كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

أصول الدين - قسم الحديث النبوي الشريف

بشرى الخلافة الثانية في السنة النبوية

دراسة تحليلية موضوعية

The Glad Tidings of the Second Caliphate in the Prophetic Sunnah: An objective Analytical study

إعداد الطالب:

زكريا خليل عبد الرحمن أبو اسنينة

الرقم الجامعي: 21829043

إشراف الدكتور:

حذيفة هلال بدير

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين تخصص الحديث النبوي الشريف بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

1443هـ - 2022م

بشرى الخلافة الثانية في السنة النبوية

دراسة تحليلية موضوعية

The Glad Tidings of the Second Caliphate in the Prophetic Sunnah: An objective Analytical study

إعداد الطالب:

زكريا خليل عبد الرحمن أبو اسنينة

نوقشت هذه الرسالة يوم **الخميس** تاريخ **2022/7/28م** الموافق **29/ ذو الحجة 1443هـ** وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
1. **د. حذيفة هلال بدير**	مشرفاً ورئيسا	.....
2. **د. منتصر الأسمر**	عضواً خارجياً	.....
3. **د. نادر سلهب**	عضواً داخلياً	.....

الإهداء

إلى الذين يرفضون حكم الجاهلية ويبغون حكم الله.

إلى الذين سطروا بدمائهم أروع وأنصع صفحات المجد والفداء، والتضحية والعطاء، وهم يعبدون الطريق نحو إقامة دولة إسلامية، يعز فيها الإسلام وأهلُه ويذلُّ فيها الشركُ وأهلُه.

إلى الذين يحملون لواء الدعوة إلى الله، ويبلغون رسالة السماء للبشرية جمعاء، ويتحملون في سبيلها ظلم الحكام والأمراء.

إلى أمتي الغالية... التي ينبض قلبي بحبها، ويحترق شوقاً إلى عزها ومجدها.

إلى طلبة العلم، وحماة الملَّة.

إلى الغرباء... القابضين على الجمر في زمن الغربة.

إلى والديّ وزوجتي وأبنائي فلذات كبدي.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع الذي أسأل الله العظيم أن يجعله خالصاً متقبلا.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله القائل: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1]. والصلاة والسلام على قائدنا وقدوتنا ومعلمنا محمد ﷺ.

بعد شكر الله تعالى الذي مَنَّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، وعرفاناً بالجميل، واعترافاً بالفضل فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الفضلاء، الذين أناروا لي الدرب ومهدوا لي الطريق، ووضعوني على طريق البحث العلمي، وأخص بالذكر:

المشرف على رسالتي الدكتور حذيفة بدير الذي بيَّنَ ووضح لي درب البحث العلمي من خلال ملاحظاته ومن خلال المساقات التي حظيت بنهل العلم منها على يديه.

والدكتور نادر سلهب والذي كان له فضل في توضيح الطريق لي وتسهيل عملي وتيسيره.

والدكتور منتصر الأسمر والذي شرفني بدراسة رسالتي، وأتحفني بملاحظاته القيمة على رسالتي.

وأشكر زوجتي التي كانت عوناً لي، وأبنائي فلذات كبدي.

وأتقدم بالشكر إلى كل مَن وقف إلى جانبي وشجعني بنصيحة أو كلمة أو دعاء. فجزاه الله خير الجزاء، والله أسأل أن يبارك في عمله، وأن يطيل في عمره، وأن ينفع به، وأن يجعلنا وإياه من الفائزين بالجنة.

الباحث

---

[1] سورة الزمرة: 66.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إجازة الرسالة	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
ملخص الرسالة	ز
المقدمة	ش
الفصل الأول: معنى الخلافة وحكمها	1
المبحث الأول: معنى الخلافة لغة واصطلاحا	1
المطلب الأول: الخلافة لغة	1
المطلب الثاني: الخلافة اصطلاحاً	1
المبحث الثاني: حكم العمل على وجود الخلافة	2
المطلب الأول: الأدلة من الكتاب	2
المطلب الثاني: الأدلة من السنة	5
المطلب الثالث: الأدلة من الإجماع	7
المطلب الرابع: الأدلة من القواعد الأصولية	8
المطلب الخامس: نُقول أهل العلم في وجوب نصب خليفة	9
أولاً: أقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين	9
ثانياً: أقوال العلماء في تعريف الخلافة	10
ثالثاً: إقامة الخلافة من مقاصد الشريعة الكبرى	11

رابعاً: نظام الخلافة الاستمرار الشرعي لإقامة العدل في السماوات والأرض	15
خامساً: الخلافة درع للأمة الإسلامية، وسيف مهند يردع عدوها، وقضية المسلمين المصيرية	20
سادساً: نقل الإجماع على وجوب الخلافة	22
الفصل الثاني: أحاديث الخلافة ومراحلها التاريخية	28
المبحث الأول: مستقبل الأمة بعد الرسول ﷺ	28
المطلب: وقوع الفتن بعده ﷺ	28
أولاً: التفرق وغياب الجماعة على إمام	28
ثانيًا: تداعي أمم الكفر على أمة الإسلام	32
ثالثًا: نقض عرى الإسلام	33
رابعًا: نُطق الرويبضة وعُلو التحوت على الوعول	33
خامسًا: اتباع سَنَن اليهود والنصارى	34
المبحث الثاني: المبشرات العامة	36
المطلب الأول: الأدلة والمبشرات القرآنية على إمكانية عودة الخلافة	36
أولاً: مبشرات ظهور الإسلام وغلبته وانتصار المسلمين	36
أولاً: مبشرات ظهور الإسلام وغلبته	36
ثانياً: مبشرات انتصار المسلمين	37
ثالثاً: المبشرات بعودة الخلافة الإسلامية من القرآن	37
المطلب الثاني: الأدلة النبوية على إمكانية عودة الخلافة	39
أولا: المبشرات بانتصار الإسلام وانتشاره في أرجاء المعمورة	40
ثانيا: المبشرات باتساع ملك المسلمين في المشارق والمغارب	41
ثالثا: فتح روما إن شاء الله	43

رابعا: عودة الرخاء والأمن إلى أرض العرب	44
خامسا: ظهور المجددين في كل قرن	44
سادسا: وجود الطائفة المنصورة في بلاد الشام	45
سابعا: قتال اليهود وانتصار المسلمين عليهم	48
أحاديث المرحلة الأولى	48
المرحلة الثانية: قتال الدجال ومن معه من اليهود على يد عيسى عليه السلام وجنده	50
ثامنا: الانتصار على الروم	54
الملحمة الكبرى	57
المبحث الثالث: أحاديث الخلافة الثانية في السنة	59
المطلب الأول: الأحاديث الخاصة الصريحة بالخلافة الثانية على منهاج النبوة	59
درجة حديث الخلافة على منهاج النبوة عند المحدِّثين	59
الطريق الأول: طريق النعمان بن بشير	60
الطريق الثاني: طريق طارق بن شهاب	62
الطريق الثالث: طريق سعيد بن أبي هلال	63
الشواهد على قسمين	65
القسم الأول: الشواهد التامة	65
أولا: شاهد أبي جابر الصدفي رضي الله عنه	65
ثانيا: شاهد سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه	65
القسم الثاني: الشواهد الناقصة أي لا تذكر مرحلة الخلافة بعد الملك الجبري	66
ثالثا: شاهد معاذ وأبي عبيدة رضي الله عنهما	66
رابعا: شاهد أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه	70
خامسا: شاهد ابن عباس رضي الله عنهما	71

سادسا: شاهد عمر رضي الله عنه	72
سابعـا: شاهد أنس بن مالك رضي الله عنه	74
ثامنا: شاهد كعب الأحبار	75
الخلاصـة	77
المطلب الثاني: أحاديث يفهم منها وجود خلافة في آخر الزمان	78
أولاً: وجود خليفة في آخر الأمة آخر الزمان	78
ثانياً: دخول الإسلام كل بيت على ظهر الأرض	78
ثالثاً: نزول الخـلافة الأرض المقدسة	80
رابعاً: عقر دار المؤمنين بالشام	83
خامساً: مهاجر إبراهيم والهجرة بعد الهجرة	84
سادساً: العدل والجور	84
سابعاً: الغرباء النـزَّاع من القبائل	89
ثامناً: الورق المعلق	92
المبحث الرابع: مراحل حديث الخلافة الثانية	94
المطلب الأول: المراحل التاريخية التي مرت بها الامة الإسلامية	94
حديث المراحل: حديث حذيفة	94
المطلب الثاني: المراحل التاريخية وحديث الخلافة الثانية	95
1. مرحلة النبوة	95
2. مرحلة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة	95
3. مرحلة الملك العاض	96
4. مرحلة الملك الجبري	99
الفرق بين العاض والجبري	99
5. مرحله الخلافة الثانية على منهاج النبوة	100

الفرق بين الخلافة والملك العاض والجبري	101
الفصل الثالث: الخلافة والمهدي	105
المبحث الأول: علاقة الخلافة الثانية بالمهدي	105
المطلب الأول: أحاديث المهدي	107
أولاً: إجماع علماء الحديث على تواتر أحاديث المهدي وحجيتها	107
أقوال أهل العلم في حقيقة المهدي	108
ثانياً: هل في القرآن إشارة إلى المهدي؟	114
ثالثاً: عدم إيراد البخاري ومسلم لأحاديث المهدي ليس دليلاً على عدم صحتها	117
رابعاً: الزعم أن حديث: "ولا مهدي إلا عيسى" دليل على إنكار فكرة المهدي ليس صحيحاً	120
خامساً: عدم وجود شيء من أحاديث المهدي لكعب الأحبار، ورواية وهب بن منبه فيه صحيحة	122
المطلب الثاني: هل المهدي هو الذي يقيم الخلافة؟	123
أدلة صريحة تبين أن المهدي تسبقه خلافة إسلامية	124
الحديث الأول	124
الحديث الثاني	127
الحديث الثالث	129
المبحث الثاني: الخلافة الثانية والمهدي	131
المطلب الأول: خلافة المهدي وعلاقتها بالخلافة الثانية	131
بيت المقدس موطن آخر خلافة إسلامية	131
المهدي وبيت المقدس	131
أولاً: مكان بيعة المهدي ومتى تكون؟ وهل المهدي خليفة بيت المقدس الأول؟	131

ثانياً: تحرير بيت المقدس والمهدي	133
المطلب الثاني: مكان الخلافة الثانية	134
المبحث الثالث: الدروس والعبر من الأحاديث	140
المطلب الأول: معنى البشرى، وهل البشرى بشيء تقعد الإنسان عن العمل والأخذ بالأسباب؟	140
أولا: معنى البشرى	140
ثانياً: تعامل المسلمين مع بشارات رسول الله ﷺ	141
تعامل الأفراد مع المبشرات	144
أولاً: عبد الله ابن أم مكتوم	144
ثانياً: أبو أيوب الأنصاري	145
المطلب الثاني: واجب المسلمين لتعود الخلافة التي بشر بها الرسول ﷺ	150
الخاتمة	152
أولا: النتائج	152
ثانيا: التوصيات	153
الفهارس	154
أولاً: فهرس الآيات	154
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	157
ثالثاً: فهرس الآثار	166
رابعاً: فهرس الأعلام والرواة	167
خامساً: قائمة المصادر والمراجع	172
Abstract	200

الملخص

هذه الرسالة بعنوان: **"بشرى الخلافة الثانية في السنة النبوية - دراسة تحليلية موضوعية"**، بيَّنت في ثناياها عظمة الخلافة لإقامة دين الله في الأرض، وأنها ستعود مرة أخرى كما جاءت بذلك المبشرات في السنة النبوية، والتي بلغت درجة التواتر المعنوي، وأنها ستعود قبل ظهور المهدي. كما أظهرت كيف تعامل المسلمون مع المبشرات، بكونها حافزاً ودافعاً للعمل لتحقيق هذه البشريات، وليست دافعاً للخمول والكسل.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى خطة البحث.

وتضمن الفصل الأول التمهيدي معنى الخلافة لغة واصطلاحاً، وحكمها والأدلة على وجوبها من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقواعد الأصولية، ونقول أهل العلم في الخلافة، والمدة التي يمهل فيها المسلمون لإقامة خليفة.

وأما الفصل الثاني فقد تضمن واقع الحال لأمة الإسلام اليوم، والمبشرات العامة من الكتاب والسنة، والأدلة النبوية على إمكانية عودة الخلافة، ثم بيَّن أحاديث الخلافة الثانية ودرجتها في ميزان المحدثين، ببيان طرقها وشواهدها، وتبيَّن أنها بلغت درجة التواتر المعنوي، وتم بيان المراحل التاريخية للخلافة وأنها تنطبق على ما جاء في السنة النبوية.

وأما الفصل الثالث فقد تضمن العلاقة بين المهدي والخلافة الثانية، فتم إبطال الشبهات حول عدم إيراد البخاري ومسلم لأحاديث المهدي، وأن ذلك لا يعد دليلاً على عدم صحتها. وبيَّن أن ظهور المهدي يكون والخلافة الثانية قائمة وموجودة. وبيّن البحث مكان الخلافة الثانية وعاصمتها. وأخيراً تم تبيان الدروس والعبر من الأحاديث المبشرة، وكيف تعامل المسلمون مع هذه المبشرات، وتم توضيح واجب المسلمين تجاهها.

وأما الخاتمة فقد أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وأهمها:

1. أثبتت الدراسة أن الخلافة تكون قائمة عند ظهور المهدي، فهي سابقة لظهوره.
2. إن من يظنون أن دولة اليهود مستمرة حتى قبيل الساعة إلى أن ينزل المسيح عليه السلام، هم مخطؤون.
3. ثبوت التواتر المعنوي لأحاديث بشرى الخلافة الثانية على منهاج النبوة.
4. بيت المقدس سيكون عاصمة الخلافة الثانية على منهاج النبوة القادمة بإذن الله.

5. بلاد الشام ستكون مأوى ومكان الخلافة الثانية على منهاج النبوة القادمة قريباً بإذن الله.

6. تحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي سيسبق قيام الخلافة الراشدة أو يترافق معها.

وأخيراً فإن البحث يستنهض الهمم ويشحذ الطاقات، ويبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة من جديد للعمل بكل جد وإخلاص لتحقيق هذا الهدف، ويبين السبل والطرق التي يجب على الأمة الإسلامية انتهاجها من أجل النصر والتمكين التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم، وذكرها رسول الله ﷺ في سنته المطهرة حتى يتحقق وعد الله عز وجل بالنصر والتمكين، وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بإذن الله.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ورضي الله تعالى على أصحاب نبيه أهل التقى، الذين نقلوا إلينا أقواله وأحاديثه، فأظهر الله بهم الدين وحفظه من بعد رسوله من الزيغ والهوى. أما بعد:

فقد صحت البشائر النبوية عن النبي ﷺ في عودة الخلافة الراشدة في مستقبل الزمان على منهاج النبوة، وأماراتها في عصرنا ظاهرة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وما الصحوة الإسلامية التي يعيشها العالم اليوم، وكثرة الداخلين في الإسلام من عقلاء ومفكري الغرب والأوربيين إلا شاهد واقعي على عودة الإسلام إلى مسرح الحياة من جديد؛ لكي يقود الحضارة الإنسانية، وينقذها من انحدارها وشقائها إلى بر الأمان ورحاب الإيمان الذي به سعادة الإنسان وراحته وسكينته.

ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بث روح الأمل في نفوس المسلمين، بعودة الخلافة الإسلامية التي هدمها أهل الباطل، وطرد اليأس والإحباط والملل الذي أصاب المسلمين في هذا العصر، بسبب الضربات الموجعة التي وجهها خصوم الإسلام والمسلمين إلى ديننا وأمتنا، فمهما حاول أهل الباطل من وضع خطط للتنصير، ومهاجمة عقيدتنا فالغلبة للإسلام في النهاية.

إن المبشرات بظهور الإسلام وعودة خلافته الراشدة منها مبشرات في القرآن الكريم، ومبشرات في السنة الصحيحة، ومبشرات على أرض الواقع الذي نحياه رغم كل ما يتعرض له المسلمون الآن، والمهم أن نفي بعهد الله حتى يفي الله لنا، وننصره لينصرنا، وقد تركز البحث على المبشرات النبوية وربطها بالواقع المعاصر، ودفع اليأس والإحباط.

ومن المؤشرات التي سجلها بعض الباحثين عن ثقافة سائدة في أوساط المتدينين أن الباطل في ظهور وانتشار، وأن الإسلام في تراجع وانحسار، وأن الشرَّ يَنتصر، والخير يَنهزم، وأن أهل المُنكر غالبون، وأهلَ المعروف ودُعاته مَخذولون، وقد استدلوا بظاهر أحاديث في أشراط الساعة وعن مستقبل الزمان كحديث: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"[1]،

---

[1] مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5، كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين، ج1، ص130، رقم: (145).

وحديث: "فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ"[1]، كما ستأتي هذه الأحاديث والإجابة عليها في طيات هذا البحث، وهذا فهم قاصر ترتب على سطحية في إدراك مقاصد الأحاديث النبوية.

وعلى هذا: أنْ لا أملَ في تغييرٍ، ولا رجاءَ في إصلاحٍ، وأننا ننتقل من سيِّئ إلى أسوأ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءًا، فما من يوم يمضي إلا والذي بعدَه شرٌّ منه، حتَّى تقوم الساعة، وهذا لا شكَّ خطأ ظاهر، وسوء فهم لِمَا ورَد من بعض النصوص الجزئية، وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة، بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيُظهِرُه الله على سائر الأديان، ولو كَرِه المشركون. لِهذا كان من الضروري أن نَبحث عن هذه المبشرات ونُذيعها في اوساط المسلمين، حتى نَبعَث روح الأمل المُحرِّك للعزائم، ونَهزم اليأس القاتل للنفوس.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تضمن الفصل الأول معنى الخلافة وحكمها ونقول أهل العلم في الخلافة، وأما الفصل الثاني فقد تضمن أحاديث الخلافة ومراحلها التاريخية، وأما الفصل الثالث فقد تضمن العلاقة بين المهدي والخلافة الثانية والدروس والعبر من الأحاديث، وواجب المسلمين تجاهها، ثم الخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات.

هذا ولا أدعي الكمال فهو جهد بشري قصدت من ورائه خدمة الأمة الإسلامية وإعانتها لتنهض من جديد، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والله ورسوله منه براء. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[2].

وأسال الله القبول والسداد في القول والعمل وأصلي وأسلم على النبي وآله وصحبه أجمعين.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذه الدراسة:

---

[1] البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (194-256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9، كتاب الفتن – باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، ج9، ص49، رقم: (7068).

[2] سورة آل عمران: 8.

1. لأنها تسلط الضوء على واقع الأمة الإسلامية اليوم لتستنهض الهمم، وتشحذ الطاقات وتبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة من جديد للعمل كي تتجاوز المعوقات التي تحول دون قيام الخلافة.

2. وتوضح الصورة الصافية للخلافة بعد التشويه الذي تعرضت له، من خلال ما سمي بـ (تنظيم الدولة الإسلامية - داعش)، مما أبعد الكثيرين عن العمل لإقامة دولة الخلافة، بقولهم: (إذا كانت الخلافة هيك ما بدنا إياها).

3. تأتي رداً على زنادقة العلمانية الذين يفتّون في عضد الأمة الإسلامية بالطعن في عوامل الوحدة الإسلامية ومحاربتها.

أسباب اختيار الموضوع:

1. معالجة أزمة انعدام الثقة لدى بعض الناس في إمكانية قيام الخلافة الإسلامية بعد الهزائم المتكررة التي لحقت بالأمة الإسلامية.

2. إن الخلافة الإسلامية هي المظلة الوحيدة التي تستطيع أن تجمع المسلمين وتوحدهم وتقوي شوكتهم وتحمي بيضتهم، وتجعلهم يقفون في خندق واحد لمجابهة أعدائهم من المنظور العقائدي.

3. تنبيه الناس إلى هذه البشرى العظيمة لشحذ هممهم، ولدفعهم للأخذ بالأسباب لتحقيقها. واستنهاض الهمم وحشد الطاقات وبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة الإسلامية.

4. خلو المكتبة من بحث يتحدث بشكل تفصيلي عن بشرى الخلافة الثانية في السنة النبوية. ولخدمة طلاب العلم والمكتبة الإسلامية للحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات.

موضوع البحث:

بشرى الخلافة الثانية وما يتعلق بها من خلال السنة النبوية.

أهداف الدراسة:

تطمح الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة درجة أحاديث الخلافة الثانية، وهل ستعود فعلا؟

2. معرفة علاقة المهدي بالخلافة الثانية، وهل هو الذي يقيمها؟

3. معرفة واجب المسلمين نحو بشرى عودة الخلافة الثانية.

4. المساهمة في لم شعث أمتنا الإسلامية، وجعلها في منظومة واحدة قوية تحقيقاً لوعد الله تعالى.

اسئلة الدراسة:

1. هل أحاديث الخلافة بلغت درجة التواتر؟
2. هل فعلا ستعود الخلافة مرة اخرى؟
3. هل المهدي هو الذي يقيم الخلافة الثانية؟ أم انها تكون موجودة عندما يظهر؟
4. ما واجب المسلمين الآن تجاه الخلافة الثانية الموعودة؟

الدراسات السابقة:

لقد بذلت جهداً كبيراً في التفتيش عن رسالة جامعية في هذا المجال إلا أنني لم أجد، ولكنني وجدت بعض الرسائل التي تطرقت إلى بعض جوانب الموضوع، ومنها:

1. رسالة ماجستير بعنوان: (الأمة الإسلامية (سماتها، ومقوماتها، وأهدافها)) دراسة موضوعية من خلال السنة النبوية، إعداد الطالب: عبد الوهاب عصام زيدان، الجامعة الإسلامية -غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وأصوله، 1434هـ -2013م.

حيث تحدث الباحث في رسالته في المبحث الرابع من الفصل الأول عن المستقبل لهذه الأمة وقسمه إلى أربعة مطالب، كانت على النحو الآتي:

المطلب الأول: ملك الأمة سيبلغ ما بلغ الليل والنهار.

المطلب الثاني: القضاء على أعداء الله اليهود.

المطلب الثالث: الانتصار على الروم.

المطلب الرابع: خلافة تكون على منهاج النبوة.

وكانت أبحاثه في غاية الاختصار من ص94-114.

2. رسالة ماجستير بعنوان: (الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعادتها)، إعداد الطالب: طارق سالم حسن الأشرم، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، 1430هـ -2009م.

يوضح البحث أسباب سقوط الخلافة، كما ذكر البحث المعوقات التي تعترض سبيل استعادة الخلافة، كما سلط البحث الضوء على ملامح الخلافة الإسلامية المرجوة، ووجوب العمل من أجل قيامها.

كما أورد البحث المبشرات النصية من الكتاب والسنة ومن الواقع، والسنن الإلهية، ومن التاريخ التي تبشر بأن المستقبل لهذا الدين الحنيف. ولكن باختصار شديد. من ص63 إلى ص83.

كما أورد أعمال الحركات الإسلامية العاملة لإعادة الخلافة وبيّن مناهجها.

3. رسالة ماجستير بعنوان: (الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام) دراسة موضوعية في السنة النبوية، إعداد الطالب: بسام بن خليل الصفدي، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، 1429هـ -2008م.

خصص الباحث الفصل الثالث للحديث عن أشراط الساعة الصغرى الواقعة في بلاد الشام، وجعلها في ستة مباحث، خص المبحث الخامس بعنوان: نزول الخلافة في بلاد الشام، من ص156 إلى ص167.

4. رسالة ماجستير بعنوان: (الولاية الشرعية في السنة النبوية) (الكتب التسعة)، إعداد الطالب: رائد طلال عبد القادر شعت، الجامعة الإسلامية –غزة، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، 1426هـ -2005م.

تحدث الباحث في الفصل الأول في المبحث الثاني بعدة مطالب، كان من بينها: المطلب السابع: إمكانية عودة الخلافة. لكن بحثه كان باختصار من ص131 إلى ص134.

منهج الدراسة:

المنهج العام:

لقد سلكت في هذه الرسالة المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنتاجي التحليلي.

أما المنهج التفصيلي:

1. عزوت الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

2. حاولت جمع الأحاديث التي تتعلق بالخلافة الثانية من خلال كتب الحديث.

3. ترجمت ما يلزم لرواة الأحاديث والآثار والأعلام.

4. قمت بتخريج الحديث من الكتب التسعة، وإذا تعذر ذلك أو قلت الكتب التي خرجته، خرجته من المصنفات والكتب التي التزمت الصحة، مثل: صحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان. وإن لم أجد لجأت لباقي كتب الحديث.

5. بينت معاني الغريب من خلال كتب الغريب، وإذا تعذر ذلك لجأت إلى كتب اللغة، وذكرت كل فائدة ارتأيت من المصلحة ذكرها.

6. رتبت عند التخريج المصادر حسب أهميتها ابتداء بصحيح البخاري ثم صحيح مسلم، ثم جامع الترمذي، ثم سنن النسائي، ثم سنن أبي داود، ثم سنن ابن ماجه، ثم موطأ مالك، ثم مسند أحمد، ثم سنن الدارمي.

7. عند التوثيق ذكرت الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

8. الحكم على الأحاديث:

أ. اعتمدت الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري أو صحيح مسلم.

ب. الأحاديث التي لم أجدها في الصحيحين، ووجدت في كتب السنن الأخرى واتفق العلماء على درجة صحتها اعتمدت قول العلماء فيها.

ج. اجتهدت في الحكم على الأحاديث التي اختلف العلماء في درجتها أو لم يتكلموا فيها من خلال دراسة السند ورجاله وشواهد الحديث.

حدود الدراسة:

تناولت في دراستي ما يتعلق ببشرى الخلافة الثانية من خلال تتبع الأحاديث الواردة في السنة النبوية، وأشرت إلى كيفية التعامل مع المبشرات الواردة في السنة النبوية لتدفع المؤمنين بها إلى العمل والأخذ بالأسباب وعدم الركون والاستسلام لما سيأتي.

محتوى الدراسة:

الفصل الأول: معنى الخلافة وحكمها

المبحث الأول: معنى الخلافة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: الخلافة لغة

المطلب الثاني: الخلافة اصطلاحا

المبحث الثاني: حكم العمل على وجود الخلافة

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب

المطلب الثاني: الأدلة من السنة

المطلب الثالث: الأدلة من الإجماع
المطلب الرابع: الأدلة من القواعد الأصولية
المطلب الخامس: نُقول أهل العلم في وجوب نصب خليفة

الفصل الثاني: أحاديث الخلافة ومراحلها التاريخية

المبحث الأول: مستقبل الأمة بعد الرسول ﷺ

المطلب: وقوع الفتن بعده ﷺ

المبحث الثاني: المبشرات العامة

المطلب الأول: الأدلة والمبشرات القرآنية على إمكانية عودة الخلافة
المطلب الثاني: الأدلة النبوية على إمكانية عودة الخلافة

المبحث الثالث: أحاديث الخلافة الثانية في السنة

المطلب الأول: الأحاديث الخاصة الصريحة بالخلافة الثانية على منهاج النبوة
المطلب الثاني: أحاديث يفهم منها وجود الخلافة الثانية في آخر الزمان

المبحث الرابع: مراحل حديث الخلافة الثانية

المطلب الأول: المراحل التاريخية التي مرت بها الأمة الإسلامية
المطلب الثاني: المراحل التاريخية وحديث الخلافة الثانية

الفصل الثالث: الخلافة والمهدي

المبحث الأول: علاقة الخلافة الثانية بالمهدي

المطلب الأول: أحاديث المهدي
المطلب الثاني: هل المهدي هو الذي يقيم الخلافة؟

المبحث الثاني: الخلافة الثانية والمهدي

المطلب الأول: خلافة المهدي وعلاقتها بالخلافة الثانية
المطلب الثاني: مكان الخلافة الثانية

المبحث الثالث: الدروس والعبر من الأحاديث

المطلب الأول: هل البشارة بشيء تقعد الإنسان عن العمل والاخذ بالأسباب؟

المطلب الثاني: واجب المسلمين لتعود الخلافة التي بشر بها الرسول ﷺ

الخاتمة

وتشمل:

النتائج

والتوصيات

الفهارس

1. **فهرس الآيات.**
2. **فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.**
3. **فهرس الآثار.**
4. **فهرس الأعلام والرواة.**
5. **المصادر والمراجع.**

الفصل الأول: معنى الخلافة وحكمها

المبحث الأول: الخلافة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: الخلافة لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور: "واسْتَخْلَفَ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ: جَعَلَهُ مَكَانَهُ. وخَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا كَانَ خَلِيفَتَه. يُقَالُ: خَلَفَه فِي قَوْمِهِ خِلافَةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾[1].

وخَلَفْتُه أَيضاً إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ. وَيُقَالُ: خَلَّفْتُ فُلَانًا أُخَلِّفُه تَخْلِيفاً واسْتَخْلَفْتُه أَنا جَعَلْتُه خَلِيفَتي. واسْتَخْلفه: جَعَلَهُ خَلِيفَةً. والخَلِيفةُ: الَّذِي يُسْتَخْلَفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ، والجمع خَلَائِف، جاؤوا بِهِ عَلَى الأَصل مِثْلَ كريمةٍ وكرائِمَ، وَهُوَ الخَلِيفُ وَالْجَمْعُ خُلَفَاء، وأَما سِيبَوَيْهِ، فَقَالَ: خَلِيفةٌ وخُلَفَاء"[2].

وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي: "والخَليفَةُ: السُّلْطانُ الأعْظَمُ،... ج: خَلائِفُ وخُلَفاءُ. وخَلَفَهُ خِلافَةً: كان خَليفَتَهُ، وبَقِيَ بَعْدَهُ"[3].

وجاء في تاج العروس للزبيدي: "والخَلْفِ، والخَالِفَةِ، أَنَّ الخَلَفَ، مُحَرَّكَةً: مَصْدَرُ خَلَفَهُ، خَلَفاً، وخِلَافَةً: كَانَ خَلِيفَتَهُ، واسْمُ الفَاعِلِ مِنْهُ: خَلِيفَةٌ، وخَلِيفٌ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَمِنْه قَوْلُه تعالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾[4]. خَلَفَهُ أَيضاً: بَقِيَ بَعْدَهُ"[5].

قلت: فالخليفة يأتي مكان من قبله.

المطلب الثاني: الخلافة اصطلاحاً

عرفها الماوردي بقوله: "الْإِمَامَةُ: مَوْضُوعَةٌ لِخِلَافَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا"[6].

---

(1) سورة الأعراف:142.

(2) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، عدد الأجزاء: 15، ج9، ص83.

(3) الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م، عدد الأجزاء: 1، ص808.

(4) سورة الأعراف:142.

(5) الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، عدد الأجزاء: 40، ج23، ص265.

(6) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، **الأحكام السلطانية**، الناشر: دار الحديث – القاهرة، عدد الأجزاء: 1، ص15.

وعرفها الجويني: "الْإِمَامَةُ رِيَاسَةٌ تَامَّةٌ، وَزَعَامَةٌ عَامَّةٌ، تَتَعَلَّقُ بِالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فِي مُهِمَّاتِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا. مُهِمَّتُهَا حِفْظُ الْحَوْزَةِ، وَرِعَايَةُ الرَّعِيَّةِ، وَإِقَامَةُ الدَّعْوَةِ بِالْحُجَّةِ وَالسَّيْفِ، وَكَفُّ الْخَيْفِ وَالْحَيْفِ، وَالِانْتِصَافُ لِلْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَاسْتِيفَاءُ الْحُقُوقِ مِنَ الْمُمْتَنِعِينَ، وَإِيفَاؤُهَا عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ"[1].

وعرفها ابن خلدون فقال: "والخلافة هي حمل الكافّة على مقتضى النّظر الشّرعي في مصالحهم الأخرويّة والدّنيويّة الرّاجعة إليها إذ أحوال الدّنيا ترجع كلّها عند الشّارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشّرع في حراسة الدّين وسياسة الدّنيا به"[2].

وعرفها القلقشندي: "الزعامة الْعُظْمَى وَهِي الْوِلَايَة الْعَامَّة على كَافَّة الْأمة وَالْقِيَام بأمورها والنهوض بأعبائها"[3].

فالخلافة: هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الإمامة، فالإمامة والخلافة بمعنى واحد.

المبحث الثاني: حكم العمل على وجود الخلافة

إن إقامة الخلافة على منهاج النبوة من أعظم واجبات الدين، ومن الأدلة على ذلك: الكتاب والسنة والقواعد الأصولية.

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب:

1. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[4]:

قال ابن جرير الطبري:

---

[1] الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، **غياث الأمم في التياث الظلم**، المحقق: عبد العظيم الديب، الناشر: مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، 1401هـ، عدد الأجزاء: 1، ص22.

[2] ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 7 ومجلد للفهارس، ج1، ص239.

[3] القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة حكومة الكويت – الكويت، الطبعة: الثانية، 1985م، عدد الأجزاء: 13، ج1، ص8.

[4] سورة النساء: 58.

"قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قولُ من قال: هو خطاب من الله ولاةَ أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من وَلُوا أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقَسْم بينهم بالسوية"[1].

2. ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[2]:

قال الرازي: "احْتَجَّ الْمُتَكَلِّمُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ يُنَصِّبُوا لِأَنْفُسِهِمْ إِمَامًا مُعَيَّنًا وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَى أَوْجَبَ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَى السُّرَّاقِ وَالزُّنَاةِ، فَلَا بُدَّ مِنْ شَخْصٍ يَكُونُ مُخَاطَبًا بِهَذَا الْخِطَابِ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِآحَادِ الرَّعِيَّةِ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى الْجُنَاةِ، بَلْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى الْأَحْرَارِ الْجُنَاةِ إِلَّا لِلْإِمَامِ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا التَّكْلِيفُ تَكْلِيفًا جَازِمًا وَلَا يُمْكِنُ الْخُرُوجُ عَنْ عُهْدَةِ هَذَا التَّكْلِيفِ إِلَّا عِنْدَ وُجُودِ الْإِمَامِ، وَمَا لَا يَتَأَتَّى الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ، وَكَانَ مَقْدُورًا لِلْمُكَلَّفِ، فَهُوَ وَاجِبٌ، فَلَزِمَ الْقَطْعُ بِوُجُوبِ نَصْبِ الْإِمَامِ حِينَئِذٍ"[3].

3. ﴿فَٱجْلِدُواْ﴾[4]:

قال الرازي: "أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الْمُخَاطَبَ بِذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ، ثُمَّ احْتَجُّوا بِهَذَا عَلَى وُجُوبِ نَصْبِ الْإِمَامِ، قَالُوا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَوَلَّى إِقَامَتَهُ إِلَّا الْإِمَامُ وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ الْمُطْلَقُ إِلَّا بِهِ، وَكَانَ مَقْدُورًا لِلْمُكَلَّفِ فَهُوَ وَاجِبٌ فَكَانَ نَصْبُ الْإِمَامِ وَاجِبًا"[5].

4. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[6]:

قال القرطبي: "هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي نَصْبِ إِمَامٍ وَخَلِيفَةٍ يُسْمَعُ لَهُ وَيُطَاعُ، لِتَجْتَمِعَ بِهِ الْكَلِمَةُ، وَتَنْفُذُ بِهِ أَحْكَامُ الْخَلِيفَةِ. وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ ذَلِكَ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَا بَيْنَ الْأَئِمَّةِ إِلَّا مَا رُوِيَ عَنِ الْأَصَمِّ حَيْثُ كَانَ عَنِ الشَّرِيعَةِ أَصَمَّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَاتَّبَعَهُ عَلَى رَأْيِهِ وَمَذْهَبِهِ"[7].

---

(1) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 24، ج8، ص490-492.

(2) سورة: المائدة: 38.

(3) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ، عدد الأجزاء: 32، ج11، ص356.

(4) سورة النور: 2.

(5) الرازي: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ج23، ص313.

(6) سورة البقرة: 30.

(7) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)، ج1، ص264.

5. ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[1]:

قال القرطبي: "إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَا يَلِيقُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يَقُومُ بِهِ السُّلْطَانُ إِذْ كَانَتْ إِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَيْهِ، وَالتَّعْزِيزُ إِلَى رَأْيِهِ، وَالْحَبْسُ وَالْإِطْلَاقُ لَهُ، وَالنَّفْيُ وَالتَّغْرِيبُ، فَيَنْصِبُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ رَجُلًا صَالِحًا قَوِيًّا عَالِمًا أَمِينًا وَيَأْمُرُهُ بِذَلِكَ، وَيُمْضِي الْحُدُودَ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ"[2].

6. ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾[3]:

قال ابن كثير: "وَقَالَ قَتَادَةُ فِيهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، عَلِمَ أَلَّا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَصِيرًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَلِحُدُودِ اللَّهِ، وَلِفَرَائِضِ اللَّهِ، وَلِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ السُّلْطَانَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ جَعَلَهُ بَيْنَ أَظْهُرِ عِبَادِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَأَكَلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ حُجَّةً بَيِّنَةً.

وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ قَوْلَ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مَعَ الْحَقِّ مِنْ قَهْرٍ لِمَنْ عَادَاهُ وناوأه؛ ولهذا قال سبحانه وتَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾[4]، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ اللَّهَ لَيَزَع بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ"[5] أَيْ: لَيَمْنَعُ بِالسُّلْطَانِ عَنِ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَالْآثَامِ، مَا لَا يَمْتَنِعُ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ"[6].

وقال الشوكاني: "عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى ﴾ الْآيَةَ قَالَ: أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ مَكَّةَ مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَأَدْخَلَهُ الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ. قَالَ: وَعَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَصِيرًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ وَلِإِقَامَةِ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ عِزَّةٌ مِنَ اللَّهِ جَعَلَهَا بَيْنَ

---

[1] سورة التوبة: 71.
[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص47.
[3] سورة الإسراء: 80.
[4] سورة الحديد: 25.
[5] أقول: هو ليس بحديث، وإنما قول لعثمان بن عفان ﷺ، كما قال ابن كثير عنه في كتاب قصص الأنبياء. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1388هـ - 1968م، ج2، ص265.
[6] ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 8، ج5، ص111.

أَظْهُرِ عِبَادِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَأَكَلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ. وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَمَا يَزَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ أَعْظَمُ مِمَّا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ"[1].

7. ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[2]:

قال الطاهر بن عاشور: "وَمِنْ نُكَتِ الْقُرْآنِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِعْجَازِهِ الْخَفِيِّ الْإِتْيَانُ بِلَفْظِ (سُلْطَانٍ) هُنَا الظَّاهِرِ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيِ السُّلْطَةِ وَالْحَقِّ وَالصَّالِحِ لِإِرَادَةِ إِقَامَةِ السُّلْطَانِ، وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يَأْخُذُ الْحُقُوقَ مِنْ الْمُعْتَدِينَ إِلَى الْمُعْتَدَى عَلَيْهِمْ حِينَ تَنْتَظِمُ جَامِعَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ. فَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَةً دَائِمَةً، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ نُزُولِ الْآيَةِ سُلْطَانٌ"[3].

قلت: لا شك أن الأمر بالطاعة، أمر بإيجاد من يستحق هذه الطاعة ألا وهو الخليفة.

وأكتفي بهذا عن عشرات الآيات في إقامة حكم الله، وكذا الحدود والقصاص والجهاد، ولا يمكن أن تقوم هذه الفرائض إلا بوجود إمام مطاع غيور على دين الله عزّ وجل.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة:

والأحاديث التي يستفاد منها وجوب إقامة الخلافة أكثر من أن تُحصى، وأشهر من أن تذكر. فالإمام البخاري -رحمه الله-، عقد في صحيحه فصلاً جمع فيه الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالخلافة وشؤون الحكم وسماه "كتاب الأحكام".

والإمام مسلم -رحمه الله- جمع في صحيحه الأحاديث التي تتعلق بالخلافة وأحكامها وسماه "كتاب الإمارة"، وهكذا في سائر كتب السنة، فراجعها أخي المسلم ثم أنظر ماذا ترى!؟ وستدرك فوراً أننا فرطنا في هذه الفريضة غاية التفريط. نذكر بعضها:

1. أخرج البخاري عَنْ فُرَاتٍ القَزَّازِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ" قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: "فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"[4].

---

[1] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ، عدد الأجزاء: 6، ج3، ص304.

[2] سورة الإسراء: 33.

[3] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، عدد الأجزاء: 30، (والجزء رقم 8 في قسمين)، ج15، ص95.

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ج4، ص169، رقم: (3455).

ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، 10باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ج3، ص1471، رقم: (1842).

2. أخرج مسلم عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[1].

فالنبي ﷺ فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتة جاهلية. والبيعة لا تكون إلا للخليفة ليس غير. وقد أوجب الرسول ﷺ على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة لخليفة، ولم يوجب أن يبايع كل مسلم الخليفة. فالواجب هو وجود بيعة في عنق كل مسلم، أي وجود خليفة يستحق في عنق كل مسلم بيعة بوجوده. فوجود الخليفة هو الذي يوجد في عنق كل مسلم بيعة سواء بايع بالفعل أم لم يبايع، ولهذا كان الحديث دليلاً على وجوب نصب الخليفة، وليس دليلاً على وجوب أن يبايع كل فرد الخليفة. لأن الذي ذمّه الرسول ﷺ هو خلو عنق المسلم من بيعة حتى يموت، ولم يذم عدم البيعة.

3. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ"[2].

4. وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا، فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا، فَمَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[3].

5. وأخرج مسلم عَنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدَّتِي، تُحَدِّثُ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ يَقُولُ: "وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا"[4].

فهذه الأحاديث فيها إخبار من الرسول بأنه سيلي المسلمين ولاة، وفيها وصف للخليفة بأنه جُنة أي وقاية. فوصف الرسول بأن الإمام جُنَّة هو إخبار عن فوائد وجود الإمام فهو طلب، لأن الإخبار من الله ومن الرسول إن كان يتضمن الذم فهو طلب ترك، أي نهي، وإن كان يتضمن المدح فهو طلب فعل، فإن كان الفعل المطلوب يترتب على فعله إقامة الحكم الشرعي، أو يترتب على تركه تضييعه، كان ذلك الطلب جازماً. وفي هذه الأحاديث أيضاً أن الذين يسوسون المسلمين هم الخلفاء،

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: 13 باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج3، ص1478، رقم: (1851).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابٌ فِي الْإِمَامِ إِذَا أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ، ج3، ص1471، رقم: (1841).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج3، ص1478، رقم: (1849).

[4] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ج3، ص1468، رقم: (1838).

وهو يعني طلب إقامتهم، وفيها تحريم أن يخرج المسلم من السلطان، وهذا يعني أن إقامة المسلم سلطاناً، أي حكماً له أمر واجب.

على أن الرسول ﷺ أمر بطاعة الخلفاء، وبقتال من ينازعهم في خلافتهم، وهذا يعني أمراً بإقامة خليفة، والمحافظة على خلافته بقتال كل من ينازعه. فقد أخرج مسلم أن النبي ﷺ قال: "...وَمَن بَايَعَ إمَامًا فأعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ، فإنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ..."[1].

فالأمر بطاعة الإمام أمر بإقامته، والأمر بقتال من ينازعه قرينة على الجزم في دوام إيجاده خليفة واحداً.

المطلب الثالث: الأدلة من الإجماع:

ولعل هذا من أقوى الأدلة على نصب إمام. لاسيما إجماع الصحابة وهم خيرة السلف الصالح على الإطلاق.

وأما إجماع الصحابة فإنهم رضوان الله عليهم أجمعوا على لزوم إقامة خليفة لرسول الله ﷺ بعد موته، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان بعد وفاة كل منهم.

وقد ظهر تأكيد إجماع الصحابة على إقامة خليفة من تأخيرهم دفن رسول الله ﷺ عقب وفاته واشتغالهم بنصب خليفة له، مع أن دفن الميت عقب وفاته فرض، ويحرم على من يجب عليهم الاشتغال في تجهيزه ودفنه الاشتغال في شيء غيره حتى يتم دفنه. والصحابة الذين يجب عليهم الاشتغال في تجهيز الرسول ودفنه اشتغل قسم منهم بنصب الخليفة عن الاشتغال بدفن الرسول، وسكت قسم منهم عن هذا الاشتغال، وشاركوا في تأخير الدفن ليلتين مع قدرتهم على الإنكار، وقدرتهم على الدفن، فكان ذلك إجماعاً على الاشتغال بنصب الخليفة عن دفن الميت، ولا يكون ذلك إلاّ إذا كان نصب الخليفة أوجب من دفن الميت.

وأيضاً فإن الصحابة كلهم أجمعوا طوال أيام حياتهم على وجوب نصب الخليفة، ومع اختلافهم على الشخص الذي ينتخب خليفة فإنهم لم يختلفوا مطلقاً على إقامة خليفة، لا عند وفاة رسول الله، ولا عند وفاة أي خليفة من الخلفاء الراشدين، فكان إجماع الصحابة دليلاً صريحاً وقوياً على وجوب نصب الخليفة.

قال الشهرستاني واصفاً حال الصحابة حين اقتربت وفاة أبي بكر رضي الله عنه، واختياره لعمر رضي الله عنه:

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ، الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ ج3، ص1472، رقم: (1844).

"وما دار في قلبه (أي أبي بكر) ولا في قلب أحد أن يجوز خلو الأرض عن إمام، فدل ذلك كله على أن الصحابة، وهم الصدر الأول كانوا على بكرة أبيهم متفقين على أنه لا بد من إمام، فذلك الإجماع على هذا الوجه، دليل قاطع على وجوب الإمامة"[1].

المطلب الرابع: الأدلة من القواعد الأصولية:

لا يخفى على مَن درس هذا الدين العظيم حق الدراسة أن قيام الدولة الإسلامية ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما هو من مستلزمات هذا الدين، لأن ثمة جملة من الفرائض ليس في متناول آحاد الرعية القيام بها، منها: إقامة الحدود، والجهاد في سبيل «الله» إعلاء كلمة الله، وجباية الزكاة وصرفها الخ...

فهذه الواجبات الشرعية تتوقف على نصب خليفة، ولا شك أنه تقرر في شريعتنا الغراء أنه: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

على أن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع في جميع شؤون الحياة الدنيا والأخرى فرض على المسلمين بالدليل القطعي الثبوت القطعي الدلالة، ولا يمكن أن يتم ذلك إلاّ بحاكم ذي سلطان. والقاعدة الشرعية: "إن ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب" فكان نصب الخليفة فرضاً من هذه الجهة أيضاً.

وفوق ذلك فإن الله تعالى أمر الرسول ﷺ أن يحكم بين المسلمين بما أنزل الله، وكان أمره له بشكل جازم، قال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾[2]، وقال: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾[3]. وخطاب الرسول خطاب لأمته ما لم يرد دليل يخصصه به، وهنا لم يرد دليل فيكون خطاباً للمسلمين بإقامة الحكم. ولا يعني إقامة الخليفة إلاّ إقامة الحكم والسلطان.

على أن الله تعالى فرض على المسلمين طاعة أولي الأمر، أي الحاكم، مما يدل على وجوب وجود ولي الأمر على المسلمين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[4]، ولا يأمر الله بطاعة من لا وجود له. فدل على أن إيجاد ولي الأمر واجب. فالله تعالى حين أمر بطاعة ولي الأمر فإنّه يكون قد أمر بإيجاده. فإن وجود ولي الأمر يترتب عليه إقامة الحكم الشرعي،

---

[1] الشَّهْرَسْتَاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني (479 - 548هـ = 1086 - 1153م)، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص480.

[2] سورة المائدة: 48.

[3] سورة المائدة: 49.

[4] سورة النساء: 59.

وترك إيجاده يترتب عليه تضييع الحكم الشرعي، فيكون إيجاده واجباً لما يترتب على عدم إيجاده من حُرمة، وهي تضييع الحكم الشرعي.

المطلب الخامس: نُقول أهل العلم في وجوب نصب خليفة:

في الثامن والعشرين من شهر رجب لسنة 1342هـ، الموافق للثالث من آذار/مارس لسنة 1924م، حصلت أكبر كارثة في تاريخ المسلمين، ألا وهي كارثة سقوط الخلافة العثمانية جراء دسائس الغرب الكافر وعلى رأسه بريطانيا بمعونة من عملائها وعلى رأسهم مصطفى كمال. وقعت الجريمة الكبرى، وألغيت الخلافة، وتفرقت الأمة إلى دويلات أقيمت فيها حكومات تنكرت للإسلام. ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة الضياع والتشتت والهوان، فلم تعرف الأمة الإسلامية مرحلة ذل كالتي تعيشها اليوم، ولم تعرف حالة ضعف كالتي تعانيها اليوم.

ولبيان وجوب الخلافة وأهميتها، أذكر هنا مجموعة من أقوال أهل العلم ليتدبر فيها الناس اليوم، عسى أن يفتح الله من خلالها ما أُغلق من قلوب، وأن ينير بها ما أُظلم من عقول:

وأقوال أهل العلم في الخلافة كثيرة، منها:

أولاً: أقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، أذكر منها:

1. قول عمر بن الخطاب ﷺ الذي أخرجه الدارمي:

"عن تميمٍ الداريّ ﷺ قالَ: تطاوَلَ الناسُ في البناءِ في زَمَنِ عُمَرَ، فقالَ عُمَرُ: "يا مَعْشَرَ العربِ الأرضَ الأرضَ، إنه لا إسْلامَ إلاَّ بِجَمَاعَةٍ، ولا جماعَة إلاَّ بإمارَة، ولا إِمَارَة إلاَّ بطاعةٍ، فمن سوَّدَهُ قَوْمُهُ على الفِقْهِ كانَ حياةً لَهُ ولَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ على غيرِ فِقْهٍ كان هلاكاً لَهُ وَلَهُمْ"[1].

ورواه ابن عبد البر القرطبي في جامع بيان العلم وفضله[2].

2. قول عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ:

"وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ: بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً. فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْبَرَّةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا. فَمَا بَالُ الْفَاجِرَةِ؟ فَقَالَ: يُقَامُ بِهَا الْحُدُودُ وَتَأْمَنُ بِهَا السُّبُلُ وَيُجَاهَدُ بِهَا الْعَدُوُّ وَيُقْسَمُ بِهَا الْفَيْءُ"[3].

---

(1) الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 4، ج1، ص315.

(2) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص236، رقم: (326).

(3) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، عدد الأجزاء: 35، ج28، ص297.

3. رأي حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ:

نقل الإمام الشوكاني رحمه الله رأي حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس ﷺ، في: (فتح القدير) فقال عند تفسير قوله: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً الْآيَةَ: يَنْصُرُهُ السُّلْطَانُ حَتَّى يُنْصِفَهُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَمَنِ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ دُونَ السُّلْطَانِ فَهُوَ عَاصٍ مُسْرِفٌ، قَدْ عَمِلَ بِحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى. انْتَهَى"[1].

4. قول أبي هريرة ﷺ:

"وَيْلٌ لِلْأُمَنَاءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعَلَّقِينَ بِذَوَائِبِهِمْ مِنَ الثُّرَيَّا، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا وَلُوا شَيْئًا قَطُّ"[2].

ومن أقوال التابعين:

5. قول قتادة[3]:

أخرج الحاكم، والبيهقي: "عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[4]،... قَالَ: "وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَصِيرًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَحُدُودِ اللَّهِ، وَلِفَرَائِضِ اللَّهِ، وَلِإِقَامَةِ كِتَابِ اللَّهِ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ عِزَّةٌ مِنَ اللَّهِ جَعَلَهُ بَيْنَ أَظْهُرِ عِبَادِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَأَكَلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ""[5]،[6].

ثانياً: أقوال العلماء في تعريف الخلافة:

سبق أن عرضت أقوال الماوردي والجويني وابن خلدون والقلقشندي في تعريف الخلافة[7].

---

(1) الشوكاني: **فتح القدير**، ج1، ص222.

(2) معمر بن راشد: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، **الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 2 (الأجزاء 10، 11 من المصنف)، ج11، ص323-324، رقم: (20660).

(3) قَتَادَة بن دعامة: (61 - 118هـ = 680 - 737م)، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه.
الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، **كتاب الأعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/مايو 2002، عدد الأجزاء: 8، ج5، ص189.

(4) سورة الإسراء: 80.

(5) الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م، عدد الأجزاء: 4، ج3، ص4، رقم: (4260).

(6) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **دلائل النبوة**، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 7، ج2، ص517.

(7) انظر: ص1-2.

فالخلافة: هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الإمامة، فالإمامة والخلافة بمعنى واحد.

ثالثاً: إقامة الخلافة من مقاصد الشريعة الكبرى:

والخلافة فوق ذلك تحقق مقاصد الشريعة الكبرى من إقامة القسط، وإنصاف المظلومين، وتطبيق أحكام الله، قال الجزيري: "اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الإمامة فرض، وأنه لا بُدَّ للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان"[1].

1. قال الإمام الشافعي كما ذكره أبو بكر ابن العربي:

"... أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فِي الْجِبِلَّةِ أَخْيَافًا يَتَقَاطَعُونَ تَدَابُرًا وَاخْتِلَافًا، وَيَتَنَافَسُونَ فِي لَفِّ الْحُطَامِ إسْرَافًا، لَا يَبْتَغُونَ فِيهِ إنْصَافًا، وَلَا يَأْتَمِرُونَ فِيهِ بِرُشْدٍ اعْتِرَافًا، فَأَمَرَهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَجَعَلَ فِيهِمْ الْمَمْلَكَةَ، وَصَرَفَ أُمُورَهُمْ إلَى تَدْبِيرِ وَاحِدٍ يَزَعُهُمْ عَنْ التَّنَازُعِ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّأَلُّفِ مِنْ التَّقَاطُعِ، وَيَرْدَعُ الظَّالِمَ عَنْ الْمَظْلُومِ، وَيُقَرِّرُ كُلَّ يَدٍ عَلَى مَا تَسْتَوْلِي عَلَيْهِ حَقًّا، وَيَسُوسُهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ لُطْفًا وَرِفْقًا، وَأَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ صِدْقَ ذَلِكَ وَصَوَابَهُ، وَأَرَاهُمْ بِالْمُعَايَنَةِ وَالتَّجْرِبَةِ صَلَاحَ ذَلِكَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَمَآلِهِ، وَلَقَدْ يَزَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ، فَالرِّيَاسَةُ لِلسِّيَاسَةِ وَالْمُلْكُ لِنَفْيِ الْمُلْكِ، وَجَوْرُ السُّلْطَانِ عَامًا وَاحِدًا أَقَلُّ إذَايَةً مِنْ كَوْنِ النَّاسِ فَوْضَى لَحْظَةً وَاحِدَةً، فَأَنْشَأَ اللَّهُ الْخَلِيقَةَ لِهَذِهِ الْفَائِدَةِ وَالْمَصْلَحَةِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ، كُلَّمَا بَانَ خَلِيفَةٌ خَلَفَهُ آخَرُ، وَكُلَّمَا هَلَكَ مَلِكٌ مَلَكَ بَعْدَهُ غَيْرُهُ؛ لِيَسْتَتِبَّ بِهِ التَّدْبِيرُ، وَتَجْرِيَ عَلَى مُقْتَضَى رَأْيِهِ الْأُمُورُ، وَيَكُفَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ عَادِيَةَ الْجُمْهُورِ"[2].

2. أخرج عبد الرزاق الصنعاني قول أبي مسلم الخولاني[3]:

"مثل الإمام كمثل عين عظيمة، صافية طيبة الماء، يجري منها إلى نهر عظيم، فيخوض الناس النهر فيكدرونه، ويعود عليه صفو العين، قال: فإذا كان الكدر من قبل العين فسد النهر، قال:

---

(1) الجزيري: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، **الفقه على المذاهب الأربعة**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 5 ج5، ص366.

(2) ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 453هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء:4، ج2، ص207-209.

(3) أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيُّ الدَّارَانِيُّ الزَّاهِدُ، سَيِّدُ التَّابِعِينَ بِالشَّامِ. اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثُوَبٍ عَلَى الْأَصَحِّ، [الوفاة: 61 - 70هـ]. قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَدْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي خِلافَةِ أَبِي بَكْرٍ.
الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م، عدد الأجزاء: 15، ج2، ص745، رقم: (135).

ومثل الامام والناس كمثل فسطاط لا يستقل إلا بعمود، ولا يقوم العمود إلا بأطناب - أو قال: أوتاد - فكلما نزعه وتد ازداد العمود وهنا، ولا يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الامام إلا بالناس"[1].

3. أخرج ابن سعد قول عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

"إِنَّ إِقَامَةَ الْحُدُودِ عِنْدِي كَإِقَامَةِ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ"[2].

4. نقل أبو بكر الخلال قول أحمد بن حنبل:

"وَالْفِتْنَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِمَامٌ يَقُومُ بِأَمْرِ النَّاسِ"[3].

5. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا. فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ"[4]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ إلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ"[5]، فَأَوْجَبَ ﷺ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الِاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الِاجْتِمَاعِ. وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةِ وَإِمَارَةٍ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ. وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ: "أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ"[6]. وَيُقَالُ: "سِتُّونَ سَنَةً مِنْ إمَامٍ جَائِرٍ أَصْلَحُ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ

---

[1] عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 11، ج11، ص327، رقم: (20670).

[2] ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، عدد الأجزاء: 8، ج5، ص234.

[3] الخلال: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، **السنة**، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م، عدد الأجزاء: 7، ج1، ص81.

[4] أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء: 7، ج4، ص249، رقم: (2608)، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

[5] أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، عدد الأجزاء: 45، ج11، ص227، رقم: (6647)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره إلا حديث الإمارة فحسن.

[6] البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، عدد الأجزاء: 18، ج12، ص17، رقم: (5383).

بِلَا سُلْطَانٍ". وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ. وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ - كَالْفُضَيْل بْنِ عِيَاضٍ وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمَا - يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ"[1]"[2].

6. قال الإيجي:

"وأما وجوبه علينا سمعاً فلوجهين: الأول: أنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول من وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت عن إمام، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته: ألا إن محمدا قد مات، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به... الثاني: أن فيه دفع ضرر مظنون وأنه واجب إجماعا"[3].

7. قال علاء الدين الحصكفي:

"باب الإمامة: هي صغرى وكبرى، فالكبرى استحقاق تصرف عام على الأنام، وتحقيقه في علم الكلام، ونصبه أهم الواجبات، فلذا قدموه على دفن صاحب المعجزات"[4].

8. قال النفراوي:

"وَالْأَئِمَّةُ جَمْعُ إمَامٍ مَأْخُوذٌ مِنْ الْإِمَامَةِ وَهِيَ لُغَةً التَّقَدُّمُ، وَاصْطِلَاحًا صِفَةٌ حُكْمِيَّةٌ تُوجِبُ لِمَوْصُوفِهَا تَقْدِيمَهُ عَلَى غَيْرِهِ مَعْنًى وَمُتَابَعَةَ غَيْرِهِ لَهُ حِسًّا.

وَتَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: إمَامَةُ وَحْيٍ وَهِيَ النُّبُوَّةُ، وَإِمَامَةُ وِرَاثَةٍ كَالْعِلْمِ، وَإِمَامَةُ عِبَادَةٍ وَهِيَ الصَّلَاةُ، وَإِمَامَةُ مَصْلَحَةٍ وَهِيَ الْخِلَافَةُ الْعُظْمَى لِمَصْلَحَةِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ، وَكُلُّهَا تَحَقَّقَتْ لَهُ ﷺ، وَحَيْثُ

والبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 14 (13، ومجلد للفهارس)، طاعة أولي الأمر بفصولها، فصل في فضل الإمام العادل، وما جاء في جور الولاة، ج9، ص475، رقم: (6984).

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع عن حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، ج3، ص1340، رقم: (1715).

[2] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج28، ص390-391.

[3] الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي (توفي 756هـ = 1355م)، **المواقف في علم الكلام**، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2020م، ص396.

[4] علاء الدين الحصكفي: محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ)، **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1423هـ- 2002م، عدد الأجزاء: 1، ص75.

أُطْلِقَتْ فِي لِسَانِ أَهْلِ الْكَلَامِ انْصَرَفَتْ إِلَى الْمَعْنَى الْأَخِيرِ عُرْفًا، وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى رِئَاسَةٌ عَامَّةٌ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا نِيَابَةً عَنْ النَّبِيِّ ﷺ"[1].

9. قال الشيخ الطاهر بن عاشور:

"فإقامة حكومة عامة وخاصة للمسلمين أصل من أصول التشريع الإسلامي، ثبت ذلك بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة بلغت مبلغ التواتر المعنوي. مما دعا الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ إلى الإسراع بالتجمع والتفاوض لإقامة خلف عن الرسول ﷺ في رعاية الأمة الإسلامية، فأجمع المهاجرون والأنصار يوم السقيفة على إقامة أبي بكر الصديق خليفة عن رسول الله ﷺ للمسلمين. ولم يختلف المسلمون بعد ذلك في وجوب إقامة خليفة إلا شذوذا لا يُعبأ بهم من بعض الخوارج وبعض المعتزلة نقضوا الإجماع فلم تلتفت لهم الأبصار ولم تصغ لهم الأسماع"[2].

10. قال د. ضِيَاءُ الدينِ الرِيسُ:

"فالخلافة أهم منصب ديني وتَهُم المسلمين جميعا. وقد نصت الشريعة الإسلامية على أن إقامة الخلافة فرضٌ أساسي من فروض الدين بل هو الفرض الأعظم، لأنه يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض"[3].

قلت: فإذا وضعنا نصب العين أن معنى الخلافة هو: وضع الأحكام الشرعية موضع التطبيق، وحراسة ذلك التطبيق، إذ أن الشرع قد حف كل شأن من شئون الإنسان والأمة والدولة بأحكام شرعية، وجعل تطبيقها في الحياة من أعظم مقاصد الدين، ولأجله أنزل الكتاب وأرسل الرسول، ومن ثم فإن الشارع قد جعل سلطان تنفيذ هذه الأحكام الشرعية للأمة، وأمرها بأن تبايع خليفة يقيم فيها تلك الأحكام، وبذلك تقوم الخلافة:

فكيف لا تكون الخلافة من أعظم مقاصد الدين إذن؟ وأن وظيفتها هي رعاية مصالح وشئون الأمة بأحكام الإسلام، وتبليغ الدعوة الإسلامية، وحراسة الأمة. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]، وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ

---

[1] النفراوي: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126هـ)، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص106.

[2] ابن عاشُور (1296 - 1393هـ = 1879 - 1973م) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1426هـ - 2005م، ص194-195.

[3] الريس: محمد ضياء الدين الريّس، **الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم**، منشورات العصر الحديث، الطبعة: الأولى، 1393هـ - 1973م ، ص99.

[4] سورة يونس: 47.

ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾[1]، فأحد أهم المقاصد الكلية من إنزال البينات مع الرسل هي أن يقوم الناس بالقسط وفق الأحكام التي نزلت مع هؤلاء الرسل والأنبياء.

لذلك فهذه الآيات التي تبين لنا مقاصد الشريعة وغاياتها من أن يسود العدل والقسط، وأن يحكم الكتاب في حياة الناس، تبين لنا غاية إنزال الشريعة، ومقصودها، ولنا أن نقول: بأن هذه هي مقاصد الشريعة الكلية العظمى: إقامة العدل، ومنع الظلم، وتحكيم الشريعة، والرحمة، والعبادة، والهداية، وبيان الأحكام. فالدين إذن: نزل ليكون نظام حياة يحكّم الناس أحكامه في حياتهم وجوباً، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾[2].

فأحد أهم المقاصد الكلية من بعث النبيين ومعهم البشارة والنذارة أن يحكم الكتاب بين الناس ليصلح معاشهم، ويسود الحق والعدل في كل شأن من شؤون حياتهم، وبالتالي فإن تطبيق هذه الأحكام في واقع الحياة إنما هو مقصد الشريعة الأعظم، ومقصد إرسال الرسول ﷺ، ومقصد إنزال الكتاب، وأساس الدين المتين، وإقامته في حياة الناس إنما هو من أوجب الواجبات، فإقامة الدولة الإسلامية، أي دولة الخلافة هي الطريقة التي يتم من خلالها تحقيق المقاصد التي لأجلها بعث الله الرسول ﷺ، والتي لأجلها أنزل الكتاب.

وإلا فإن الإسلام ليس فلسفة خيالية، وإنما نزل ليطبق وليحكم، وقد تقرر أن هذه الأحكام إنما تقام في حياة المسلمين من خلال دولة تسوسهم، تنقاد لنظامِ حكمٍ مقرر شرعاً أسماها رسول الله ﷺ دولة الخلافة، وأقامها واقعا، وأقام أجهزتها، وقوانينها، فوجدت دولة فعليا، ولم يكن من أمر الصحابة تجاهها إلا أن يستمروا بما بدأه سيد الخلق ﷺ بشأنها، فهي دولة مستندة الأركان إلى فعل الرسول ﷺ، وإلى الأحكام التي تمثل جل القرآن والسنة والتي نزلت لتطبق من خلالها، والتي أطبق على فرضيتها الصحابة بإجماعهم، وتواترت فرضيتها تواتراً معنويا، ولا يجهل مثل تلك الدولة وجوداً وحكماً وأجهزة، أو يقول بأنها نظامٌ بشريٌّ غيرُ لازمٍ إلا جاهلٌ.

رابعاً: نظام الخلافة الاستمرار الشرعي لإقامة العدل في السماوات والأرض:

إن الله تعالى قد أقام السماوات والأرض على ميزان الحق، وحرم على نفسه الظلم وجعله بين الناس محرما، وأنزل الشريعة الميزان القسط ليقوم الناس بالحق: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ

---

[1] سورة الحديد: 25.
[2] سورة البقرة: 213.

وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾[1]، وفرضَ طاعة أولي الأمرِ، ما أقاموا الشريعة -أحكام الإسلام- في الناس، فيعم الأرضَ العدلُ ويمحي منها الظلمُ، وقد قال طاووس اليماني[2]: "أتعلمون من أبغضُ الخلقِ إلى اللهِ؟ قلنا: لا، فقال: إن أبغضَ الخلقِ إلى اللهِ تعالى عَبْدٌ أشركهُ اللهُ في سُلطانِهِ، فعَمِلَ فِيْهِ بِمَعَاصِيْهِ"[3].

1. قال الثعالبي:

"السلطان ظل الله في أرضه، والمؤتمن على حقه، واليد المبسوطة على خلقه، يرحم ما وسعت الناس النعمة، ويعاقب إذا أصلحتهم النقمة، عالماً أن الله قرن وعده بوعيده وثوابه بعقابه منحة سابغة، وحكمة بالغة. السلطان زمام على الملة، ونظام للجملة، وجلاء للغمة، ورباط للبيضة، وعماد للحوزة. من عصى السلطان فقد أطاع الشيطان. السلطان يدافع عن سواد الأمة. وبياض الدعوة. من شايعه حمد يومه وغده، ورعى من العيش أرغده، ومن نابذه كان في الأشقين مكتوبا، وللغم واليدين مكبوبا. ما يلجأ إليه لاجئ إلا سعد جده، وورى زنده، ونفذ حده، وزاد على يومه غده، ولا يفارق الاعتصام بحبله مفارق إلا حالفه الحسران، وعانقه الخذلان، ورصدت له المنون، ولمحته الحرب الطحون"[4].

2. قال الطرطوشي[5]:

"قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[6]، يعني لولا أن الله تعالى أقام السلطان في الأرض يدفع القوي عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم، لأهلك القوي الضعيف وتواثب الخلق بعضهم إلى بعض، فلا ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار فتفقد

---

(1) سورة الحديد: 25.

(2) طَاوُوْسُ بنُ كَيْسَانَ الفَارِسِيُّ: الفَقِيْهُ، القُدْوَةُ، عَالِمُ اليَمَنِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَارِسِيُّ، ثُمَّ اليَمَنِيُّ، الجَنَدِيُّ، الحَافِظُ. كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الفُرْسِ الَّذِيْنَ جَهَّزَهُم كِسْرَى لأَخْذِ اليَمَنِ لَهُ. وَحَدِيْثُهُ فِي دَوَاوِيْنِ الإِسْلاَمِ، وَهُوَ حُجَّةٌ بَاتِّفَاقٍ.
الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م، عدد الأجزاء: 25، (23 ومجلدان فهارس)، ج5، ص38، رقم: (13).

(3) ابن قتيبة الدينوري: عبد الله بن مسلم أبي محمد، (المتوفى: 276هـ)، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء**، تحقيق: الأستاذ علي شيري، الناشر: دار الأضواء، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1410هـ - 1990م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص121.

(4) الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، **سحر البلاغة وسر البراعة**، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، تحقيق: عبد السلام الحوفي، عدد الأجزاء: 1، ص141.

(5) الطُّرْطُوشي: (451 - 520هـ = 1059 - 1126م)، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، ويقال له ابن أبي رندقة: أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ. من أهل طرطوشة Tortosa بشرقي الاندلس.
كتاب الأعلام، الزركلي، ج7، ص133-134.

(6) سورة البقرة: 251.

الأرض ومن عليها، ثم امتن الله تعالى على الخلق بإقامة السلطان، فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، يعني في إقامة السلطان في الأرض فيأمن الناس به، فيكون فضله على الظالم كف يده وفضله على المظلوم أمانة وكف يد الظالم عنه. وروى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ"[2]. ... وروى كثير بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر"[3]. وروى أبو هريرة ﷺ يرفعه قال: "لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً أفضل من عبادة العابد في أهله مائة سنة أو خمسين سنة"[4]. وقال قيس بن سعد[5]: "اليوم من إمام عادل خير من عبادة رجل في بيته ستين سنة"[6]"[7].

3. ونقل في موضع آخر قول وهب بن منبه:

"قال وهب بن منبه رضي الله عنه: "إذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته في الأسواق والزرع والضرع وكل شيء، وإذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك". وقال عمر بن عبد العزيز: "تهلك العامة بعمل الخاصة، ولا تهلك

---

[1] سورة البقرة: 251.

[2] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج13، ص410، رقم: (8043)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.
وابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 18، (17 جزء ومجلد فهارس)، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ذِكْرُ رَجَاءِ اسْتِجَابَةِ دُعَاءِ الصَّائِمِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، ج8، ص215، رقم: (3428).

[3] سبق تخريجه، ص12.

[4] ابن أبي أسامة: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1413ه- 1992م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص626، رقم: (597).

[5] قيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيم الْأَنْصَارِيّ الخزرجي المدني. [الوفاة: 51 - 60هـ]. كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةِ صاحب الشرطة من الأمير، لَهُ عدّة أحاديث.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج2، ص532.

[6] الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **المعجم الأوسط**، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد بن عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: 10، ج5، ص92، رقم: (4765).

[7] الطرطوشي: أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: 520هـ)، **سراج الملوك**، الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر، تاريخ النشر: 1289هـ، 1872م، عدد الأجزاء: 1، ص44.

الخاصة بعمل العامة، والخاصة هم الولاة". وفي هذا المعنى قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾[1]"[2].

4. قال الإيجي:

"أنا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعادا، وذلك لا يتم إلا بإمام من قبل الشارع يرجعون إليه فيما يعين لهم، فإنهم - مع اختلاف الأهواء وتشتت الآراء، وما بينهم من الشحناء - قلما ينقاد بعضهم لبعض فيفضي ذلك إلى التنازع والتواثب، وربما أدى إلى هلاكهم جميعا"[3].

5. قال ابن الأزرق:

"يروى أَن علياً ﷺ قَالَ: رَأَيْت عمر بن الْخطاب ﷺ يعدو على قتب، فَقلت: إِلَى أَيْن؟ فَقَالَ: بعير من إبل الصَّدَقَة فر وَأَنا أطلبه. فَقلت: لقد أذللت الْخُلَفَاء من بعْدك يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ. فَقَالَ: لَا تلمني يَا أَبَا الْحسن، فوالَّذِي بعث مُحَمَّدا ﷺ بِالنُّبُوَّةِ، لَو أَن سخلة ذهبت بشاطئ الْفُرَات لأخذ بهَا عمر يَوْم الْقِيَامَة، لأُخذ بهَا عمر يَوْم الْقِيَامَة، أَلا إنه لَا حُرْمَة لوالٍ ضيع الْمُسلمين"[4].

6. قال الهيتمي:

"وَبِالْجُمْلَةِ فَالتَّمَادِي عَلَى تَرْكِ إقَامَة قَاضٍ فِي قُطْرٍ مِنْ الْأَقْطَارِ مَعْصِيَةٌ تَعُمُّ أَهْلَهُ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ الْمَقْدِسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي الْقَضَاءِ مِنْ الْإِشَارَاتِ إذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ بَلَدٍ عَلَى أَنْ لَا يَلِيَ أَحَدٌ فِيهِمْ الْقَضَاءَ أَثِمُوا لِمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إنَّ اللَّهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَأْخُذُ لِلضَّعِيفِ حَقَّهُ"[5]"[6].

---

[1] سورة الأنفال: 25.

[2] الطرطوشي: **سراج الملوك**، ص45.

[3] الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي (توفي 756هـ = 1355م)، **المواقف في علم الكلام**، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2020م، ص396.

[4] ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1، ج1، ص82-83.

[5] الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **المعجم الكبير**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:25، ج10، ص222، رقم: (10534).
والطبراني: **المعجم الأوسط**، ج5، ص162، رقم: (4949).
وابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ 1989م، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص447، رقم الحديث: (2077)، وقال: وإسناده قوي.

[6] الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، **الفتاوى الفقهية الكبرى**، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (المتوفى 982 هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص297.

7. قال المناوي:

""إذا مَرَرْتَ بِبَلْدَةٍ لَيْسَ فِيها سُلْطانٌ فَلَا تَدْخُلْها إنَّما السُّلْطانُ ظِلُّ الله ورُمْحُهُ فِي الأرض"[1].

... وعلله بقوله: "إنما السلطان" أي الحاكم "ظل الله" أي يدفع به الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى حر الشمس "ورمحه في الأرض" أي يدفع به ويمنع كما يدفع العدو بالرمح وقد استوعب بهاتين الكلمتين نوعي ما عليه الوالي لرعيته: أحدهما: الانتصار من الظالم لأن الظل يلجأ إليه من الحر والشدة. والثاني: إرعاب العدو ليرتدع عن أذى الرعية فيأمنوا بمكانه من الشر. ...وفي قوله "في الأرض": إشارة إلى أن الإمام الأعظم لا يكون في الأرض كلها إلا واحدا، ولهذا قال في حديث آخر: "إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا"[2]"[3].

قلت: إن الناس إن احتكموا إلى شرع الله ساد العدل وقامت السماوات والأرض بالحق، فيتنزل فضل الله تعالى على البرية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[4]. فإذا أدخل عليهم حكامهم الجور وطغوا وبغوا، أبعدوا الناس عن الاستقامة، وإذا لم يأخذ الناس على أيدي حكامهم ليأطروهم على الحق أطراً، ضاع الحق، ففسدت الأرض، فدخل الجور في الأرض، فاستبيحت الحرمات، وانتهكت الحقوق، وفسدت الأحكام، فدخل الجور إلى ملكوت الأرض: لقد فرض الله تعالى على الخلق حكاماً ومحكومين أن يقوموا بالقسط، فأبى من أبى، ونكص على عقبيه من نكص، فدخل الجور، لذا يشتد سخط الله ويشتد عذابه، لذلك يكون هذا الذي أشركه الله في سلطانه قد أدخل الجور في ذلك السلطان وعمل فيه بمعاصيه.

إن قضية الحكم بما أنزل الله بهذا الحجم من الخطورة، لا يكاد يضاهيها في الخطر قضية مثلها، فإما أن يسود حكم الله الأرض فيسود العدل، وإما يدخل على ملكوت الله الجور من قِبَلِ حُكّامٍ الأصل أنهم يحكمون خلفاء في الأرض ليقوم الناس بالقسط، أو من قِبَلِ مَحْكومِينَ ارتضوا أن يُحْكمُوا بغير شرع الله فارتضوا أن يسود الأرض غير عدل الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة.

---

[1] البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **السنن الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، ج8، ص281، رقم: (16650).
والبيهقي: **شعب الإيمان**، ج9، ص480، رقم: (6990).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين، ج3، ص1480، رقم: (1853).

[3] المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356ه، عدد الأجزاء: 6، ج1، ص441.

[4] سورة الجن: 16.

في الحديث القدسي عن أبي ذرٍ جندب بن جنادة، ﷺ، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا..."[1].

فقد حرم الله الظلم على نفسه، وحرمه على العباد وأنزل الشرع الذي يضمن أن لا يدخل الجور في ملكوت الأرض، فالويل والثبور لمن أدخل الظلم في هذا الملكوت، فكيف بمن يحكم بغير العدل مما أنزل الله متبعا هواه، وكيف بمن يحكم بغير ما أنزل الله فيقضي بالظلم ولا يكتفي بأن يدخل على الله تعالى في سلطانه الجور في الحكم ولا يكتفي بأن يمنع الناس من العدل الذي شرعه لهم رب العزة سبحانه ليقوموا بالقسط، بل إنه يرد على الله تعالى أحكامه ويتخذ نفسه رباً من دون الله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾[2].

خامساً: الخلافة درع واقية للأمة، وسيف مهند يردع عدوها، وقضية المسلمين المصيرية:

فكيف لا تكون إقامة الخلافة، أي تطبيق الشريعة، من أوجب الواجبات، وقد نزلت بالأرض كلها الأحكام الوضعية، ودهتها داهية الجاهلية، وأُقصيت عنها جُلُّ الأحكام الشرعية، وهدمت دولة الحق، فرتع الظالمون، وأفسد المفسدون، وارتقى الظلم مرتقىً صعباً، وغُيّبَ الحق، وغيض الخير، وعمَّ الشر، وسالت الدماء أنهاراً، وانتهكت الأعراض جهاراً نهاراً، وفسدت الأخلاق.

فالسلطة في المفهوم الإسلامي: هي الكيان السياسي التنفيذي لتطبيق أحكام الإسلام وحمل رسالته إلى العالم، وبدون وجود السلطة التي تقوم على أساس العقيدة الإسلامية وإقامة ما انبثق عن هذه العقيدة من أحكام، يغيض الإسلام كمبدأ ونظام للحياة من الوجود، ويسهل حل باقي العرى فيه.

لذلك اعتبرت الشريعة الإسلامية وجود السلطة واجباً عظيماً لإقامة الدين، بل اعتبرته الأساس الذي يقوم عليه الوجود العملي للإسلام في معترك الحياة.

4. قال ابن تيمية:

"إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها"[3].

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج4، ص1994، رقم: (2577).

(2) سورة المؤمنون: 71.

(3) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ، عدد الصفحات: 136، عدد الأجزاء: 1، ص129.

قلت: فالإمام ابن تيمية -رحمه الله- يعتبر وجود السلطة في المفهوم الإسلامي واجباً عظيماً، من أعظم الواجبات، لأنه يترتب على عدم وجوده تضييعٌ وتعطيلٌ للإسلامِ.

2. وعبر الإمام أبو حامد الغزالي عن ضرورة وجود السلطة وأهميتها فقال:

"إن السلطان ضروري في نظام الدين ونظام الدنيا، ونظام الدنيا ضروري في نظام الدين، ونظام الدين ضروري في الفوز بسعادة الآخرة، وهو مقصود الأنبياء قطعاً، فكان وجوب الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه، فاعلم ذلك"[1]. فالإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله يعتبر وجود السلطة واجباً ضرورياً لإقامة الإسلام، وأن الإسلام كنظام للحياة مرهون بوجود السلطة، فالسلطة من ضروريات الشرع.

3. وقال العز بن عبد السلام:

"وَلَوْلَا نَصْبُ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ لَفَاتَتْ الْمَصَالِحُ الشَّامِلَةُ، وَتَحَقَّقَتْ الْمَفَاسِدُ الْعَامَّةُ، وَلَاسْتَوْلَى الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ، وَالدَّنِيءُ عَلَى الشَّرِيفِ، وَكَذَلِكَ وُلَاةُ الْإِمَامِ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ إلَّا بِالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ لِلْقِيَامِ بِمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ الْحُكَّامُ لَوْ لَمْ يُنَصَّبُوا لَفَاتَتْ حُقُوقُ الْمُسْلِمِينَ وَلَضَاعَتْ أَمْوَالُ الْغُيَّبِ وَالصِّبْيَانِ وَالْمَجَانِينِ"[2].

4. وقال ابن حزم:

"الْإِمَامُ إنَّمَا جُعِلَ لِيُقِيمَ النَّاسُ الصَّلَاةَ، وَيَأْخُذَ صَدَقَاتِهِمْ، وَيُقِيمَ حُدُودَهُمْ، وَيُمْضِيَ أَحْكَامَهُمْ، وَيُجَاهِدَ عَدُوَّهُمْ"[3].

5. وقال البهوتي:

""وَنَصْبُ الْإِمَامِ فَرْضُ كِفَايَةٍ"، لِحَاجَةِ النَّاسِ لِذَلِكَ، لِحِمَايَةِ الْبَيْضَةِ وَالذَّبِّ عَنْ الْحَوْزَةِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ"[4].

قلت: فإن المقصود من وجوب إقامة الإمامة أي السلطة عند جميع العلماء، هو لإقامة الدين وتمكين دين الله في الأرض.

---

[1] الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م، عدد الأجزاء: 1، ص128.

[2] العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة)، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414هـ - 1991م، عدد الأجزاء: 2، ج2 ص68-69.

[3] ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، **المحلى بالآثار**، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 12، ج1، ص66-67.

[4] البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)، **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 3، ج3، ص387.

ومتى تغيرت هذه الغاية وهذا القصد الذي فرض الله إقامة السلطة من أجله، كأن تبنت السلطة عقيدة كفر، كعقيدة (فصل الدين عن الحياة)، أو عقيدة (لا إله والحياة مادة) كما هي حال الأنظمة القائمة في عالمنا الإسلامي يوجب الإسلام نزع سلطة الحاكم وخلعه، لأن هذه السلطة ابتعدت عن القصد والغاية التي قامت من أجلها، وهي إقامة الدين، وأصبحت هذه السلطة خطراً وضرراً يتهدد بطمس عقيدة الإسلام وتبديل أحكامه.

6. وهذا ما عَبَّرَ عنه الإمام الماوردي بقوله:

"فَلَيْسَ دِينٌ زَالَ سُلْطَانُهُ إِلَّا بُدِّلَتْ أَحْكَامُهُ، وَطُمِسَتْ أَعْلَامُهُ. وَكَانَ لِكُلِّ زَعِيمٍ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلِكُلِّ عَصْرٍ فِيهِ وِهَايَةُ أَثَرٍ. كَمَا أَنَّ السُّلْطَانَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينٍ تَجْتَمِعُ بِهِ الْقُلُوبُ حَتَّى يَرَى أَهْلُهُ الطَّاعَةَ فِيهِ فَرْضًا، وَالتَّنَاصُرَ عَلَيْهِ حَتْمًا، لَمْ يَكُنْ لِلسُّلْطَانِ لُبْثٌ وَلَا لِأَيَّامِهِ صَفْوٌ، وَكَانَ سُلْطَانَ قَهْرٍ، وَمَفْسَدَةَ دَهْرٍ. وَمِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَجَبَ إِقَامَةُ إِمَامٍ يَكُونُ سُلْطَانَ الْوَقْتِ وَزَعِيمَ الْأُمَّةِ لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا بِسُلْطَانِهِ، وَالسُّلْطَانُ جَارِيًا عَلَى سُنَنِ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ"[1].

7. وقال أبو حامد الغزالي:

"ولهذا قيل: الدين والسلطان توأمان، ولهذا قيل: الدين أس، والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع"[2].

أخرج مسلم عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: "سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ" قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: "لَا، مَا صَلَّوْا"[3]، يقول الإمام النووي في شرحه للحديث: "فَفِيهِ مَعْنَى مَا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْخُلَفَاءِ بمجرد الظلم أو الفسق مالم يغيروا شيئا من قواعد الإسلام"[4]. فالإمام النووي يعتبر الحكم بغير ما أنزل الله هو تغيير لقواعد الإسلام.

سادسا: نقل الإجماع على وجوب الخلافة

1. قال أبو الحسن الأشعري:

---

(1) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م، عدد الأجزاء: 1، ص135

(2) الغزالي: **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص128.

(3) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ وُجُوبِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ مَا صَلَّوْا، وَنَحْوِ ذَلِكَ، ج3، ص1480، رقم: (1854).

(4) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات)، ج12، ص243-244.

"أثنى الله - عز وجل - على المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار في مواضع كثيرة، وأثنى على أهل بيعة الرضوان فقال عز وجل: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[1]، قد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسمّوه خليفة رسول الله وبايعوه وانقادوا له، وأقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الإمامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الأمة وغير ذلك"[2].

2. وقال الخطيب البغدادي:

"أجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر، قالوا له: يا خليفة رسول الله ولم يسمَّ أحد بعده خليفة، وقيل: إنه قبض النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم كُلٌ قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله ورضوا به من بعده رضي الله عنهم"[3].

3. وقال ابن حزم:

"اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل"، ثم يبين السبب في اتفاق العلماء على وجوب إقامتها، فيقول: "لِيقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها الرسول ﷺ"[4].

4. وذكر أبو بكر الباقلاني في كتابه: (الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به في علم الكلام)، الإجماع على خلافة الصديق رضي الله عنه[5].

5. وكذلك الإمام البيهقي في كتابه: (شعب الإيمان)[6].

6. والشهرستاني في كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام)[7].

---

(1) سورة الفتح: 18.

(2) أبو الحسن الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، **الإبانة عن أصول الديانة**، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397ه، عدد الأجزاء: 1، ص251-252.

(3) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م، عدد الأجزاء: 16، ج11، ص354.

(4) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، عدد الأجزاء: 5 × 3، ج4، ص72.

(5) القاضي الباقِلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام (338 - 403هـ = 950 - 1013م)، **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به في علم الكلام**، علق عليه ووضع حواشيه، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص65.

(6) البيهقي: **شعب الإيمان**، ج9، ص461، رقم: (6967).

(7) الشَّهْرَسْتَاني: **نهاية الإقدام في علم الكلام**، ص480.

7. والكاساني في: (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)[1].

8. وأبو الحسن الآمدي في: (غاية المرام في علم الكلام)[2].

9. والقرطبي في: (الجامع لأحكام القرآن)[3].

10. والنووي في: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)[4].

11. وأبو حيان الأندلسي في: (البحر المحيط في التفسير)[5].

12. والإيجي في: (المواقف في علم الكلام)[6].

13. وابن خلدون في: (المقدمة) [7].

14. وابن حجر العسقلاني في: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)[8].

15. والموَّاق في: (التاج والإكليل لمختصر خليل)[9].

16. وأبو الشيخ الأنصاري في: (غاية الوصول في شرح لب الأصول)[10].

17. والهيتمي في: (الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة)[11].

---

(1) الكاساني: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء: 7، ج7، ص2.

(2) أبو الحسن الآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، **غاية المرام في علم الكلام**، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، عدد الأجزاء: 1، ص364.

(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص264.

(4) النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج12، ص205-206.

(5) أبو حيان الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ، عدد الأجزاء: 10، ج1، ص606-607.

(6) الإيجي: **المواقف في علم الكلام**، ص396.

(7) ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج1، ص239.

(8) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773 - 852هـ = 1372 - 1449م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13، ج13، ص208.

(9) المواق: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416هـ-1994م، عدد الأجزاء: 8، ج4، ص539.

(10) أبو الشيخ الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، **غاية الوصول في شرح لب الأصول**، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه)، عدد الأجزاء: 1، ج1، ص168.

(11) الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص25.

18. وشمس الدين محمد بن أحمد الرملي الأنصاري في: (غاية البيان)[1].

19. والملا علي القاري في: (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)[2].

20. والعطار في حاشيته على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع[3].

21. والشوكاني في: (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار)[4].

22. وعلاء الدين ابن عابدين في: (الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية (في الفقه الحنفي))[5].

23. ود. محمد ضياء الدين الريّس في: (الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم)[6].

قلت: وليست العبرة ببيعة آحاد المسلمين كلهم له، بل العبرة بإجماعهم على حرمة خلو العصر من إمام، وعلى فرضية خلافة رسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ إذ قال: "وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[7]، يفهم من هذا أن المطلوب هو وجود خليفة له في الأعناق بيعة لا أن يبايعه كل مسلم، وبالتالي فلو كان عدد المسلمين ملياراً فليس المطلوب أن يبايع المليار، بل أن يكون على المليار خليفة أخذ البيعة بالتراضي من الأمة أو ممن يمثل الأمة.

أي أن الأمة نقلت هذا الإجماع واستقر لديها كابراً عن كابر، وطبقة عن طبقة، فوجود الإجماع متواتر.

فهذه الأدلة صريحة بأن إقامة الحكم والسلطان على المسلمين فرض، وذلك من أجل تنفيذ أحكام الشرع. انظر قوله ﷺ فيما روى مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: "لَا،

---

(1) شمس الدين الرملي: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، **غاية البيان شرح زبد ابن رسلان**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 1، ص15.

(2) ملا علي القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 9، ج6، ص2694.

(3) العطار: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: 1250هـ)، **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص487.

(4) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 8، ج6، ص62.

(5) ابن عابدين: محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين الدمشقي الحنفي (1244هـ - 1306هـ= 1828م-1888م)، **الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية (في الفقه الحنفي)**، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ -2003م، ص282.

(6) الريس: محمد ضياء الدين الريّس، **الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم**، ص341.

(7) سبق تخريجه، ص6.

مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ"[1].

فهو صريح في الإخبار بالأئمة الأخيار والأئمة الأشرار، وصريح بتحريم منابذتهم بالسيف ما أقاموا الدين، لأن إقامة الصلاة كناية عن إقامة الدين والحكم به.

والقعود عن إقامة خليفة للمسلمين معصية من أكبر المعاصي، لأنها قعود عن القيام بفرض من أهم فروض الإسلام، ويتوقف عليه إقامة أحكام الدين، بل يتوقف عليه وجود الإسلام في معترك الحياة. فالمسلمون جميعاً آثمون إثماً كبيراً في قعودهم عن إقامة خليفة للمسلمين. فإن أجمعوا على هذا القعود كان الإثم على كل فرد منهم في جميع أقطار المعمورة. وإن قام بعض المسلمين بالعمل لإقامة خليفة ولم يقم بعضهم الآخر فإن الإثم يسقط عن الذين قاموا يعملون لإقامة الخليفة ويبقى الفرض عليهم حتى يقوم الخليفة. لأن الاشتغال بإقامة الفرض يسقط الإثم على تأخير إقامته عن وقته وعلى عدم القيام به، لتلبسه بالقيام به، ولاستكراهه بما يقهره عن إنجاز القيام به.

وأما ما ورد في بعض الأحاديث من العزلة عن الناس، ومن الاقتصار على التمسك بأمور الدين في خاصته، فإنها لا تصلح دليلاً على جواز القعود عن إقامة خليفة، ولا على إسقاط الإثم عن هذا القعود. والمدقق فيها يجدها في شأن التمسك بالدين، لا في شأن الترخيص بالقعود عن إقامة خليفة للمسلمين.

فمثلاً أخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان ﷺ يقول: "كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ، قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ، قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقالَ: هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا، قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ، قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ"[2].

فإن هذا الحديث صريح بأن الرسول ﷺ يأمر المسلم بأن يلزم جماعة المسلمين وأن يلزم إمامهم، ويترك الدعاة الذين هم على أبواب جهنم. فسأله السائل: في حالة ألا يكون للمسلمين إمام

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ، ج3، ص1481، رقم: (1855).
[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج4، ص199، رقم: (3606)، وكتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ج9، ص51، رقم: (7084).

ولا لهم جماعة ماذا يصنع بالنسبة للدعاة الذين على أبواب جهنم؟ فحينئذ أمره الرسول أن يعتزل هذه الفرق، لا أن يعتزل المسلمين ولا أن يقعد عن إقامة إمام.

فأمره صريح: "فاعتزل تلك الفرق كلها" وبالغ في وصف اعتزاله لتلك الفرق، إلى درجة أنه ولو بلغ اعتزاله إلى حد أن يعض على أصل شجرة حتى يدركه الموت وهو على ترك تلك الفرق التي على أبواب جهنم. ومعناه: تمسك بدينك وبالبعد عن الدعاة المضلين الذين على أبواب جهنم.

وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ أنْ يَكونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بهَا شَعَفَ الجِبَالِ ومَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ"[1].

فإن هذا لا يعني اعتزال جماعة المسلمين، والقعود عن القيام بأحكام الدين، وعن إقامة خليفة للمسلمين حين تخلو الأرض من الخلافة، بل كل ما فيه هو بيان خير مال المسلم في أيام الفتن، وخير ما يفعله للهروب من الفتن، وليس هو للحث على البعد عن المسلمين واعتزال الناس.

وعليه فإنه لا يوجد عذر لمسلم على وجه الأرض في القعود عن القيام بما فرضه الله عليهم لإقامة الدين، ألا وهو العمل لإقامة خليفة للمسلمين حين تخلو الأرض من الخلافة، وحين لا يوجد فيها من يقيم حدود الله لحفظ حرمات الله، ولا من يقيم أحكام الدين، ويجمع شمل جماعة المسلمين تحت راية لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. ولا توجد في الإسلام أية رخصة في القعود عن القيام بهذا الفرض حتى يُقام به.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، ج1، ص13، رقم: (19)، وكتاب بدء الخلق، بَابٌ: خَيْرُ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ، ج4، ص127، رقم: (3300)، وكتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ج9، ص53، رقم: (7088).

الفصل الثاني: أحاديث الخلافة ومراحلها التاريخية

المبحث الأول: مستقبل الأمة بعد الرسول ﷺ

المطلب: وقوع الفتن بعده ﷺ

واقع الأمة مؤلم، يتفتت له قلب كل مؤمن، وأكثر ما نشاهده في حياة الأمة قد أخبرنا به رسولنا ﷺ، ومن صور هذا الواقع:

أولاً: التفرق وغياب الجماعة على إمام:

وقد أخبرنا بذلك نبينا رسول ربنا ﷺ في أكثر من حديث منها:

حديث حذيفة رضي الله عنه المتفق عليه، ولفظه عند البخاري: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ. قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[1].

قلت: في هذا الحديث فقه كبير:

منه أنه ﷺ لم ينكر إمكانية غياب الجماعة على إمام، يعني أنه لم ينكر انهدام دولة الإسلام وغيابها، وذلك عندما سأله حذيفة قائلا: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام.

ومنه أنه ﷺ أمر بلزوم الجماعة على إمام حال وجودها على ما فيها من دخن، وأمر باعتزال أمراء الفرقة في حال غياب الجماعة على إمام. وبالغ في الأمر باعتزالهم حتى لو أدى الأمر بالمعتزل إلى أن يعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت.

ومنه أن أمراء الفرقة يُعمل على خلعهم وإقامة الخلافة على المنهاج على أنقاض دولهم، ويؤيد هذا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الصحيح عند أحمد والترمذي والنسائي عن النبي ﷺ قال: "تَكُونُ أُمَرَاءُ تَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ أَوْ حَوَاشٍ[2] مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ

---

[1] سبق تخريجه، ص26.

[2] والمعنى: يوجد أمراء لهم حاشية كذابة، وبطانة منافقة ظالمة، ورسل سوء ودعاة فتنة، ووزراء جور، فليحذر المسلمون مجالستهم، واتباع أوامرهم وصحبتهم، خشية المروق من الدين، ونقص إسلامهم، والمرء مع من أحب كما قال ﷺ.

بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَيُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَيُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ"[1].

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ الذي أخرجه الحاكم، عن عقبة بن عمرو بن أوس السدوسي، قال: "أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ قَطَرِيَّانِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ سِرْبَالٌ - يَعْنِي الْقَمِيصَ - فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ رَوَيْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَوَيْتَ الْكُتُبَ، فَقَالَ: "مِمَّنْ أَنْتُمْ؟" قَالَ: فَقُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ: "إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تَكْذِبُونَ وَتُكَذِّبُونَ، وَتَسْخَرُونَ"، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَا نَكْذِبُ عَلَيْكَ، وَلَا نَسْخَرُ مِنْكَ، قَالَ: "فَإِنَّ بَنِي قَنْطُورَاءَ وَكُرْكِيٍّ لَا يَخْرُجُونَ حَتَّى يَرْبِطُوا خُيُولَهُمْ بِنَخْلِ الْأَيْلَةِ، كَمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: أَرْبَعُ فَرَاسِخَ، قَالَ: فَيَبْعَثُونَ أَنْ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا"، قَالَ: "فَيَلْحَقُ ثُلُثٌ بِهِمْ، وَثُلُثٌ بِالْكُوفَةِ، وَثُلُثٌ بِالْأَعْرَابِ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنْ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا، فَيَلْحَقُ ثُلُثٌ بِهِمْ وَثُلُثٌ بِالْأَعْرَابِ وَثُلُثٌ بِالشَّامِ"، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا أَمَارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "إِذَا طَبَّقَتِ الْأَرْضَ إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ""[2].

والصبيان هم السفهاء الذين لا يهتدون بهديه ﷺ ولا يستنون بسنته، وهم الذين ورد ذكرهم في حديث جابر بن عبد الله ﷺ عند الحاكم أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة ﷺ: "أَعَاذَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ" قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَهْدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ،

---

[1] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج17، ص287، رقم: (11192)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
والترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م، عدد الأجزاء: 6، أبواب الفتن، باب، ج4، ص95، رقم: (2259)، قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مِسْعَرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.
والنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ – 1986م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس)، كتاب البيعة، باب من لم يعن أميرا على الظلم، ج7، ص160، رقم: (4208).
والهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ، 1994م، عدد الأجزاء: 10، ج5، ص246-247، رقم: (9261)، وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ وَزَادَ: "فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ". وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْقُرَشِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
[2] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص506، رقم: (8421)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وقال الذهبي: صحيح.

وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ -. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ أَبَدًا، النَّارُ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا - أَوْ قَالَ: فَمُوبِقُهَا –" [1].

وإمارة الصبيان بهذا المعنى قد طبقت الأرض، وذلك لأن جميع أولي الأمر في الدنيا يحكمون بغير ما أنزل الله، فلا يقتدون ولا يهتدون بهدي محمد ﷺ ولا يستنون بسنته، فيثبت بذلك غياب الجماعة على إمام، الإمام الذي يقتدي بهديه ص ويستن بسنته.

فإن قيل: إن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ليس مرفوعا؟ قلتُ: نعم هو غير مرفوع، ولكن له حكم المرفوع، لأنه إخبار عن غيب. ووجه الاستدلال في هذا الحديث على غياب الجماعة على إمام كائن في كون إمرة الصبيان قد طبقت الأرض.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه وأحمد بإسناد صحيح، قال: قال رسول الله ﷺ: ""تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً"[2].

وهذا الحديث يخبر عن تفرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، ولا ذكر للجماعة لأنها ليست فرقة، فعندما يتم تفرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، يبدأ الأمل بوجود الجماعة، لأن العدد لا يُقصد به التكثير، بل هو مقصود بعينه. أما اليوم، ومنذ هدم الخلافة، فإن الجماعة على إمام غائبة، ولا وجود إلا للفرق، أسأل الله أن يعجل بعودة الجماعة على إمام.

حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه عند أحمد بإسناد صحيح: قَالَ: "كَتَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ أَلْقَى الشَّامُ بَوَانِيَهُ بَثْنِيَةً[3] وَعَسَلًا، وَشَكَّ عَفَّانُ مَرَّةً قَالَ حِينَ أَلْقَى الشَّامُ كَذَا وَكَذَا، فَأَمَرَنِي أَنْ أَسِيرَ إِلَى

---

(1) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص468، رقم: (8302)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. وقال الذهبي: صحيح.

(2) الترمذي: **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، أبواب الإيمان، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ج4، ص322، رقم: (2640)، وقال: وَفِي البَابِ عَنْ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ. حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وأبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب شرح السنة، ج7، ص5، رقم: (4596)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

وابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء: 5، أبواب الفتن، باب افتراق الأمم، ج5، ص128، رقم: (3991)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل محمَّد بن عمرو -وهو ابن علقمة الليثي- فهو صدوق حسن الحديث.

وأحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج14، ص124، رقم: (8396)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(3) قوله: "صار بثنية وعسلا" فيه قولان: يقال: البثنية: حنطة منسوبة إلى بلاد معروفة بالشام من أرض «دمشق» يقال لها: البثنية. والقول الآخر: أنه أراد بالبثنية اللينة، ولك أن الرملة اللينة يقال أنها: بثنة، وتصغيرها بثنية، وبها سميت المرأة بثينة. فأراد "خالد": أن الشام لما اطمأن، وهدأ، وذهبت شوكته، وسكنت الحرب منه، وصار لينا لا مكروه فيه، فإنما هو خصب، كالحنطة والعسل.

الْهِنْدِ، وَالْهِنْدُ فِي أَنْفُسِنَا يَوْمَئِذٍ الْبَصْرَةُ، قَالَ: وَأَنَا لِذَلِكَ كَارِهٌ. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ الْفِتَنَ قَدْ ظَهَرَتْ. قَالَ: فَقَالَ: وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ؟! إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَهُ وَالنَّاسُ بِذِي بِلِّيَانَ وَذِي بِلِّيَانَ، بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ فَيَتَفَكَّرُ هَلْ يَجِدُ مَكَانًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ فَلَا يَجِدُهُ. قَالَ: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنَا وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْأَيَّامُ"[1].

قال أبو عبيد: "وأما قوله: وكان الناس بذي بلي وذي بلي، فإنه أراد تفرق الناس، وأن يكونوا طوائف على غير إمام يجمعهم، وبعد بعضهم من بعض. وفيه لغة أخرى: بذي بليان"[2].

ففي هذا الحديث إخبار عن أن الناس – أي المسلمين - سيأتي عليهم زمان يكونون فيه طوائف على غير إمام يجمعهم.

حديث معاذ بن جبل ﷺ عند الطبراني، عن رسول الله ﷺ قال: "خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً عَلَى الدِّينِ فَلا تَأْخُذُوهُ، وَلَسْتُمْ بِتَارِكِيهِ، يَمْنَعْكُمُ مِنْ ذلِكَ الْفَقْرُ والحاجة. أَلا وَإِنَّ رَحَى الإِسْلامِ دَائِرَةٌ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلا وَإِنَّ السُّلْطَانَ وَالْكِتَابَ سَيَفْتَرِقَانِ، أَلا فَلا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ. أَلا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، حُمِلُوا عَلَى الْخَشَبِ وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرَ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ"[3].

قلت: افتراق الكتاب والسلطان لا يكون إلا بغياب دولة الإسلام، فدلَّ هذا الحديث أيضا على غياب الجماعة على إمام.

حديث معقل بن يسار ﷺ عند أحمد بإسناد حسن، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَلْبَثُ الْجَوْرُ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَطْلُعَ، فَكُلَّمَا طَلَعَ مِنْ الْجَوْرِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنْ الْعَدْلِ مِثْلُهُ حَتَّى يُولَدَ فِي الْجَوْرِ مَنْ

أبو عبيد: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (157 - 224هـ = 774 - 838م)، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م، عدد الأجزاء: 5، ج5، ص35.

(1) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج28، ص22، رقم: (16820)، قال شعيب الأرنؤوط: "وإسناده صحيح".
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج4، ص116، رقم: (3841).
والطبراني: **المعجم الأوسط**، ج8، ص227، رقم: (8479).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج7، ص307، رقم: (12359)، وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ ضَعْفٌ.

(2) أبو عبيد: **غريب الحديث**، ج5، ص36.

(3) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405هـ - 1985م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص42، رقم: (749).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج5، ص227، رقم: (9153)، قال: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ. وَيَزِيدُ بْنُ مَرْثَدٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ، وَالْوَضِينُ بْنُ عَطَاءٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ".

لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ. ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْعَدْلِ، فَكُلَّمَا جَاءَ مِنْ الْعَدْلِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنْ الْجَوْرِ مِثْلُهُ حَتَّى يُولَدَ فِي الْعَدْلِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ"[1].

قلت: في ظل دولة الإسلام لا يمكن أن يولد في الجور من لا يعرف غيره، بل في أسوأ الأحوال يعرف ويُنكر، يعني أنه يرى معروفا ويرى منكرًا، والغالب أن يكون المعروف أكثر من المنكر. والمعقول أن الولادة في الجور دون معرفة لغيره لا يمكن تصورها إلا في ظل إمرة الصبيان، وذلك في غياب الجماعة على إمام. وهذا مما يدلُّ عليه الحديث. فمنطوق الحديث أنه سيولد في الجور من لا يعرف غير الجور، ومفهومه أن دولة الإسلام ستكون غائبة، أي أن المسلمين سيكونون على غير إمام يجمعهم ويحكمهم بشرع الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه الأحاديث الستة، تدل على أنه ﷺ أخبرنا عن غياب الجماعة على إمام، وصدق ﷺ فنحن نعيش هذا الواقع المؤلم، مع كل ما يترتب عليه من مآس.

ثانيًا: تداعي أمم الكفر على أمة الإسلام:

أخرج أحمد بإسناد صحيح، عن ثوبان رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا. قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ. قَالَ: قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ". وفي رواية عنده: "وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالَ"[2].

قلتُ: صدق رسول الله ﷺ فقد تداعت علينا الأمم الكافرة من نصارى ويهود وهندوس وبوذيين وغيرهم. ورغم أننا كثيرون نُشَكِّلُ ربع العالم من حيث العدد، إلا أنه لا وزن لنا في السياسة الدولية ولا يُحسبُ لنا أي حساب، بل نحن كالقصعة تتنافس الدول في قتلنا ونهب خيراتنا، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

[1] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج33، ص422، رقم: (20308).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب الخلافة، باب في العدل والجور، ج5، ص196، رقم: (8999)، قال: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ خَالِدُ بْنُ طَهْمَانَ، وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: يُخْطِئُ وَيَهِمُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ".
[2] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج37، ص82، رقم: (22397)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ تَدَاعِي الْأُمَمِ، ج7، ص287، رقم: (12244)، قال: "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ، وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ جَيِّدٌ".

ثالثًا: نقض عرى الإسلام:

أخرج أحمد بإسناد صحيح، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ"[1].

قلتُ: أكثر عرى الإسلام منقوضة، ومن العرى المنقوضة: القضاء والجهاد والسياسة الخارجية، والحدود والجزية والخراج، وإعداد ما يُرهب العدو، والجماعة على إمام، والمحافظة على ملكية الدولة والملكيات العامة، والزكاة والصوم والحج والصلاة، أعني أن الدول القائمة في البلاد الإسلامية لا تُشرفُ على تنفيذها. فالذي لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي لا تلاحقه الدولة، بل تعتبر ذلك من الأمور الشخصية، بل من الحريات التي يضمنها الدستور. حتى العقيدة تُنقضُ علنًا على القنوات الفضائية وفي الصحف وسائر وسائل الإعلام بحجة حرية الرأي. كل هذا وغيره ما كان ليكون لو كان للأمة راعٍ مسؤول عنها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعًا: نُطق الرويبضة وعُلو التحوت على الوعول:

أخرج أحمد بإسناد حسن، عن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: "إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ"[2].

أخرج ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويُخَوَّنُ الأمين، ويؤتمن الخائن، ويهلك الوُعُول، وتظهر

---

[1] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج36، ص485، رقم: (22160)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.
والبوصيري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد فهارس)، ج8، ص35، رقم: (7425)، قال: "رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ فَيْرُوزَ، رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

[2] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج21، ص25، رقم: (13298)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.
والبزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج7، ص147، رقم: (2740).
وأبو يعلى الموصلي: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، **مسند أبي يعلى**، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م، عدد الأجزاء: 13، ج6، ص378، رقم: (3715)، [حكم حسين سليم أسد]: رجاله ثقات.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص512، رقم: (8439)، قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". وقال الذهبي: صحيح.

التحوت. قالوا: يا رسول الله، وما الوعول والتحوت؟ قال: الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم"[1].

قلت: الرويبضات والتحوت تطفح بهم وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، فمثلا منذ أكثر من خمسين عاما والرويبضات والتحوت يفاوضون على قضية فلسطين ولم يصلوا إلى شيء مطلقًا، بل إنهم يتنازلون شيئاً فشيئاً عن مطالبهم، ويزداد يهود تشدُّدًا وغطرسة، هذا في المفاوضات العلنية، أما السرية فالله أعلم بها، وربما بدأت منذ وعد بلفور، أي قبل أكثر من قرن.

أما مفاوضات الوعول فهي كثيرة في تاريخ المسلمين، أقتصر منها على واحدة ذكرها البخاري عن جبير بن حية قال: "فَنَدَبَنَا عُمَرُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا. فَقَامَ تَرْجُمَانٌ فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنْ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرَضِينَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا، نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ. فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ. وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ"[2].

خامسًا: اتباع سَنَن اليهود والنصارى:

أخرج البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟!"[3].

قلت: صدق الصادق المصدوق، فقد اتبعنا سننهم في الأحكام السلطانية فكان فينا الملكيات والجمهوريات، واتبعنا سننهم في الاقتصاد والأمور المالية، وكدنا نسلك سننهم في علاقات الرجل والمرأة حتى رأينا المرأة تصلي بالرجال صلاة الجمعة في بريطانيا وأمريكا.

وقد أبيح التعامل بالربا في بلاد المسلمين، وخرجت النساء كاسيات عاريات، وتولين الوزارة، وبيعت الخمرة في أسواق المسلمين، وأفطر الناس في رمضان، وفتحت بيوت الدعارة،

---

[1] ابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذِكْرُ أَمَارَةٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، ج15، ص258، رقم: (6844).
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص590، رقم: (8644)، قال: هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح، وأقره الذهبي.

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، ج4، ص97، رقم: (3159).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر في بني إسرائيل، ج4، ص169، رقم: (3456).

وصار التجسس لأعداء الله سائغاً، وفشا الكذب والقمار، والقائمة طويلة بحيث صار الدين غريبا وأهله قليلين غرباء.

فأستطيع القول بأن الأمة بلغت من الانحطاط مبلغاً لم تبلغه في يوم من الأيام، فلا بد من العمل لتغيير هذا الواقع الأليم بالطريق الشرعي، والذي أتت المبشرات من الكتاب والسنة على أنه آت إن شاء الله تعالى، بعودة دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة، مما يشجع العاملين ويحفزهم ويشحذ هممهم لمواصلة تغيير هذا الواقع الأليم، حتى يأذن الله تعالى بتحقيق وعده للمؤمنين بالنصر والاستخلاف والتمكين بإقامة دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة قريبا بإذن الله تعالى، والله المستعان.

المبحث الثاني: المبشرات العامة

المطلب الأول: الأدلة والمبشرات القرآنية على إمكانية عودة الخلافة

إن نصوص القرآن الكريم تبين بوضوح حتمية انتصار الإسلام على من عاداه، وبأن المستقبل لهذا الدين مهما بذل أعداء الإسلام من جهود لإقصائه عن دفة الحكم، ولإبعاده عن القيادة، وعن أخذ دوره المنوط به في قيادة الركب الإنساني.

فالإسلام أضخم حقيقة، وأصلب عوداً، وأعمق جذوراً من أن يجتثه أعداء الدين من على الأرض، وفي هذا المقام نسوق مبشرات النصر والتمكين التي وردت في القرآن الكريم؛ لتكون حافزاً للأجيال الإسلامية التي تتوق إلى ظهور الإسلام للعمل بجد وإخلاص لرفعة هذا الدين.

مبشرات ظهور الإسلام وغلبته وانتصار المسلمين:

أولاً: مبشرات ظهور الإسلام وغلبته:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[2].

قال ابن كثير: "أَيْ: عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِي لِي مِنْهَا"[3].

قلت: بَيَّنت هذه الآيات الكريمة أن الغلبة والتمكين والنصر لدين الله عز وجل في كل زمان ومكان، إذا ما طبق المسلمون شرع الله عز وجل، وساروا على منهجه الذي ارتضاه لهم، وعملوا بسنة رسوله ﷺ، فالله عز وجل هو الذي تكفل بنصرة دينه وظهوره على سائر الأديان.

---

[1] سورة: التوبة: 32-33.
[2] سورة الصف: 8-9.
[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص136.

ثانياً: مبشرات انتصار المسلمين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

قال سيد قطب: "وحقت كلمة الله لعباده المرسلين. إنهم لهم المنصورون وإن جنده لهم الغالبون. وهي كذلك متحققة في كل دعوة لله، يخلص فيها الجند، ويتجرد لها الدعاة. إنها غالبة منصورة مهما وضعت في سبيلها العوائق، وقامت في طريقها العراقيل. ومهما رصد لها الباطل من قوى الحديد والنار، وقوى الدعاية والافتراء، وقوى الحرب والمقاومة، وإن هي إلا معارك تختلف نتائجها. ثم تنتهي إلى الوعد الذي وعده الله لرسله. والذي لا يخلف ولو قامت قوى الأرض كلها في طريقه. الوعد بالنصر والغلبة والتمكين.

هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية... ولكنها مرهونة بتقدير الله، يحققها حين يشاء. ولقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة.

ولكنها لا تخلف أبدا ولا تتخلف، وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين!"[2].

قلت: لقد تحقق وعد الله تعالى بنصرة الإسلام زمن رسول الله ﷺ، وزمن خلفائه، ومن جاء بعدهم فترة طويلة من الزمان، وكان هو الأظهر والأغلب، وسوف يتحقق بإذن الله إذا ما طبق المسلمون شروط النصر والتمكين كما طبقه سلفهم الصالح رضوان الله عليهم؛ لأنه وعد الله القائم، وفق سننه التي لا تتبدل ولا تتحول، وما على المسلمين الصادقين إلا أن ينهضوا لحمل راية الدين والمضي بها قدماً اقتداء بسيرة النبي ﷺ، واقتفاء لخطواته المباركة.

ثالثاً: المبشرات بعودة الخلافة الإسلامية من القرآن:

من المبشرات القرآنية القاطعة الدلالة على عودة الخلافة الإسلامية، قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

---

[1] سورة الصافات: 171-173.

[2] قطب: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، الناشر: دار الشروق، سنة النشر: 1398هـ / 1978م، ج5، ص3002.

ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

أخرج الحاكم سبب نزول هذه الآية: "عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ وَآوَتْهُمُ الْأَنْصَارُ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ كَانُوا لَا يَبِيتُونَ إِلَّا بِالسِّلَاحِ وَلَا يُصْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ، فَقَالُوا: "تَرَوْنَ أَنَّا نَعِيشُ حَتَّى نَبِيتَ آمِنَيْنِ مُطْمَئِنَّيْنِ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ إلى ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يعني بالنعمة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ "[2].

قلت: إن وعد الله عز وجل لعباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض سيتحقق؛ لأن الله عز وجل لا يخلف الميعاد، ووعده بنصرة دينه والتمكين لعباده الصالحين القائمين على أمره هو من الأمور اليقينية المستقرة في قلوب المؤمنين، ولكن لا بد قبل ذلك من تحقيق الشروط التي وضعها الله عز وجل ثمناً لهذا الاستخلاف. وهذه الشروط هي: الإيمان الصحيح، والعمل الصالح، والعبادة.

إن وعد الله تحقق مرة، وسيظل متحققاً ما عمل المسلمون بشروط النصر والتمكين التي وضعها الله عز وجل ثمنا لهذا التمكين والاستخلاف في الأرض، أما إذا أخلَّ المسلمون بهذه الشروط وتركوها جانباً فعندئذ قد يبطئ النصر أو قد يتخلف.

قال محمد علي الحسن وعبد الرحيم أبو علبه:

"ولا يقال إن الوعد بالاستخلاف لصحابة رسول الله ﷺ، لا يقال ذلك، لأن السورة نزلت في المدينة، ومن أواخر السور في المدينة، فقد كانت دولة المسلمين قائمة، وعزهم سائد، وقد خلصهم الله من ذل الحياة في مكة تحت سيطرة الكفار، من أهل قريش، والنص جاء عاما فيبقى على عمومه ما لم يرد دليل التخصيص، ولم يرد أي دليل يخصص ذلك في الصحابة. فتكون لغيرهم قطعا، وإن كان الأمر ينطبق عليهم. ويؤيد ذلك ما صح عن الرسول ﷺ أنه جعل أجر المؤمنين اليوم كأجر أربعين أو خمسين من الصحابة على اختلاف الروايات. ويؤيد ذلك قول الرسول ﷺ: "يا ليتني

---

[1] سورة النور: 55.

[2] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، ج2، ص434، رقم: (3512)، قال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، قال الذهبي: صحيح.

قد لقيت إخواني. قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك وأصحابك؟ قال: بلى. ولكن قوم يجيئون من بعدكم يؤمنون بي إيمانكم، ويصدقوني تصديقكم، وينصروني نصركم، فيا ليتني قد لقيت إخواني"[1].

وعن أبي جمعة الأنصاري ﷺ[2] قال: قلت: يا رسول الله، هل من قوم أعظم منا أجرا آمنا بك واتبعناك؟ قال رسول الله ﷺ: "ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم الوحي من السماء. بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب الله بين لوحين فيؤمنون بي ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجرا"[3]. ...وبعد هذا كله فمن ينكر هذه النعم التي أعدها الله للمؤمنين العاملين، وهي نعمة الاستخلاف، ونعمة التمكين في الأرض، ونعمة استبدال الخوف بالأمن، من ينكر ذلك فهو فاسق، مرتكب للمعصية. فالآية قطعية الثبوت، قطعية الدلالة، فمن يكفر بها يخرج من الملة. وكذلك فإن من لا يحرص على العمل للحصول على هذه النعم الموعودة فهو فاسق والعياذ بالله"[4].

المطلب الثاني: الأدلة النبوية على إمكانية عودة الخلافة

لقد حفلت السنة النبوية بأحاديث كثيرة، كلها تبشر بأن المستقبل لهذا الدين وبأن الغلبة والتمكين والظهور له، وأن النصر والعزة للإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، فالإرهاصات التي تبشر بذلك كثيرة وهذا ما يجب علينا أن نعتقده ونوقن به يقيناً جازماً. أما المبشرات من السنة النبوية، فهي:

---

(1) أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج20، ص38، رقم: (12579)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف كسابقه. وأخرجه أبو يعلي (3390) ، والطبراني في "الأوسط" (5490) من طريق أبي عبيدة الحداد، عن محتسب بن عبد الرحمن، عن ثابت، عن أنس، وإسناده ضعيف لضعف محتسب. وله شاهد من حديث أبي هريرة، سلف برقم (7993)، وهو صحيح.
وابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **المطَالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَة**، المحقق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، من المجلد 1 - 11: 1419هـ - 1998م، من المجلد 12 - 18: 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 19 (18 ومجلد للفهارس)، ج17، ص92، رقم: (4171).
قلت: ويشهد له ما ورد في **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ج1، ص218، رقم: (249)، عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: "... وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا" قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ" فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ ... الحديث".
(2) أبو جمعة الأنصاري: وقيل: السباعي، فرق بينهما بعضهم، وهما واحد، قاله أبو موسى. وقال أبو عمر: هُوَ أنصاري، وقيل: كناني، اختلف فِي اسمه. يعد فِي الشاميين، أدرك النَّبِيّ ﷺ عام الأحزاب.
ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 8 (7 ومجلد فهارس)، ج6، ص51، رقم: (5770).
(3) الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: 6، عام النشر: جـ 1 - 4: 1415هـ - 1995م، جـ 6: 1416هـ - 1996م، جـ 7: 1422هـ - 2002م، ج7، ص906، رقم: (3310).
(4) محمد علي الحسن وعبد الرحيم فارس أبو علبه، **تفسير سورة النور**، الناشر: دار الأرقم – عمان، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1983م، ص263-269 بتصرف.

أولا: المبشرات بانتصار الإسلام وانتشاره في أرجاء المعمورة

عن تميم الداري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لَيَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ[1] ولا وَبَرٍ[2] إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر**، وكان تميم الدَّاري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخيرُ والشَّرَف والعزُّ، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذُّل والصَّغَار والجِزْية"[3].

وعن المقداد بن الأسود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدَرٍ، ولا وَبَرٍ، إلَّا أدخله الله كلمة الإسلام، بِعزِّ عَزِيزٍ، أو ذُلِّ ذَلِيلٍ، إمَّا يُعِزُّهم الله، فيجعلهم من أهلها، أو يُذِلهُّم، فيدينون لها"**[4].

قال الملا علي القاري:

---

(1) بَيْتٌ الْمَدَرُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالدَّالِ وَهُوَ الطِّينُ الصُّلْبُ. النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج18، ص69.

(2) الْوَبَرُ: بِفَتْحِ الْوَاوِ الْمُوَحَّدَةِ شَعْرُ الْإِبِلِ.
المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 10، ج6، ص424.

(3) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج28، ص154-155، رقم: (16957)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
والطَّبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **مسند الشاميين**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405ه – 1984م، عدد الأجزاء: 4، ج2، ص79، رقم: (951).
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص477، رقم: (8326)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
والبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **السنن الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 10، ج9، ص305، رقم: (18619).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بَابُ عُلُوِّ الْإِسْلَامِ عَلَى كُلِّ دِينٍ خَالَفَهُ وَظُهُورِهِ عَلَيْهِ، ج6، ص14، رقم: (9807)، قال: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(4) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج39، ص236، رقم: (23814)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
والطَّبراني: **مسند الشاميين**، ج1، ص324، رقم: (572).
وابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ذكر الإخبار عن إظهار الله تعالى الإسلام في أرض العرب وجزائرها، ج15، ص91-92، رقم: (6699)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، محمود بن خالد ثقة، روى له أصحاب السنن غير الترمذي، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين غير سليم بن عامر فمن رجال مسلم وحده.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص476، رقم: (8324)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
والبيهقي: **السنن الكبرى**، ج9، ص305، رقم: (18618).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بَابُ عُلُوِّ الْإِسْلَامِ عَلَى كُلِّ دِينٍ خَالَفَهُ وَظُهُورِهِ عَلَيْهِ، ج6، ص14، رقم: (9808)، قال: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
والوادعي: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: 1422 هـ)، **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، الناشر: دار الآثار - صنعاء، اليمن، الطبعة: الرابعة، 1428هـ - 2007م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص198، رقم: (1142)، قال: هذا حديث صحيحٌ.

"ففي هذا الحديث يُبَشِّر رسول الله ﷺ بِعِزِّ هذا الدِّين وتمكينه في الأرض، وأنَّ هذا العِزَّ والتَّمكين سيكون سواءً بِعِزِّ عَزِيزٍ، أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، أي: (أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البيت مُلْتَبسة بِعِزِّ شخص عزيز، أي يُعِزُّه الله بها، حيث قَبِلها من غير سَبْيٍ وقتال، (وذُلِّ ذَلِيلٍ) أي: أو يُذِلُّه الله بها حيث أباها، والمعنى: يُذِلُّه الله -بسبب إبائها- بِذُلِّ سَبْيٍ أو قتال، حتى ينقاد إليها كَرْهًا أو طَوْعًا، أو يُذْعِن لها ببذل الجِزْية. والحديث مُقْتَبَسٌ من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[1]، ثمَّ فسَّر العِزَّ والذُّل بقوله: (إمَّا يُعِزُّهم) أي: قومًا أَعَزُّوا الكلمة بالقبول، (فيجعلهم من أهلها) بالثَّبات إلى الممات، (أو يُذِلُّهم) أي: قومًا آخرين لم يلتفتوا إلى الكلمة وما قبلوها، فكأنَّهم أَذَلُّوها، فَجُوزُوا بالإذلال جزاءً وفاقًا، (فيدينون لها) أي يُطيعون وينقادون لها)[2].

وأخرج أحمد، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي، عن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "بشر هذه الأمَّةَ بالسَّناءِ والدِّينِ والرِّفْعَةِ والنَّصْرِ والتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ"[3].

قال المناوي:

""بشر هذه الأمة" أي أمة الإجابة "بالسناء" أي بارتفاع المنزلة والقدر و"الدين" أي: التمكين فيه، و"الرفعة" أي: العلو في الدنيا والآخرة، و"النصر" على الأعداء و"التمكين في الأرض"، كما قال تعالى: ﴿...وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4]"[5].

ثانيا: المبشرات باتساع ملك المسلمين في المشارق والمغارب

أخرج مسلم عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ زَوَى لي الأرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها، وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأحْمَرَ والأبْيَضَ،

---

(1) سورة: التوبة: 33، وسورة الصف: 9.

(2) الملا علي القاري: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج1، ص116، رقم: (42).

(3) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج35، ص146، رقم: (21222)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
وابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، باب الإخلاص وأعمال السر، ذكر وصف إشراك المرء بالله جل وعلا في عمله، ج2، ص132، رقم: (405)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقاق، ج4، ص346، رقم: (7862)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: صحيح.
والبيهقي: **شعب الإيمان**، باب إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء، ج9، ص155، رقم: (6414).

(4) سورة القصص: 5-6.

(5) المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص201، رقم: (3143).

وإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتي أنْ لا يُهْلِكَها بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وإنَّ رَبِّي قالَ: يا مُحَمَّدُ إنِّي إذا قَضَيْتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ، وإنِّي أعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أنْ لا أُهْلِكَهُمْ بسَنَةٍ عامَّةٍ، وأَنْ لا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن سِوَى أنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، ولَوِ اجْتَمع عليهم مَن بأَقْطارِها، أوْ قالَ مَن بيْنَ أقْطارِها، حتَّى يَكونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، ويَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[1].

قال القاضي عياض:

"وهذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ لظهوره كما قال، وأن ملك أمته اتسع في المشارق والمغارب كما أخبر من أقصى بحر طنجة[2]، ومنتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد الهند والسند والصغد[3]، ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال الذى لم يذكر - عليه السلام - أنه أريه وأن ملك أمته سيبلغه.

وقوله: وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض: ظاهره الذهب والفضة، والأشبه أنه أراد كنز كسرى وقيصر، وقصورهما وبلادهما، يدل على ذلك قوله في الحديث الآخر عنهما في هلاكهما: "ولتنفق كنوزهما في سبيل الله"[4].

وقال إبراهيم الحربي:

"فَقَدْ كَانَ مَا أُرِيَ: فُتِحَتِ الْيَمَنُ فِي حَيَاتِهِ، وَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ الشَّامَ، وَفَتَحَ عُمَرُ الْعِرَاقَ، وَأَخَذَ أَبْيَضَ الْمَدَائِنِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ، وَإِنَّمَا قَالَ لِمُلْكِ فَارِسَ الْكَنْزُ الْأَبْيَضُ لِبَيَاضِ أَلْوَانِهِمْ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ بَنُو الْأَحْرَارِ، يَعْنِي الْبِيضَ؛ وَلِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى كُنُوزِهِمْ، وَبُيُوتِ أَمْوَالِهِمُ الْوَرِقُ، وَهِيَ بِيضٌ، وَقَالَ فِي الشَّامِ: الْكَنْزُ الْأَحْمَرُ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمُ الْحُمْرَةُ، وَعَلَى كُنُوزِهِمْ، وَبُيُوتِ أَمْوَالِهِمُ الذَّهَبُ، وَهُوَ أَحْمَرُ"[5].

وقال الخطابي:

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ج4، ص2215، رقم: (2889).

(2) طنجة: هي مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء من البر الأعظم أو بلاد بربر، بينها وبين "سبتة" مسيرة يوم وهي آخر حدود إفريقيا من جهة المغرب، وقد وصلها الفتح الإسلامي في العهد الأموي بفتوحات عقبة بن نافع، وطارق بن زياد وموسى بن نصير.
القطيعي: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 3، ج2، ص894.

(3) الصغد: هي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى.
المصدر السابق، ج2، ص842.

(4) القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، **شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلقَاضِي عِيَاضِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ**، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 8، ج8، ص425.

(5) الحربي: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [198 - 285]، **غريب الحديث**، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405ه، عدد الأجزاء: 3، ج3، ص967.

"وقوله ما زوي لي منها يتوهم بعض الناس أن حرف من ههنا معناه التبعيض فيقول كيف اشترط في أول الكلام الاستيعاب ورد آخره إلى التبعيض، وليس ذلك على ما يقدرونه؛ وإنما معناه التفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل لا يناقض الجملة ولا يبطل شيئاً منها لكنه يأتي عليها شيئاً شيئاً ويستوفيها جزءاً جزءاً، والمعنى أن الأرض زويت جملتها له مرة واحدة فرآها ثم يفتح له جزء جزء منها حتى يأتي عليها كلها، فيكون هذا معنى التبعيض فيها"[1].

قلت: والذي ذهب إليه الخطابي هو الصواب؛ لأنه يتفق مع ظاهر الحديث.

ثالثا: فتح روما إن شاء الله

يوما ما سوف تفتح مدينة (روما) بكل رمزيتها ومكانتها لدى الغرب، وقد يرى البعض كلاما كهذا نوعا من أحلام اليقظة، ومثالا لخيالات المغيبين عن الواقع، وهروبا من حالة الضعف المزرية التي تمر بها الأمة، لكن المصدق بسنة الرسول ﷺ لا يساوره شك في أن ذلك كائن يوما من الدهر إن شاء الله.

والعجيب في الحديث أن الصحابة لم يسألوا هل تفتح روما والقسطنطينية أم لا؟ ولم تكن المسألة عندهم موضع إشكال - مع أن دولة الإسلام وقتها لم تكن تحكم سوى رقعة محدودة من الجزيرة العربية - وإنما كان سؤالهم عن ترتيب الفتح، وأي المدينتين تسبق الأخرى، وكأن الفتح نفسه مسألة مفروغ منها عندهم بخبر سابق!!!

أخرج أحمد، وابن أبي شيبة، والدارمي، والحاكم، والداني، عن أبي قَبيل قال: كنَّا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي، وسُئل: أَيّ المدينتين تُفْتَح أوَّلا: القسطنطينيةُ أَو رُومِيَة؟، فَدعا عَبدُ الله بصندوقٍ له حَلَق، قال: فأَخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذْ سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ المدينتين تُفْتَح أَولا: قُسْطنطينيَّةُ أَو رُومِيَةُ؟، فقال رسولَ الله ﷺ: "مدينةُ هِرَقْلَ تُفْتَح أوّلا"، يعني قسطنطينيةَ[2].

---

[1] الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، **معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود**، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351هـ - 1932م، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص339.

[2] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج6، ص204، رقم: (6645).
وابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409، عدد الأجزاء: 7، كتاب الجهاد، ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه، ج4، ص219، رقم: (19463).
والدارمي: **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، كتاب المقدمة - باب من رخص في كتابة العلم، ج1، ص430، رقم: (503).
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص468، رقم: (8301). وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

رومية: مدينة روما الآن. والقسطنطينية: مدينة استنبول في تركيا الآن.

هذا الحديث يظهر العلاقة الكبيرة بما يدور على الساحة في زماننا هذا. والعلاقة تدور حول قضية، وهو أن الحرب بين المسلمين والروم حرب قائمة منذ القديم، وقد التقى المسلمون مع الروم مرات عديدة، وسيكون بينهم لقاءات في المستقبل، وسيكون الغلبة في النهاية للمسلمين كما وعدنا بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

وأن اجتماع الروم – وهم النصارى – كلهم في خندق واحد، ومعاداتهم وحربهم للإسلام، أمر قائم لا شك فيه.

وقد تم فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) عام 1453م، بعد أكثر من 800 سنة من إخبار النبي ﷺ تم الفتح الأول للقسطنطينية، وسيتحقق الفتح الثاني لروما - ايطاليا - بإذن الله تعالى – ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين، ولا شك أيضاً أن تحقق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة الإسلامية وهذا مما بشرنا به ﷺ.

رابعا: عودة الرخاء والأمن إلى أرض العرب

أخرج مسلم، والحاكم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا"[1].

قلت: الحديث يبشر بعودة القوة إلى المسلمين، واستثمارهم الأرض استثماراً يساعدهم في تحقيق الغرض، وينبئ عن مستقبل اقتصادي باهر للأمة الإسلامية يساهم إن شاء الله بعودة الخلافة.

خامسا: ظهور المجددين في كل قرن

أخرج أبو داود، والحاكم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِيمَا أَعْلَمُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"[2].

والداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416، عدد الأجزاء: 6*3، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَتْحِ مَدِينَةِ الْكُفْرِ وَهِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَفَتْحِ مَدِينَةِ رُومِيَّةَ، ج6، ص1127، رقم: (607).

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ج2، ص701، رقم: (157).

والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص524، رقم: (8472)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

[2] أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج6، ص349، رقم: (4291).

والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص567، رقم: (8592)، وسكت عنه الذهبي.

قال المناوي: ""إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة" أي يقيض لها "على رأس كل مئة سنة" من الهجرة أو غيرها ... والمراد الرأس تقريبا "مَن" أي رجلا أو أكثر "يُجدد لها دينها" أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم"[1].

قال شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي: "الْمُرَادَ مِنَ التَّجْدِيدِ إِحْيَاءُ مَا اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وَإِمَاتَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ"[2].

سادسا: وجود الطائفة المنصورة في بلاد الشام

الأحاديث الصحيحة التي تبين فضائل الشام، وأنها ستكون معقل الإيمان، وعمود الإسلام، والبلاد الآمنة التي سيأوي إليها المسلمون عند اشتداد المحن، ونزول الابتلاءات والفتن كثيرة، نذكر منها:

أخرج أحمد، والحاكم، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[3].

قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) بعد أن ذكر أحاديث فضل الشام وبيت المقدس:

"وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَمَا رُوِيَ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ مَعَ مَا عُلِمَ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَكُشُوفَاتِ الْعَارِفِينَ: أَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ ابْتَدَآ مِنْ مَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى فَهِيَ أُمُّ الْخَلْقِ وَفِيهَا أُبْتُدِئَتْ الرِّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي طَبَقَ نُورُهَا الْأَرْضَ وَهِيَ جَعَلَهَا اللَّهُ قِيَامًا لِلنَّاسِ: إلَيْهَا يُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ وَيَقُومُ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. فَكَانَ الْإِسْلَامُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ظُهُورُهُ بِالْحِجَازِ أَعْظَمَ وَدَلَّتْ الدَّلَائِلُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى أَنَّ "مُلْكَ النُّبُوَّةِ" بِالشَّامِ وَالْحَشْرَ إلَيْهَا. فَإِلَى بَيْت الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ يَعُودُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ. وَهُنَاكَ يُحْشَرُ الْخَلْقُ. وَالْإِسْلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَكُونُ أَظْهَرَ بِالشَّامِ. وَكَمَا أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَوَّلُ الْأُمَّةِ خَيْرٌ مِنْ آخِرِهَا. وَكَمَا أَنَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَعُودُ الْأَمْرُ إلَى الشَّامِ كَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إبْرَاهِيمَ عليه السلام وَهُوَ بِالشَّامِ"[4].

---

(1) المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج2، ص281، رقم: (1845).

(2) العظيم آبادي: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ، عدد الأجزاء: 14، ج11، ص263.

(3) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج36، ص62، رقم: (21733). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص555، رقم: (8554)، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(4) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج27، ص42.

وأخرج أحمد، أبو داود، والطيالسي، والبيهقي، والحاكم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ"[1].

قلت: ومعلوم أن مهاجر إبراهيم ﷺ كان إلى بلاد الشام، وتحديداً إلى مدينة خليل الرحمن جنوب فلسطين، وقبره معروف فيها.

وأخرج مسلم عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"[2].

وأخرج أبو يعلى الموصلي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ، وَمَا حَوْلَهُ وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خُذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ"[3].

وأخرج أبو داود، والحاكم، والطبراني، عَنِ عبد الله بْنِ حَوَالَةَ[4] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ"، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي

---

(1) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج11، ص542، رقم: (6952).
وأبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، ج4، ص139، رقم: (2482).
والطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: 204هـ)، **مسند أبي داود الطيالسي**، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص48، رقم: (2407).
والبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **الأسماء والصفات للبيهقي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 2، باب ما روي في الناس وتقذر النفس، ج2، ص394، رقم: (970)، وقال: وَالْحَدِيثُ تَفَرَّدَ بِهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْقُوفًا عَلَيْهِ فِي قِصَّةٍ أُخْرَى بِهَذَا اللَّفْظِ. ثم أورد رواية أخرى، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ج2، ص395، رقم: (971).
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج4، ص556، رقم: (8558)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج1، ص213، وقال: "وَفِيهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَلَكِنَّهُ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ"، ج3، ص1523، رقم: (1920).

(3) أبو يعلى الموصلي: **مسند أبي يعلى**، ج11، ص302، رقم: (6417).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الشام، ج10، ص61، رقم: (16662): وقال: "رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ".

(4) عبد الله بن حوالة: نسبه الهيثم بْن عدي إِلَى الأزد، ونسبه الواقدي إِلَى بني عامر بْن لؤي، والأول أشهر، ويمكن أن يكون أزديًا، وهو حليف لبني عامر. سكن الأردن من أرض الشام، يكنى أبا حوالة.
أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ج3، ص221، رقم: (2909).

إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"[1].

قال العز بن عبد السلام معقباً على هذا الحديث:

"فأخبر ﷺ أن الشام في كفالة الله تعالى، وأن ساكنيه في كفالته، وكفالته :حفظه وحياطته، ومن حاطه الله تعالى وحفظه فلا ضيعة عليه، كما قال ابن حوالة"[2].

وقال ابن تيمية - مبيناً ما اختص النبي ﷺ به أهل الشام من العلم والإيمان والقيام بأمر الله إلى آخر الدهر -:

"وَالنَّبِيُّ ﷺ مَيَّزَ أَهْلَ الشَّامِ بِالْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ دَائِمًا إلَى آخِرِ الدَّهْرِ، وَبِأَنَّ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ فِيهِمْ إلَى آخِرِ الدَّهْرِ، فَهُوَ إخْبَارٌ عَنْ أَمْرٍ دَائِمٍ مُسْتَمِرٍّ فِيهِمْ مَعَ الْكَثْرَةِ وَالْقُوَّةِ، وَهَذَا الْوَصْفُ لَيْسَ لِغَيْرِ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْحِجَازَ - الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْإِيمَانِ نَقَصَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: مِنْهَا الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَالنَّصْرُ وَالْجِهَادُ وَكَذَلِكَ الْيَمَنُ وَالْعِرَاقُ وَالْمَشْرِقُ. وَأَمَّا الشَّامُ فَلَمْ يَزَلْ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ وَمَنْ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ مَنْصُورًا مُؤَيَّدًا فِي كُلِّ وَقْتٍ"[3].

قلت: لقد اختص الله عز وجل بلاد الشام بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والحفظ والرعاية عند وقوع الفتن واقترابها، وهذا شرف عظيم، وفضل كريم، امتن الله به على الشام وأهلها دون غيرهم.

وهذه الأحاديث والآثار تدل دلالة واضحة على فضل بلاد الشام، ومنها فلسطين، وأن أهل الإيمان يجتمعون آخر الزمان فيها، وأن شرار الناس سينفرون منها. وما دامت هي خيرة الله من أرضه فهي في حفظ الله ورعايته. وهذه الأحاديث تؤكد أن الشام هي ميزان ومقياس للأمة الإسلامية لبيان مدى قرب الأمة أو ابتعادها عن دينها، فإذا فسد أهل الشام فلا خير في الأمة. وكل هذا يرشدنا

---

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، ج4، ص140، رقم: (2483)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد ضعيف، بقية -وهو ابن الوليد- ضعيف يدلس ويُسوِّي، وأبو قُتيلة -وهو مرثد بن وداعة الشرعبي- مختلف في صحبته، وإن يكن تابعياً فقد روى عنه جمع وذكره ابن حبان في "الثقات". وللحديث طرق أخرى صحيحة.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص555، رقم: (8556)، قال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". قال الذهبي: صحيح.
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج18، ص251، رقم: (627).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كِتَابُ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الشَّامِ، ج10، ص58، رقم: (16647). وقال: "رواه أَبُو دَاوُدَ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ صَالِحِ بْنِ رُسْتُمَ، وَهُوَ ثِقَةٌ".

[2] العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، **ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام**، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة: الأولى: 1404هـ-1987م، ص28.

[3] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج4، ص449.

إلى وجوب أن تكون بلاد الشام في مقدمة اهتمامات الأمة الإسلامية والعناية بها، وعدم تركها لقمة سائغة للأعداء، وينبغي للأمة كلها أن تهب بكل قوتها للدفاع عن الشام وأهلها، حتى تتهيأ وتستعد لعودة الخلافة القادمة.

وهي تدل أيضا على المسؤولية الكبيرة الملقاة على أهل الشام (أهل الرباط والجهاد إلى يوم القيامة)، فهم حراس الدين، والمدافعون عنها أمام الغزاة والمعتدين والظالمين، فالشام عسكر المسلمين، ومنها في آخر الزمان سينطلق المسلمون لنشر الإسلام واستكمال الفتوح التي بدأه الصحابة، حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ولن يكون ذلك إلا بعد عودة الخلافة قريبا إن شاء الله تعالى.

سابعا: قتال اليهود وانتصار المسلمين عليهم

قال الدكتور ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش:

"... يتضح لنا أن قتال اليهود القادم سيكون على مرحلتين أساسيتين: مرحلة تحرير فلسطين وإزالة كيانهم الغاصب القائم حالياً دون القضاء عليهم قضاء تاما، ثم مرحلة القضاء التام على الدجال ومن معه من اليهود في آخر الزمان، وبين المرحلتين مدة لا يعلم مقداره إلا الله، ويمكن تقديرها بأنها على الأقل مدة حكم اثني عشر خليفة، ... وأما المرحلة الثانية فستكون بعد نزول عيسى عليه السلام حين يقاتل المسيح الدجال ومن معه من اليهود على أرض فلسطين أيضا"[1].

أحاديث المرحلة الأولى:

أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ"[2].

قال ابن حجر:

"وَفِي الْحَدِيثِ ظُهُورُ الْآيَاتِ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ مِنْ كَلَامِ الْجَمَادِ مِنْ شَجَرَةٍ وَحَجَرٍ وَظَاهِرُهُ أَنَّ ذَلِكَ يَنْطِقُ حَقِيقَةً، وَيَحْتَمِلُ الْمَجَازَ بِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يُفِيدُهُمْ الِاخْتِبَاءُ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَفِيهِ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[3].

---

[1] عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، تقديم: الأستاذ الدكتور أحمد نوفل، دار الفتح للدراسات والنشر الأردن، الطبعة: الأولى، 1438هـ - 2017م، ص49.

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، ج4، ص42، رقم: (2926).

[3] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص610.

وأخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"[1].

قال النووي في شرح هذا الحديث:

"قَوْلُهُ ﷺ: "إلا الغرقد فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" وَالْغَرْقَدُ نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُنَاكَ يَكُونُ قَتْلُ الدَّجَّالِ وَالْيَهُودِ"[2].

وقال المباركفوري شرحاً لهذا الحديث:

"قوله: "إلا الغرقد" نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وقيل: هو العوسج، وقد أكثر اليهود من غرس شجر الغرقد في فلسطين في هذه الأيام حسب الأخبار الواردة إلينا، وهذا يعني أنهم يعتقدون صحة معنى هذا الحديث، ويعرفون مصدرهم، ثم هم لا يؤمنون، فما أجرأهم على الله، لعنهم الله "فإنه من شجر اليهود" معناه: أن طبعه وخواصه يناسبان طبع اليهود وخواصهم فهو يستر مجرميهم كما أنهم هم كذلك، وكأن القتال المذكور في هذا الحديث قريب، فقد تهيأ الجو لذلك. والله أعلم"[3].

وقال الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب[4]:

"وليعلم أبناء الإسلام أن الاستعلاء اليهودي اليوم هو استعلاء مؤقت، وتمكين الله تعالى اليهود في الأرض لن يدوم، إن وعد الله تعالى سيتحقق، وأن المعركة الفاصلة التي أخبر عنها الرسول ﷺ بين المسلمين واليهود ستنهي الفترة الاستثنائية التي مكّن فيها اليهود ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[5]، وسيعود اليهود إلى وضعهم الطبيعي الذي كتبه الله تعالى عليهم: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ج4، ص2239، رقم: (2922).

[2] النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج18، ص45.

[3] المباركفوري: صفي الرحمن المباركفوري (1361هـ - 1942م = 1427هـ - 2006م)، **منة المنعم في شرح صحيح مسلم**، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص366.

[4] صالح حسين سليمان الرقب: الدرجة العلمية: أستاذ في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة. العنوان: بني سهيلا- محافظة خان يونس(قطاع غزة- فلسطين).
الدرجة الجامعية:
1- البكالوريوس: الجامعة الأردنية -كلية الشريعة، 1385هـ-1975م.
2- الماجستير: العقيدة والمذاهب المعاصرة: جامعة أم القرى– مكة المكرمة-1402هـ-1982م.
3- الدكتوراه: العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1412هـ-1992م. بتقدير ممتاز.
الموقع الرسمي: https://www.drsregeb.com/index.php

[5] سورة آل عمران: 112.

ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[1]"[2].

قلت: حِقدُ اليَهودِ وعَداؤُهم لِلإسلامِ وأهلِه قائِمٌ مُنذُ ظُهورِ الإسلامِ، ومُستَمِرٌّ إلى أنْ تَقومَ الساعةُ، وكَتَبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أنْ تَكونَ الغَلَبةُ لِأهلِ الحَقِّ، وإنْ طالَ بَغْيُ اليَهودِ وعَلَتْ دَولَتُهم.

وفي هذا الحديث يُخبِر الصادِق المَصدوق ﷺ بعَلامة من عَلامات قِيام الساعة، وهي قيام حرب بين المسلمينَ واليَهود، فيَقول ﷺ - مخاطِباً الحاضرينَ من أصحابه، والمراد غَيرهم ممن سيكونونَ في آخر الزمان-: "لا تَقُومُ السَّاعةُ حتى تُقاتِلوا اليَهودَ". وفي هذه الحرب يتعاوَن كل شيء مع المجاهدينَ المُسلِمينَ، حتى تَتكَلم الجمادات من الحجر والشجر، كلما اختبأ يهودي وراء شيء منها تكَلمت ونادت على المسلم فقالَت: يا مسلمُ، هذا يَهوديٌّ وَرائي، تَعالَ فاقتُلْه، فنُطْقُ الجَمادِ بذلك حَقيقة.

وفي الحديث: دليل على بقاء دين الإسلام إلى يوم القيامة، وظُهوره على جميع أعدائِه. وفيه: عَلامةٌ مِن عَلاماتِ نُبُوَّتِه ﷺ.

"والملاحظ في هذه الأحاديث أنها تخبر عن قتال يقع بين المسلمين واليهود، يكون اليهود هم الطرف الند المواجه للمسلمين وصاحب القرار في القتال، أو الطرف الرئيس المستهدَف والمقصود بالقتال، فالعبارات جاءت بلفظ: "تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم"، وبلفظ: "لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم"، و"حتى تقاتلوا اليهود"، و"يقاتل المسلمون اليهود". فهذه الأحاديث تحدثت عن قتال اليهود ككيان وهزيمتهم وتحرير فلسطين من احتلالهم، وهذا التحرير من علامات الساعة الصغرى القريبة، وترافقه كرامات للمجاهدين الذين يقاتلون لتحرير بيت المقدس عاصمة الخلافة القادمة، وهو غير قتال المسلمين للدجال ومعه اليهود الذي سيكون ضمن علامات الساعة الكبرى وتصاحبه نفس الكرامات عندما ينطق الحجر والشجر، وتدل المجاهدين على مخابئ اليهود الفارين المندحرين"[3].

---

[1] سورة البقرة: 6.

[2] الرقب: صالح حسين الرقب، **واقعنا المعاصر والغزو الفكري**، الجامعة الإسلامية – غزة، الطبعة: السابعة 1424هـ - 2004م، ص341.

[3] عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، ص52.

المرحلة الثانية: قتال الدجال ومن معه من اليهود على يد عيسى عليه السلام وجنده

أخرج مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ[1]"[2].

وأخرج الحاكم، وابن منده[3]، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، نَهْرَانِ: أَحَدُهُمَا نَارٌ تَأَجَّجُ فِي عَيْنِ مَنْ رَآهُ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَبْيَضُ فَإِنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَلْيُغْمِضْ، وَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرُ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ، وَأَنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ[4]، أَنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ، عَلَى بَيْتِهِ أَفْيَقُ[5]، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِبَطْنِ الْأُرْدُنِّ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثًا، وَيَهْزِمُ ثُلُثًا، وَيُبْقِي ثُلُثًا، وَيَجِنُّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِكُمْ فِي مَرْضَاةِ رَبِّكُمْ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ طَعَامٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى أَخِيهِ، وَصَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِمَامُهُمْ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا افْرِجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ"، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ[6] فِي الشَّمْسِ". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو:

---

(1) "والطَّيْلَسُ والطَّيْلَسانُ: ضَرْبٌ مِنَ الأَكسية؛ وجَمع الطَّيلَس والطَّيْلَسان والطَّيْلُسان طَيالِس وطَيالِسة، وَحُكِيَ عَنِ الأَصمعي أَنه قَالَ: الطَّيْلَسَانُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ، قَالَ: وأَصله فَارِسِيٌّ إنما هُوَ تَالْشَانُ فأُعرب". ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص125.
و"الطَّيْلَسَانُ: ثَوْبٌ يُغَطِّى بِهِ الرَّأْسُ وَالْبَدَنُ، يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ".
بطال: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: 633هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غرِيبِ أَلْفَاظِ المهَذَّبِ**، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: 1988م (جزء1)، 1991م (جزء 2)، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص209.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ج4، ص2266، رقم: (2944).

(3) ابن مَنْدَه: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله العبدي الأصبهاني الحافظ الجوال صاحب التصانيف. كان من أئمة هذا الشأن وثقاتهم. وطوف الأقاليم وكتب بيده عدة أحمال وبقي في الرحلة نحوا من أربعين سنة ثم عاد إلى وطنه شيخا فتزوج ورزق الأولاد وحدث بالكثير وكان من دعاة السنة وحفاظ الأثر. قال الباطرقاني: حدثنا ابن منده إمام الأئمة في الحديث.
ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **لسان الميزان**، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002م، عدد الأجزاء: 10، العاشر فهارس، ج6، ص555، رقم: (6478).

(4) والظُّفْرُ والظَّفَرَةُ، بالتَّحْرِيكِ: دَاءٌ يَكُونُ فِي الْعَيْنِ يَتَجَلَّلُها مِنْهُ غاشِيةٌ كالظُّفْرِ.
لسان العرب، لابن منظور، ج4، ص519.

(5) والأفيق: الْجِلد الَّذِي لم يتم دباغه. **غريب الحديث، لأبي عبيد**، ج1، ص65.

(6) الإهالة كل شَيْء من الأدهان مِمَّا يؤتَدم بِهِ مثل الزَّيْت ودهن السمسم. **غريب الحديث، لأبي عبيد**، ج4، ص346.

"كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيُنَادِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، فَيَنْفِيهِمُ اللَّهُ وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ، ..."[1].

ويشهد له حديث حذيفة بن أسيد ﷺ[2] عند الحاكم، قال: "الدَّجَّالَ يَخْرُجُ فِي بُغْضٍ مِنَ النَّاسِ، وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ، فَيَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ[3]، فَتُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ طَيَّ فَرْوَةِ الْكَبْشِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمْنَعُ دَاخَلَهَا، ثُمَّ جَبَلَ إِيلِيَاءَ[4] فَيُحَاصِرُ عِصَابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاغِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللَّهِ أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ، فَيَأْتَمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا، فَيُصْبِحُونَ وَمَعَهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ وَالْمَدَرَ، يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ عِنْدِي فَاقْتُلْهُ"[5].

وأخرج أحمد عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ"[6].

---

[1] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**. كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص536، رقم: (8507). وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وسكت عنه الذهبي في.
وابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: 395هـ)، **الإيمان لابن منده**، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1406ه، عدد الأجزاء: 2، باب ذكر وجوب الإيمان بخروج الدجال، ويأجوج ومأجوج، ج2، ص939، رقم: (1033).

[2] حذيفة بن أسيد: ويقال بن أمية بن أسيد أبو سريحة الغفاري شهد الحديبية وقيل أنه بايع تحت الشجرة وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعلي وأبي ذر، وقال عثمان بن أبي زرعة عن أبي سلمان المؤذن توفي أبو سريحة فصلى عليه زيد بن أرقم. قلت: وقال ابن حبان مات سنة "42".
ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **تهذيب التهذيب**، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ، عدد الأجزاء: 12، ج2، ص219، رقم: (403).

[3] في حَدِيث الدَّجَّال يرد كل منهل، المنهل: كل مَاء عَلَى الطَّرِيق، وَمَا كَانَ عَلَى غير الطَّرِيق لَا يُدعَى منهلا، وَلَكِن يُقَال مَاء بني فلَان.
ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 – 1985، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص446.

[4] إِيلِيَاءُ: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله.
ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، **معجم البلدان**، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م، عدد الأجزاء: 7، ج1، ص293.

[5] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص574، رقم: (8612)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

[6] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج9، ص256، رقم: (5353)، قوله: "في هذه السَبَخَة"، قال السندي: هي بفتحات: أرض تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. "بمرقناة": هو واد بالمدينة، وقد يقال فيه: وادي قناة، وهو غير مصروف.
"إلى حَمِيمِه" في "القاموس": الحميم: القريب، وقد يكون الحميم للجمع والمؤنث.

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "... ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ، فَيُقَالُ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللهِ، فَيَقُولُ: لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ"، قَالَ: "فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي: يَا رُوحَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ"[1].

"وهناك أحاديث كثيرة بهذا المعنى، وقد جاءت العبارات بلفظ: "يتبع الدجال من يهود أصبهان"، و"فيقتلونه ويقتلون شيعته"، فاليهود في هذا القتال هم مجرد تبع وجنود، والقائد هو الدجال، والمسلمون يستهدفون الدجال بالقتال، والدجال يستهدف المسلمين بالقتال والحصار، وهذا القتال سيكون ضمن علامات الساعة الكبرى التي ورد فيها أحاديث صحيحة، وواضح من حديث جابر الأخير أن عيسى عليه السلام يقضي على الدجال وجميع من معه من اليهود، وهو يعني نهاية الخبث اليهودي من العالم"[2].

قلت: وهو ما تشير إليه الآية الثامنة من سورة الإسراء، فبعد أن ذكرت الآيات السابقة علو بني إسرائيل وإفسادهم وتدميرهم في المرتين، الأولى والآخرة، أشارت إلى حالة أخرى لا يكون فيها علو ودولة، جاءت بصيغة التمني والنصيحة للضعيف التائه، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[3]. أي: إذا تبتم فإن الله سيغفر لكم ويرحمكم، رغم ما فعلتم، ولكن إن عدتم إلى الإفساد عدنا إلى تدميركم ومعاقبتكم، فالآيات الأولى قبل هذه الآية تتحدث عن قتال االيهود في المرحلة الأولى، أي الاحتلال الحالي لفلسطين، بينما الآية الثامنة تبين أنهم بعودتهم للإفساد مرة أخرى مع المسيح الدجال في آخر الزمان، فيخرجون من أصبهان، وسيتم إبادتهم في فلسطين مع المسيح الدجال بأيدي جيش المسلمين بقيادة عيسى عليه السلام.

"ولكن كثيراً من شراح الحديث اعتقدوا أنها مرحلة واحدة وحالة واحدة[4]، أي خلطوا بين جميع الأحاديث الدالة على قتال اليهود في المستقبل، لأن الموضوعين متشابهان، فتبدو وكأنها حديث

---

(1) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج23، ص210-212، رقم: (14954)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده على شرط مسلم. "يَنْماث"، أي: يذوب.

(2) عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، ص57.

(3) سورة الإسراء: 8.

(4) ممن قال بذلك: الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، ج18، ص45. وابن حجر: فتح الباري، ج6، ص610.

واحد، فهم يخلطون أحاديث قتال الدجال ومن معه من اليهود، بحديث الحجر والشجر وقتال اليهود قبل بدء علامات الساعة الكبرى، فتصبح في أذهان الناس كأنها حديث واحد وموضوع واحد"[1].

"ويمكن التماس العذر للعلماء السابقين من أمثال النووي وابن حجر وغيرهم بهذا الخلط، لعدم معرفتهم بما سيحصل في المستقبل، وعدم تصورهم لأن يكون لليهود المستضعفين الحقراء في زمانهم دولة قوية مهيبة تحسب حسابها كل دول العالم، لكن لا يعذر من عاش الواقع الحالي وشاهد هذا التجمع اليهودي من كل دول العالم في فلسطين واحتلالهم لها، وطردهم لسكانها وإقامتهم لدولتهم واحتلالهم لبيت المقدس والمسجد الأقصى... فهذا يختلف كل الاختلاف عن مجيء اليهود من بلاد إيران (أصفهان) إلى فلسطين مع المسيح الدجال آخر الزمان وعليهم الطيالسة، فالحالتان مختلفتان تماما.

لذلك فإن الراجح أن قتال اليهود سيكون مرتين: المرة الأولى تكون قبل ظهور المسيح الدجال، وذلك بالقضاء على كيانهم الغاصب ودولتهم في فلسطين، وإنهاء فسادهم، ليعودوا مشتتين مستضعفين في شتى بقاع الأرض، وسيكون لهم في إيران وأصفهان تجمع كبير ومأوى ورعاية وازدهار اقتصادي كبير ونفوذ حتى مجيء المسيح الدجال والمرة الثانية وهي التي ستكون عند ظهور المسيح الدجال وإيمانهم به واتباعهم له، واعتقادهم أنه المسيح المخلص الذي ينتظرونه منذ أكثر من ألفي سنة، وفي هذه المرحلة يتم القضاء عليهم نهائيا، وإفناؤهم وتخليص البشرية منهم ومن إفسادهم، ويكون ذلك من علامات الساعة الكبرى قبيل يوم القيامة"[2].

قلت: والمدقق في أحاديث المرحلة الأولى يجد أنها ذكرت قتال اليهود، وأنهم يبدؤون المسلمين بالقتال فقط، ولم تذكر الدجال أو عيسى عليه السلام، بينما أحاديث المرحلة الثانية فقد ذكرت الدجال مع اليهود وأن عيسى عليه السلام يقتل الدجال، وإنْ ذُكرَ في المرحلتين نُطقُ الحجر والشجر، فهذا لا يدل على أنهما موضوع واحد.

ثامنا: الانتصار على الروم

حرض الرسول ﷺ على قتال الروم، فقد أخرج البخاري، عَنْ أُم حَرامٍ رضي الله عنها[3] أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا"، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا

---

[1] عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، ص57-58.

[2] عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، ص58-59.

[3] أم حرام بنت ملحان: أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية الخزرجية. وأم حرام خالة أنس بن مالك، وهي زوجة عبادة بن الصامت.
أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ج7، ص304، رقم الترجمة: (7411).

رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: "أَنْتِ فِيهِمْ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ"، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لاَ""[1].

قال ابن حجر: "وَقَوْلُهُ قَدْ أَوْجَبُوا أَيْ فعلوا فعلا وَجَبت لَهُم بِهِ الْجنَّة"[2].

وأخبر أن ملك الروم في بلاد الشام لن يستمر طويلاً، أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[3] متفق عليه.

وبشر ﷺ بانتصار المسلمين وهزيمة الروم، أخرج مسلم عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ رضي الله عنه[4]، قَالَ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي غَزْوَةٍ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، قَالَ: فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي، قَالَ: "تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ" قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ، حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ"[5].

وأخرج مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟" قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ"[6].

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، ج4، ص42، رقم: (2924).

[2] ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص103.

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أحلت لكم الغنائم"، ج4، ص85، رقم: (3120).
ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ج4، ص2237، رقم: (2918).

[4] نَافِعُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ ابْنُ أَخِي سَعْدٍ، لَهُ صُحْبَةٌ، رَوَى عَنْهُ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ زَيْنَبَ بِنْتَ جَابِرٍ الْكِنَانِيِّ، كَانَ عُتْبَةُ أَصَابَ دَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - مِنْ قُرَيْشٍ، فَاتَّخَذَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا وَمَالًا، فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا قَبْلَ الْهِجْرَةِ، فَمَاتَ، فَأَوْصَى إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ثم أسلم نافع يوم فتح مكة.
انظر: ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص1490.
وأبو نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس)، ج5، ص2672.

[5] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ج4، ص2225، رقم: (2900).

[6] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، ج4، ص2274، رقم: (2962).

قال النووي في شرح الحديث:

"قَوْلُهُ ﷺ: "إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ"، مَعْنَاهُ: نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ. قَوْلُهُ ﷺ: "تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تتباغضون أو نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ"، قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّنَافُسُ إِلَى الشَّيْءِ الْمُسَابَقَةُ إِلَيْهِ، وَكَرَاهَةُ أَخْذِ غَيْرِكِ إِيَّاهُ، وَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْحَسَدِ، وَأَمَّا الْحَسَدُ: فَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا، وَالتَّدَابُرُ: التَّقَاطُعُ، وَقَدْ بَقِيَ مَعَ التَّدَابُرِ شَيْءٌ من المودة، أو لا يكون مودة لا وبغض، وَأَمَّا التَّبَاغُضُ: فَهُوَ بَعْدَ هَذَا، وَلِهَذَا رُتِّبَتْ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ أَيْ ضُعَفَائِهِمْ، فَيَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ أُمَرَاءُ عَلَى بَعْضٍ هَكَذَا فَسَّرُوهُ"[1].

وأخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ[2] أَوْ بِدَابِقٍ[3]، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[4]، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ"[5].

---

(1) النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، كتاب الزهد والرقائق، ج18، ص96.

(2) الأَعْمَاقُ: جاء ذكره في فتح القسطنطينية، قال: فينزل الرّوم بالأعماق وبدابق، ولعلّه جاء بلفظ الجمع والمراد به العمق: وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية.
انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص222.

(3) دَابِقٌ: بكسر الباء وقد روي بفتحها، وآخره قاف: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.
المصدر السابق: ج2، ص416.

(4) قُسْطَنْطِينِيَّةُ: ويقال قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، قال ابن خرداذبه: كانت رومية دار ملك الروم، وكان بها منهم تسعة عشر ملكا ونزل بعمورية منهم ملكان، وعمورية دون الخليج، وبينها وبين القسطنطينية ستون ميلا، وملك بعدهما ملكان آخران برومية، ثم ملك أيضا برومية قسطنطين الأكبر، ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية.
المصدر السابق: ج4، ص347.

(5) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابٌ فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ج4، ص2221، رقم: (2897).

قلت: أخبر النبي ﷺ أن المسلمين سيغزون جزيرة العرب فيطهرها الله من الشرك والوثنية، والكفر والفجور، وقد نهى أن يكون دينان بجزيرة العرب، وإنما خصها دون غيرها لأنها مهبط الوحي ومهد الرسالة، ثم يغزون بلاد فارس فيفتحها الله للمسلمين، وقد تحقق ذلك في عهد عمر بن الخطاب، ودخل المسلمون البيت الأبيض بيت كسرى في المدائن غازين فاتحين غانمين، ثم يغزون الروم، والحرب بيننا وبينهم سجال، حتى تأتي الملحمة الكبرى والتي ستدور رحاها على الروم حينها يفتح المسلمون القسطنطينية ورومية عاصمة إيطاليا، وهذا قبل نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال.

أما الملحمة الكبرى:

أخرج البخاري عن أبي إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"[1].

قال ابن حجر شارحاً هذا الحديث:

"قَوْلُهُ: سِتًّا أَيْ سِتَّ عَلَامَاتٍ لِقِيَامِ السَّاعَةِ، أَوْ لِظُهُورِ أَشْرَاطِهَا الْمُقْتَرِبَةِ مِنْهَا، قَوْلُهُ: ثُمَّ مُوتَانٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ، قَالَ الْقَزَّازُ: هُوَ الْمَوْتُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمَوْتُ الْكَثِيرُ الْوُقُوعِ. وَيُقَالُ: بِالضَّمِّ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَغَيْرِهِمْ يَفْتَحُونَهَا، وَيُقَالُ لِلْبَلِيدِ مَوْتَانُ الْقَلْبِ بِفَتْحِ الْمِيمِ والسكون. وَقَالَ ابن الْجَوْزِيِّ: يَغْلَطُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فَيَقُولُ مَوَتَانٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْوَاوِ، وَإِنَّمَا ذَاكَ اسْمُ الْأَرْضِ الَّتِي لم تحيى بالزرع والإصلاح. تَنْبِيه فِي رِوَايَة بن السَّكَنِ ثُمَّ مَوْتَتَانِ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ وَحِينَئِذٍ فَهُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ. قَوْلُهُ كَعُقَاصِ الْغَنَمِ: بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمِلَة وَتَخْفِيفُ الْقَافِ وَآخِرُهُ مُهْمَلَةٌ هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الدَّوَابَّ فَيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْءٌ فَتَمُوتُ فَجْأَةً. قَالَ أَبُو عبيد وَمِنْهُ أُخِذَ الْإِقْعَاصُ وَهُوَ الْقَتْلُ مَكَانَهُ. وَقَالَ بن فَارِسٍ: الْعِقَاصُ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الصَّدْرِ كَأَنَّهُ يَكْسِرُ الْعُنُقَ. وَيُقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ظَهَرَتْ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَوْلُهُ: ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ أَيْ كَثْرَتُهُ، وَظَهَرَتْ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ عِنْدَ تِلْكَ الْفُتُوحِ الْعَظِيمَةِ. وَالْفِتْنَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا افْتُتِحَتْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَاسْتَمَرَّتِ الْفِتَنُ بَعْدَهُ. وَالسَّادِسَة لم تَجِيء بَعْدُ. قَوْلُهُ: هُدْنَةٌ بِضَمِّ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا نُونٌ هِيَ الصُّلْحُ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ بَعْدَ التَّحَرُّكِ فِيهِ. قَوْلُهُ: بَنِي الْأَصْفَرِ هُمُ الرُّومُ. قَوْلُهُ: غَايَةٍ أَيْ رَايَةٍ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا غَايَةُ الْمُتَّبِعِ إِذَا وَقَفَتْ وَقَفَ.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ج4، ص101، رقم: (3176).

وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ذِي مِخْبَرٍ[1] بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فِي نَحْوِ هَذَا الْحَدِيثِ بِلَفْظِ رَايَةٍ بَدَلَ غَايَةٍ، وَفِي قَولِهِ: سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا أَمْنًا ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا فَتُنْصَرُونَ، ثُمَّ تَنْزِلُونَ مَرْجًا، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدْفَعُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ فَيَأْتُونَ فَذَكَرَهُ.

وَلِابْنِ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ بَعَثَ اللَّهُ بَعْثًا مِنَ الْمَوَالِي، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ. وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مَرْفُوعًا: الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَفَعَهُ: بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي السَّابِعَةِ، وَإِسْنَادُهُ أَصَحُّ مِنْ إِسْنَادِ حَدِيثِ مُعَاذٍ"[2].

وقد ورد التصريح بأنها الملحمة الكبرى فيما أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[3]، وابن حبان[4]، وابن أبي عاصم بزيادة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَتِلْكَ الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى"[5].

---

[1] ذو مخبر: يقال ذو مخمر الحبشي، ابن أخي النّجاشي. وفد على النّبيّ ﷺ وخدمه، ثم نزل الشام، وله أحاديث أخرج منها أحمد، وأبو داود وابن ماجة.
ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ، عدد الأجزاء: 8، ج2، ص348، رقم: (2475).

[2] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص278.

[3] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص467، رقم: (8298)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي: صحيح.

[4] ابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ مُصَالَحَةِ الْمُسْلِمِينَ الرُّومَ، ج15، ص101، رقم: (6708).

[5] ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **الآحاد والمثاني**، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1411 – 1991، عدد الأجزاء: 6، ج5، ص123، رقم: (2663).

المبحث الثالث: أحاديث الخلافة الثانية في السنة

تمهيد:

تحدثت بعض أحاديث النبي ﷺ عن عودة الخلافة الراشدة إلى الأرض بعد غياب طويل، وهذا النوع من الأحاديث يعد من المبشرات الخاصة التي بشر رسول الله ﷺ فيها أمته بالنصر والتمكين في الأرض، وأن من دلائل هذا التمكين عودة الخلافة الإسلامية إلى الأرض، لينعم الناس في ظلها بالعدل، وليروا فيها الأمن والأمان، وليروا فيها دولة الإسلام التي اشتاقت قلوبهم للعيش في ظلها، وليتحقق لهم وعد الله تعالى على لسان رسوله ﷺ بالنصر والتمكين للأمة.

المطلب الأول: الأحاديث الخاصة الصريحة بالخلافة الثانية على منهاج النبوة

حديث الخلافة على منهاج النبوة: حديث حذيفة الصحيح عند الطيالسي، وأحمد، والبزار، والطبراني، والبيهقي، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"**إِنَّكُمْ فِي النُّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ**"**[1].

درجة حديث الخلافة على منهاج النبوة عند المحدِّثين:

إن الفتنة التي تعيشها الأمة في حالتها الراهنة، متعددة الأوجه مختلفة الألوان. ولعل أصعبها وأشدها خطراً على الأمة، ما يمكن تسميته: "الفوضى العلمية".

ومن مظاهرها أن يتصدى ناس، ليس لهم دراية بعلوم السنة، لتضعيف الأحاديث الصحيحة الراسخة في الثبوت! وقديماً قيل: من تكلم في غير فنّه، أتى بالعجائب!

وقد ورد عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً من طرق ثلاث، وهي:

---

[1] الطيالسي: **مسند أبي داود الطيالسي**، أحاديث حذيفة بن اليمان رحمه الله، ج1، ص349، رقم: (439).
وأحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج30، ص355، رقم: (18406).
والبزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج7، ص223، رقم: (2796).
والطبراني: **المعجم الكبير**، باب ما جاء في فساد الناس عن إظهار الخمور، واستحلال الحرير والفروج، ج1، ص157، رقم: (368).
والبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405هـ، عدد الأجزاء: 7، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِالشَّرِّ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْخَيْرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ، ثُمَّ بِالْخَيْرِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ بِالشَّرِّ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ. ج6، ص491.
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، [بَابُ كَيْفَ بَدَأَتِ الْإِمَامَةُ وَمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ وَالْخِلَافَةُ وَالْمُلْكُ]، ج5، ص188، رقم: (8960)، قال: رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي تَرْجَمَةِ النُّعْمَانِ، وَالْبَزَّارُ أَتَمُّ مِنْهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِبَعْضِهِ فِي الْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

الطريق الأول: طريق النعمان بن بشير ﷺ[1]:

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ بَشِيرٌ[2] رَجُلًا يَكُفُّ حَدِيثَهُ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ ﷺ[3]، فَقَالَ: يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي الْأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ" ثُمَّ سَكَتَ"[4].

وهو في مسند الطيالسي[5]. ورواه البزار في مسنده[6]. والطبراني في المعجم الكبير[7]. والبيهقي في دلائل النبوة[8].

سليمان بن داود هو أبو داود الطيالسي الإمام الحافظ الثقة صاحب المسند.

---

(1) النُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ: الأَمِيْرُ، العَالِمُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَابْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ - وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ - الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ. (مُسْنَدُهُ): مائَةٌ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيْثاً. اتَّفَقَا لَهُ عَلَى خَمْسَةٍ، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِحَدِيْثٍ، وَمُسْلِمٌ بِأَرْبَعَةٍ. وَوُلِدَ النُّعْمَانُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ؛ وَسَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُدَّ مِنَ الصَّحَابَةِ الصِّبْيَانِ بِاتِّفَاقٍ. **سير أعلام النبلاء، للذهبي**، ج3، ص411.

(2) بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الخزرجي: والد النعمان. شهد بدرا وهو أول من بايع أبا بكر الصديق من الأنصار. روى البخاري في تاريخه من طريق الزهري عن محمد بن النعمان بن بشير عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال يوما وحوله المهاجرون والأنصار: "أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمر ماذا كنتم فاعلين" قال: فقال له بشير بن سعد: "لو فعلت قومناك تقويم القادح" فقال عمر: "أنتم إذا أنتم". قلت: فهذا يدل على أنه بقي إلى خلافة عمر. **تهذيب التهذيب، لابن حجر**، ج1، ص464-465، رقم: (857).

(3) أبو ثعلبة الخشنيّ: صحابي مشهور، معروف بكنيته واختلف في اسمه اختلافا كثيراً. روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، منها في الصحيحين. قال أبو عبيد وابن سعد، وخليفة بن خيّاط، وهارون الحمّال وأبو حسّان الزّياديّ: مات سنة خمس وسبعين.
الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج7، ص51، رقم: (9672).

(4) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج30، 355، رقم: (18406)، وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(5) الطيالسي: **مسند أبي داود الطيالسي**، أحاديث حذيفة بن اليمان رحمه الله، ج1، ص349، رقم: (439).

(6) البزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج7، ص223، رقم: (2796). من طريق آخر صحيح عن إبراهيم بن داود.

(7) الطبراني: **المعجم الكبير**، باب ما جاء في فساد الناس عن إظهار الخمور، واستحلال الحرير والفروج، ج1، ص157، رقم: (368).

(8) البيهقي: **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِالشَّرِّ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْخَيْرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ، ثُمَّ بِالْخَيْرِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ بِالشَّرِّ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ. ج6، ص491.
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب الخلافة، بَابُ كَيْفَ بَدَأَتِ الْإِمَامَةُ وَمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ وَالْخِلَافَةُ وَالْمُلْكُ، ج5، ص188، رقم: (8960)، وقال: "رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي تَرْجَمَةِ النُّعْمَانِ، وَالْبَزَّارُ أَتَمُّ مِنْهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِبَعْضِهِ فِي الْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ".

ومتابعه عند البزار هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي أبو محمد المقرىء النحوي، صدوق من رجال صحيح مسلم، كما في تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر[1].

وداود بن إبراهيم الواسطي ثقة، كما قال الطيالسي وغيره، وانظر: التاريخ الكبير للبخاري[2]، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم[3]، والثقات لابن حبان[4].

وحبيب بن سالم[5] مولى النعمان بن بشير وكاتبه، ثقة من رجال مسلم في الأصول، كما جاء في كتاب: رجال صحيح مسلم لابن منجويه[6]،[7]، وفي: تاريخ ابن معين رواية الدوري[8]،

---

[1] ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **تقريب التهذيب**، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406ه – 1986م، عدد الأجزاء: 1، ص607، رقم: (7813).

[2] البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، **التاريخ الكبير**، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: 8، ج3، ص237، رقم: (804).

[3] ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، **الجرح والتعديل**، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1271هـ -1952م، عدد الأجزاء: 9، ج3، ص407، رقم: (1865).

[4] ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393ه = 1973م، عدد الأجزاء: 9، ج6، ص280، رقم: (7736).

[5] حبيب بن سالم الأنصاري: مولى النعمان بن بشير وكاتبه. قال أبو حاتم: ثقة. وقال البخاري: فيه نظر. وقال أبو أحمد بن عدي: ليس في متون أحاديثه حديث منكر. بل قد اضطرب في أسانيد ما يروى عنه قلت. وقال الآجري عن أبي داود: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج2، ص184.

[6] ابْن مَنْجُويه أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ اليَزْدِيُّ: الحَافِظُ، الإِمَامُ، المُجَوِّدُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ ابْن مَنْجُوَيْه اليَزْدِيُّ، الأَصْبَهَانِيُّ، نَزِيْلُ نَيْسَابُوْر، مِنَ الحُفَّاظِ الأَثْبَات المُصَنِّفِيْنَ. قُلْتُ: قَدْ صَنَّفَ ابْنُ مَنْجُوَيْه عَلَى (الصَّحِيْحَيْنِ) مُسْتَخْرَجاً، وَعَلَى (جَامع أَبِي عِيْسَى) وَ(سُنَن أَبِي دَاوُدَ).
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج17، ص438-440.

[7] ابن منجويه: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)، **رجال صحيح مسلم**، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص152، رقم: (304).

[8] ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ)، **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399ه – 1979م، عدد الأجزاء: 4، ج3، ص351، رقم: (1697).

والتاريخ الكبير للبخاري[1]، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم[2]، وسؤالات الآجري[3] أبا داود[4]، والكامل لابن عدي [5]، وتهذيب الكمال للمزي [6]، وميزان الاعتدال للذهبي[7]، وتهذيب التهذيب لابن حجر[8].

والنعمان بن بشير صحابي.

وليس في السند انقطاع فهو متصل، ولا وجود للعلة أو الشذوذ، فالحديث صحيح.

ويزداد هذا الطريق قوة وصحة بالطريقين والشواهد المذكورة بعده.

الطريق الثاني: طريق طارق بن شهاب[9]:

---

[1] البخاري: **التاريخ الكبير**، ج2، ص318، رقم: (2606)، قال البخاري: فيه نظر.

[2] ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، ج3، ص102، رقم: (471).

[3] الآجُرِّيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ: الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيْفِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَغْدَادِيُّ الآجُرِّيُّ، صَاحِبُ التَّوَالِيفِ، مِنْهَا: كِتَابُ (الشَّرِيعَةِ فِي السُّنَّةِ) كَبِيْرٌ، وَكِتَابٌ (الرُّؤْيَةِ)، وَكِتَابُ (الغُرباءِ)، وَكِتَابُ (الأَرْبَعِينَ)، وَكِتَابُ (الثَّمَانِيْنَ)، وَكِتَابُ (آدَابِ العُلَمَاءِ)، وَكِتَابُ (مَسْأَلَةِ الطَّائِفِينَ)، وَكِتَابُ (التَّهَجُّدِ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ. مَاتَ بِمَكَّةَ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ سِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج16، ص133-134.

[4] أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م، عدد الأجزاء: 1، ص107، رقم: (29).

[5] ابن عدي: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، عدد الأجزاء: 9، ج3، ص314، رقم: (525).

[6] المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400ه – 1980م، عدد الأجزاء: 35، ج5، ص374، رقم: (1085)، وقال: قال أَبُو حَاتِم: ثقة. وقَال البُخارِيُّ: فيه نظر. وَقَال أَبُو أَحْمَدَ بْن عدي: ليس في متون أحاديثه حديث منكر، بل قد اضطرب في أسانيد ما يروى عنه. روى له الجماعة سوى البخاري.

[7] الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1963م، عدد الأجزاء: 4، ج1، ص455، رقم: (1705).

[8] ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج2، ص184، رقم: (332).

[9] طَارِقُ بنُ شِهَابِ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ سَلَمَةَ الأَحْمَسِيُّ البَجَلِيُّ، الكُوْفِيُّ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَغَزَا فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ غَيْرَ مَرَّةٍ. قَالَ قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: رَأَيتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَغَزَوتُ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بِضْعاً وَثَلاَثِيْنَ -أَوْ قَالَ: بِضْعاً وَأَرْبَعِيْنَ - مِنْ بَيْنِ غَزْوَةٍ وَسَرِيَّةٍ. قُلْتُ: وَمَعَ كَثْرَةِ جِهَادِهِ، كَانَ مَعْدُوْداً مِنَ العُلَمَاءِ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج3، ص486-487، رقم: (109).

قال الطبراني: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَعْيَنَ[1]، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ[2]، ثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ الْمِنْهَالِ الْغَنَوِيُّ[3]، حَدَّثَنِي مُهَنَّدُ الْقَيْسِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ[4]، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّكُمْ فِي نُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ، وَسَتَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَيَلْبِسُونَ الْحَرِيرَ، وَفِي ذَلِكَ يُنْصَرُونَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ""[5].

ورواه الخطابي في غريب الحديث[6]، من وجه آخر عن زيد بن الحباب.

وهذا إسناد حسن: فرجاله كلهم ثقات، إلا مهند بن هشام القيسي، فقد ورد توثيقه في السند، ووثقه العجلي في تاريخ الثقات، فقال: "مهند القيسي: "كوفي"، ثقة، روى عن قيس بن مسلم"[7]. ووثقه ابن حبان في الثقات، فقال: "مهند بْن هِشَام الْقَيْسِي يروي عَنِ الْكُوفِيِّين قيس بْن مُسلم وَغَيره روى عَنْهُ زيد بْن الْحباب"[8]، ولم يرو عنه إلا زيد بن الحباب، فمثله مستور حسن الحديث.

وفي قوله: "يكون كذا وكذا"، إشارة إلى مرحلة الملك الجبري، وتقديمه على العاض من تصرف الرواة أو النساخ.

الطريق الثالث: طريق سعيد بن أبي هلال[9]:

---

(1) مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ أَعْيَنَ أَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ: المُحَدِّثُ، الصَّادِق، أَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيّ. وَثَّقَه الخَطِيْب. تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج13، ص567، رقم: (287).

(2) زيد ابن الحباب: بضم المهملة وموحدتين أبو الحسين العكلي بضم المهملة وسكون الكاف أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه وهو صدوق يخطىء في حديث الثوري.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص222، رقم: (2124).

(3) العلاء بْن المنهال الغنوي: سَمِعَ عاصم بْن كليب، روى عَنْهُ أَبُو أسامة، هو الكوفِي.
البخاري: **التاريخ الكبير**، ج6، ص515، رقم: (3165).

(4) قيس بن مسلم الجدلي العدواني أبو عمرو الكوفي: قال بن معين وأبو حاتم ثقة. وقال أبو داود كان مرجئا. وقال النسائي: ثقة وكان يرى الإرجاء. وعن أبي داود عن شعبة أنه ذكره فجعل يلينه. وذكره بن حبان في الثقات. قال أبو نعيم والبخاري ومطين: مات سنة عشرين ومائة. وقال العجلي: كوفي ثقة.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج8، ص403-404، رقم: (723).

(5) الطبراني: **المعجم الأوسط**، ج6، ص345، رقم: (6581).

(6) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388 هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: 1402هـ - 1982م، عدد الأجزاء: 3، باب حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَوَّلُ دِينِكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ج1، ص249.

(7) العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ)، **تاريخ الثقات**، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ-1984م، عدد الأجزاء: 1، ص442، رقم: (1648).

(8) ابن حبان: **الثقات**، ج7، ص518، رقم: (11262).

(9) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري: يقال أصله من المدينة. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وقال الساجي: صدوق كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث. وقال العجلي: بصري ثقة. ووثقه ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج4، ص94-95، رقم: (159).

قال نعيم بن حماد: "حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ[1]، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ[2]، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ[3]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَيَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ، وَيُنْصَرُونَ وَيُرْزَقُونَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ""[4].

هذا الطريق ضعيف الإسناد، علته الانقطاع، فسعيد بن أبي هلال لم يدرك حذيفة بن اليمان، لأنه توفي سنة 149هـ كما جاء في الثقات لابن حبان[5].

أما رجاله فثقات كلهم، وعبد الله بن لهيعة وإن كان ضعيفاً بسبب الاختلاط لاحتراق كتبه، فقد روى عنه هنا عبد الله بن وهب، وقد سمع منه قبل اختلاطه (قبل احتراق كتبه)، فهذا من صحيح حديث ابن لهيعة. كما ذكر ذلك ابن حجر في تقريب التهذيب: "ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما"[6].

وكما جاء في السلسلة الصحيحة للألباني: "ابن لهيعة فيه كلام لا يخفى والأحاديث التي نوردها في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" من روايته أكثر من أن تحصر. بيد أن هذا الكلام فيه ليس على إطلاقه، فإن رواية العبادلة الثلاثة عنه صحيحة، وهم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، فإنهم رووا عنه قبل احتراق كتبه كما هو مشروح في ترجمته من "التهذيب"[7]، ... إلى أن قال: ضعف ابن لهيعة إنما هو من سوء حفظه، فمثله يتقوى حديثه بمجيئه من وجه آخر ولو كان مثله في الضعف ما لم يشتد ضعفه، وهذا بين في كتب "المصطلح" كالتقريب للنووي وغيره"[8].

---

(1) عبد الله ابن وهب ابن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري: الفقيه ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين [ومائة] وله اثنتان وسبعون سنة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص328، رقم: (3694).

(2) عبد الله ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون مات سنة أربع وسبعين وقد ناف على الثمانين.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص319، رقم: (3563).

(3) خالد بن يزيد الجمحي أبو عبد الرحيم المصري: مولى بن الصبيغ، قال بن يونس: كان فقيها مفتيا. قال أبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن يونس توفي سنة "139". قلت: وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: ثقة. وقال يعقوب بن سفيان: مصري ثقة.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج3، ص129، رقم: (235).

(4) نعيم بن حماد: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ)، **كتاب الفتن**، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 2، باب مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ج1، ص98، رقم: (234).

(5) ابن حبان: **الثقات**، ج6، ص374، رقم: (8165).

(6) ابن حجر: **تقريب التهذيب**، ص319، رقم: (3563).

(7) ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج5، ص378، رقم: (648).

(8) الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج2، ص24.

فثبت بمجموع هذه الطرق، أن الحديث صحيح.

ثم إن حذيفة ﷺ لم يتفرد بالحديث، فله شواهد عن غيره من الصحابة، فازداد بها قوة وصحة.

وهذه الشواهد على قسمين:

شواهد تامة تذكر جميع المراحل الواردة في رواية النعمان عن حذيفة، وشواهد ناقصة لا تذكر مرحلة الخلافة بعد الملك الجبري.

القسم الأول: الشواهد التامة

أولا: شاهد أبي جابر الصدفي ﷺ[1]:

عَنْ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ الصَّدَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمَّرُ الْقَحْطَانِيُّ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا هُوَ دُونَهُ"[2].

وفي إسناد هذه الرواية ضعف خفيف، والقواعد تقتضي تحسينه، فإنه شاهد قوي وتام لحديث حذيفة بن اليمان، فإنه وافقه في ذكر المراحل الخمس.

والخلافة الثانية مشار إليها بقوله: "ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق، ما هو دونه". أي أنها تكون قائمة.

ثانيا: شاهد سهل بن أبي حثمة ﷺ[3]:

---

(1) أبو جابر الصدفي ذكره الطبراني في الصحابة.
أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ج5، ص45، رقم: (5753).

(2) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، باب تسمية من يملك بعد رسول الله ﷺ، ج1، ص121، رقم: (286)، وباب ما يكون بعد المهدي، ج1، ص383، رقم: (1146)، ج1، ص397، رقم: (1193)، ج1، ص401، رقم: (1209)، ج1، ص405، رقم: (1221).
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج22، ص374، رقم: (937).
والأصبهاني: **معرفة الصحابة**، ج2، ص553، رقم: (1538).
وابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 80 (74 و6 مجلدات فهارس)، ج14، ص282، رقم: (1579)، ج61، ص195، رقم: (7746).
وابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، ج2، ص494، رقم: (2029).
وابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج1، ص221، رقم: (288).
وابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج7، ص53، رقم: (9679).

(3) سهل بن أبي حثمة: قيل: كان لسهل عند موت النّبيّ ﷺ سبع سنين أو ثمان سنين. وقد حدّث عنه بأحاديث. وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: بايع تحت الشّجرة، وشهد المشاهد إلا بدرا، وكان دليل النبيّ ﷺ ليلة أحد.
الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج3، ص163-164، رقم: (3536).

عن سهل بن أبي حثمة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا وإن الخلفاء من بعدي أربعة، والخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم ملك، ثم جبرية وطواغيت، ثم عدل وقسط، ألا إن خير هذه الأمة أولها وآخرها".

أخرجه أبو الخير القزويني[1] الطالقاني الحاكمي الشافعي، كما عند محب الدين الطبري في الرياض النضرة[2].

وهذا الشاهد لم أقف على إسناده، فالله أعلم بحاله، أما متنه فثابت بغيره. وقد تضمن جميع المراحل التي وردت في حديث حذيفة، بما في ذلك الخلافة الثانية، وهي المشار إليها بقوله: "ثم عدل وقسط". فهو شاهد تام.

القسم الثاني: الشواهد الناقصة أي لا تذكر مرحلة الخلافة بعد الملك الجبري:

ثالثا: شاهد معاذ وأبي عبيدة ﷺ:

وقد روي عنهما، أو عن أحدهما من طرق:

الطريق الأول: قال الدارمي: أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ[3]، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ[4]، حَدَّثَنِي أَبُو وَهْبٍ[5]، عَنْ مَكْحُولٍ[6]، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ دِينِكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ أَعْفَرُ، ثُمَّ مُلْكٌ وَجَبَرُوتٌ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الْخَمْرُ وَالْحَرِيرُ" قَالَ أَبُو مُحَمَّد: "سُئِلَ عَنْ أَعْفَرَ، فقال: يُشَبِّهُهُ بالتُّرَابِ ولَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ"[7].

---

(1) أَحْمد بن إِسْمَاعِيل بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن الْعَبَّاس رَضِي الدَّين أَبُو الْخَيْر الْقزْوِينِي الطَّالقَانِي ولد سنة اثْنَتَيْ عشرَة أَو إِحْدَى عشرَة وَخَمْسمِائَة. وصنف كتاب الْبَيَان فِي مسَائِل الْقُرْآن ردا على الحلولية والجهمية وَصَارَ رَئِيس الْأَصْحَاب وَقدم بَغْدَاد فوعظ بهَا وَحصل لَهُ قبُول تَامّ وَكَانَ يتَكَلَّم يَوْمًا وَابْن الْجَوْزِيّ يَوْمًا.
ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، **طبقات الشافعية**، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، عدد الأجزاء: 4، ج2، ص24-25، رقم: (323).

(2) محب الدين الطبري: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 4، ج1، ص55.

(3) مروان ابن محمد ابن حسان الأسدي الدمشقي الطاطري بمهملتين مفتوحتين ثقة من التاسعة مات سنة عشر وله ثلاث وستون سنة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص526، رقم: (6573).

(4) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن البتلهي الدمشقي القاضي من أهل بيت لهيا. قال صالح بن أحمد عن أبيه: ليس به بأس. وقال الغلابي وغيره عن بن معين: ثقة. وقال الآجري عن أبي داود: ثقة. قلت: كان قدريا؟ قال: نعم. وقال النسائي: ثقة.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج11، ص201، رقم: (339).

(5) عبيد الله بن عبيد أبو وهب الكلاعي الدمشقي. قال معاوية بن صالح عن بن معين: ليس به بأس. وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة. قال منبه بن عثمان: مات مدخل عبد الله بن علي دمشق يعني سنة (132).
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج7، ص35، رقم: (65).

(6) مكحول الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص545، رقم: (6875).

(7) الدارمي: **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، كتاب الأشربة، باب ما قيل في المسكر، ج2، ص1334، رقم: (2146)، تعليق المحقق حسين سليم أسد: إسناده منقطع.

وأخرجه البزار[1]، والخطابي[2]، بإسنادين آخرين عن يحيى بن حمزة.

وهذا الطريق حسنه الحافظ السيوطي[3]. وهو كما قال، فرجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أبو وهب وهو عبيد الله بن عبيد الكلاعي، وهو "صدوق"، كما في تقريب التهذيب لابن حجر[4].

الطريق الثاني: عَنْ لَيْثِ بن أبي سليم[5] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ[6]، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، وَكَائِنًا خِلَافَةً وَرَحْمَةً وَكَائِنًا مُلْكًا عَضُوضًا وَكَائِنًا عَنْوَةً وَجَبْرِيَّةً وَفَسَادًا فِي الْأَرْضِ يَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ وَالْخُمُورَ وَالْحَرِيرَ وَيُنْصَرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيُرْزَقُونَ أَبَدًا حَتَّى يَلْقَوُا اللَّهَ".

أخرجه أبو داود الطيالسي[7]، والطبراني[8]، والبزار[9]، وأبو يعلى الموصلي[10]، وابن قانع[11]، والبيهقي[12]، [13]، وأبو عمرو الداني[14]، وابن عبد البر[15]، وابن عساكر[16]، وذكره الحافظ ابن حجر[17]، كلهم من طرق كثيرة، عن ليث بن أبي سليم به.

---

(1) البزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج4، ص108، رقم: (1282).

(2) الخطابي: **غريب الحديث**، ج1، ص249.

(3) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: 1425هـ -2004م، عدد الأجزاء: 1، ص14.

(4) ابن حجر: **تقريب التهذيب**، ص373، رقم: (4319).

(5) الليث ابن أبي سليم ابن زنيم بالزاي والنون مصغر واسم أبيه أيمن وقيل أنس وقيل غير ذلك صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك من السادسة مات سنة ثمان وأربعين.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص464، رقم: (5685).

(6) عبد الرحمن ابن سابط ويقال ابن عبد الله ابن سابط وهو الصحيح ويقال ابن عبد الله ابن عبد الرحمن الجمحي المكي ثقة كثير الإرسال من الثالثة مات سنة ثماني عشرة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص340، رقم: (3867).

(7) الطيالسي: **مسند أبي داود الطيالسي**، ج1، ص134، رقم: (225).

(8) الطبراني: **المعجم الكبير**، ج1، ص156، رقم: (367)، وج20، ص53، رقم: (91)، وج20، ص53، رقم: (92).

(9) البزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج4، ص108، رقم: (1282).

(10) أبو يعلى الموصلي: **مسند أبي يعلى**، ج2، ص177، رقم: (873).

(11) ابن قانع: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: 351هـ)، **معجم الصحابة**، المحقق: صلاح بن سالم المصراتي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1418ه، عدد الأجزاء: 3، ج2، ص234، رقم: (744).

(12) البيهقي: **السنن الكبرى**، كتاب قتال أهل البغي، جماع أبواب الرعاة، باب الصبر على أذى يصيبه من جهة إمامه، ج8، ص275، رقم: (16630).

(13) البيهقي: **شعب الإيمان**، باب المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه، ج7، ص422، رقم: (5228).

(14) الداني: **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، باب فيم جاء ينزل من البلاء ويحل من العقوبة بهذه الأمة إذا عملت بالمعاصي، واشتهرت بالذنوب، ج3، ص699، رقم: (334).

(15) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387هـ، عدد الأجزاء: 24، ج14، ص245.

(16) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، ج66، ص102.

(17) ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع / ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني**، المحقق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، ص28.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: إسناده جيد[1].

وقال ابن حجر في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع: هَذَا حَدِيث حسن[2].

وقال الألباني في التعليق على السنة لابن أبي عاصم: الحديث صحيح لأن له شواهد يتقوى بها[3].

الطريق الثالث: قال الطبراني: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ[4]، ثنا أَبُو كُرَيْبٍ[5]، ثنا فِرْدَوْسٌ الْأَشْعَرِيُّ[6]، ثنا مَسْعُودُ بْنُ سُلَيْمَانَ[7]، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ[8]، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْفَعْنِي إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ التَّعْلِيمِ، فَدَفَعَنِي إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ قَالَ: "قَدْ دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ، فَأَتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُوَ وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو النُّعْمَانِ بْنُ بَشِيرٍ يَتَحَدَّثَانِ، فَلَمَّا رَأَيَانِي سَكَتَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَاللهِ مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّكَ جِئْتَ وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ حَدِيثًا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاجْلِسِ حَتَّى نُحَدِّثَكَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ فِيكُمُ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةْ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَجَبَرِيَّةً"[9].

---

(1) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **البداية والنهاية**، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، ج8، ص22.

(2) ابن حجر: **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع/ ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني**، ص28.

(3) ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)**، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م، عدد الأجزاء: 2، بَابٌ فِي ذِكْرِ خِلَافَةِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِي أَئِمَّةُ الْعَدْلِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، ج2، ص535، رقم: (1130).

(4) مُطَيَّنٌ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحَضْرَمِيُّ: الشَّيْخُ، الحَافِظُ، الصَّادِقُ، مُحَدِّثُ الكُوْفَةِ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ سُلَيْمَانَ الحَضْرَمِيُّ، المُلَقَّبُ: بِمُطَيَّنٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي دَارِمٍ: كَتَبْتُ بِأُصْبُعِي عَنْ مُطَيَّنٍ مائَةَ أَلْفِ حَدِيْثٍ. وَسُئِلَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فَقَالَ: ثِقَةٌ جَبَلٌ. قُلْتُ: صَنَّفَ (المُسْنَد) وَ(التَّارِيْخَ) وَكَانَ مُتْقِناً.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج14، ص42، رقم: (15).

(5) محمد ابن العلاء ابن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة مات سنة سبع وأربعين وهو ابن سبع وثمانين سنة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص500، رقم: (6204).

(6) فِرْدَوس الأشعري: من أهل الكوفة. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال الأمير: هو ابن الأشعري، ويُقال ابن الأشعر.
ابن قطلوبغا: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة** (يُنشر لأول مرة على نسخة خطية فريدة بخط الحافظ شمس الدين السَّخاوي المتوفى سنة 902 هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس)، ج7، ص502، رقم: (8833).

(7) مسعود بن سليمان. عن حبيب بن أبي ثابت. وعنه فردوس الأشعري. مجهول.
لسان الميزان، لابن حجر، ج8، ص45، رقم: (7692).

(8) حبيب ابن أبي ثابت قيس ويقال هند ابن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة مات سنة تسع عشرة ومائة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص150، رقم: (1084).

(9) الطبراني: **المعجم الكبير**، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَسَادِ النَّاسِ عِنْدَ إِظْهَارِ الْخُمُورِ، وَاسْتِحْلَالِ الْحَرِيرِ وَالْفُرُوجِ، ج1، ص157، رقم: (368).

هذا طريق ضعيف: فيه راو مجهول الحال هو مسعود بن سليمان، وشيخ حبيب بن أبي ثابت مبهم.

وله وجه آخر من طريق حبيب موقوفا:

قال نعيم بن حماد: "حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ[1]، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ[2]، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ، وَبَشِيرَ بْنَ سَعْدٍ أَبَا النُّعْمَانِ، تَذَاكَرَا فَقَالَا: "تَكُونُ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا وَجَبْرِيَّةٌ وَفَسَادٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ، وَيَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَيَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُنْصَرُونَ وَيُرْزَقُونَ""[3].

ورجال هذا الإسناد ثقات رجال الصحيحين، لكن هشيم بن بشير شيخ نعيم بن حماد، مدلس من الطبقة الثالثة، وأصحابها مختلف في تصحيح مروياتهم إذا لم يصرحوا بالسماع، كما في تقريب التهذيب لابن حجر[4].

وحبيب بن أبي ثابت لم يدرك أبا عبيدة ولا بشير بن سعد، والطريق المتقدم يثبت أنه يرويه عن رجل عن أبي ثعلبة. وبالوجهين يصير حسنا.

الطريق الرابع:

قال نعيم بن حماد: "حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَبْدُ الْقُدُّوسِ[5]، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو[6]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ[7]، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ قَالَ أَحَدُهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(1) هشيم بن بشير الواسطي من أتباع التابعين مشهور بالتدليس مع ثقته، وصفه النسائي وغيره بذلك.
ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، المحقق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة: الأولى، 1403ه – 1983م، عدد الأجزاء: 1، ص47، رقم: (111)، من المرتبة الثالثة.

(2) العوام بن حوشب: بن يزيد بن الحارث الشيباني الربعي أبو عيسى الواسطي. قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة ثقة. وقال بن معين وأبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم صالح: ليس به بأس. وقال العجلي: شيباني من أنفسهم ثقة صاحب سنة ثبت صالح.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج8، ص168-169، رقم: (298).

(3) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ج1، ص99، رقم: (239).

(4) ابن حجر: **تقريب التهذيب**، ص574، رقم: (7312).

(5) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي، قال أبو حاتم: كان صدوقا. وقال العجلي والدارقطني: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. قال البخاري: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وصلى عليه أحمد بن حنبل. قلت في الزهرة: روى عنه البخاري ثلاثة أحاديث.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج6، ص369-370، رقم: (708).

(6) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي. قال العجلي ودحيم وأبو حاتم والنسائي: ثقة. زاد أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال النسائي في التمييز: له حديث منكر في عمار بن ياسر.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج4، ص428-429، رقم: (747).

(7) عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي أبو حميد ويقال أبو حمير الحمصي. قال أبو زرعة وقال النسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن سعد: كان ثقة وبعض الناس يستنكر حديثه ومات سنة ثماني عشرة ومائة في خلافة هشام.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج6، ص154، رقم: (314).

"أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا" وَقَالَ أَحَدُهُمَا: "عَاضٌّ وَفِيهِ رَحْمَةٌ، ثُمَّ جَبَرُوتٌ صَلْعَاءُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا مُتَعَلَّقٌ، تُضْرَبُ فِيهَا الرِّقَابُ، وَتُقْطَعُ فِيهَا الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، وَتُؤْخَذُ فِيهَا الْأَمْوَالُ""[1].

قلت: رواة هذا الطريق أئمة ثقات. لكن عبد الرحمن بن جبير لم يدرك أبا عبيدة، توفي في 118هـ، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر[2]، فهو منقطع. فيكون متنه حسناً لغيره، أي بالمتابعات والشواهد.

الطريق الخامس:

قال نعيم بن حماد: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ عَضُوضٌ، ثُمَّ تَصِيرُ جَبْرِيَّةً وَعَبَثًا""[3].

وهذا الطريق فيه يحيى العطار أبو زكريا الأنصاري الحمصي[4] وأيوب بن خوط[5]، وهما ضعيفان.

رابعا: شاهد أبي ثعلبة الخشني ﷺ:

قال الطبراني:

"حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ[6]، ثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ دِينَكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكًا وَجَبْرِيَّةٌ، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا يُسْتَحَلُّ فِيهِ الْحِرُ وَالْحَرِيرُ""[7].

شيخ الطبراني بكر بن سهل الدمياطي، قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال: حمل الناس عنه، وهو مقارب الحال. قال النسائي: ضعيف[8]. وسائر رجاله ثقات.

فهذا الطريق لين بنفسه، حسن بالذي بعده:

---

(1) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج1، ص98، رقم: (233).
(2) ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج6، ص154، رقم: (314).
(3) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج1، ص98، رقم: (235).
(4) ابن حجر: **تقريب التهذيب**، ص591، رقم: (7558).
(5) ابن حجر: **تقريب التهذيب**، ص118، رقم: (612).
(6) عبد الله بن يوسف التنيسي أبو محمد الكلاعي المصري. قال ابن معين: أوثق الناس في الموطأ القعنبي ثم عبد الله بن يوسف. وقال مرة: ما بقي على أديم الأرض أوثق في الموطأ من عبد الله بن يوسف. وقال أبو حاتم: هو أوثق من مروان الطاطري وهو ثقة. وقال العجلي: ثقة. وقال البخاري: كان من أثبت الشاميين.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج6، ص86-88، رقم: (174).
(7) الطبراني: **المعجم الكبير**، ج22، ص223، رقم: (591).
(8) الذهبي: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج1، ص345-346، رقم: (1284).

قال الطبراني: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ[1]، ثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ[2]، ثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَوَّلُ دِينِكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ وَجَبْرِيَّةٌ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الْحِرُ وَالْحَرِيرُ""[3].

وهذا ضعيف بهشام بن عمار، ومجموع الطريقين يلزم منه تحسين حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه.

خامسا: شاهد ابن عباس رضي الله عنهما:

قال الطبراني: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ الْعَسْكَرِيُّ[4]، ثنا سَعِيدُ بْنُ حَفْصٍ النُّفَيْلِيُّ[5]، ثنا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ[6]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ[7]، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جهادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رباطِكُمْ عَسْقَلَانُ""[8].

قلت: وقوله: "ثم يكون إمارة ورحمة"، لعله إشارة إلى تعدد الإمارات الإسلامية بعد ضعف الدولة العباسية وزوالها.

وجملة: "ثم يتكادمون عليها تكادم الحمر"، أمارة على مرحلة الملك الجبري بدليل شاهد عمر الفاروق الآتي.

---

(1) مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الهَاشِمِيُّ: الإِمَامُ، أَبُو الحَسَنِ الهَاشِمِيُّ مَوْلاَهُمُ، الدِّمَشْقِيُّ. وَعَنْهُ: سِبْطُهُ؛ عَدِيُّ بنُ يَعْقُوْبَ، وَجَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ العَدَبَّسِيُّ، وَأَبُو عُمَرَ بنُ فَضَالَةَ، وَمُظَفَّرُ بنُ حَاجِبٍ الفَرْغَانِيُّ، وَأَبُو أَحْمَدَ بنُ النَّاصِحِ، وَالطَّبَرَانِيُّ. وَعِنْدِي جُزْءٌ لَطِيفٌ لَهُ. مَاتَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج14، ص56، رقم: (27).

(2) هشام ابن عمار ابن نصير بنون مصغر السلمي الدمشقي الخطيب، صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص573، رقم: (7303).

(3) الطبراني: **مسند الشاميين**، ج2، ص293، رقم: (1369).

(4) أَحْمَد بن النَّضر بن بحر، أبو جَعْفَر العسكري المقرئ، [الوفاة: 281 - 290ه]، نزيل الرّقّة. قال ابن المنادي: كان من ثقات الناس. مات بالرقة في ذي الحجة سنة تسعين.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج6، ص696، رقم: (96).

(5) سعيد بن حفص بن عمر ويقال عمرو بن نفيل الهذلي النفيلي أبو عمرو الحراني خال أبي جعفر النفيلي. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال علي بن عثمان النفيلي مات يوم الجمعة في رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين. قلت وقال مسلمة بن قاسم: ثقة. وقال أبو عروبة الحراني: كان قد كبر ولزم البيت وتغير في آخر عمره.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج4، ص17، رقم: (22).

(6) موسى بن أعين الجزري أبو سعيد الحراني، مولى بني عامر بن لؤي. قال الجوزجاني: رأيت أحمد يحسن الثناء عليه. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة. وذكره بن حبان في الثقات. وقال الدارقطني: ثقة. وقال الأوزاعي: إني لأعرف رجلا من الأبدال فقيل له من هو قال موسى بن أعين.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج10، ص335، رقم: (585).

(7) فطر ابن خليفة المخزومي مولاهم أبو بكر الحناط بالمهملة والنون صدوق رمي بالتشيع من الخامسة مات بعد سنة خمسين ومائة.
تقريب التهذيب، لابن حجر، ص448، رقم: (5441).

(8) الطبراني: **المعجم الكبير**، ج11، ص88، رقم: (11138).
الهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج5، ص190، رقم: (8964)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

سادسا: شاهد عمر بن الخطاب ﵁:

قال نعيم بن حماد:

"حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ الْبَهْرَانِيُّ[1]، أَنَا سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ[2]، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ[3]، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ أَبِي شَجَرَةَ الْحَضْرَمِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁: "إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمَ بَدَأَهُ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ سُلْطَانًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ سُلْطَانًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ جَبَرُوتًا صَلْعَاءَ، يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهَا تَكَادُمَ الْحَمِيرِ"[4].

قلت: رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا سعيد بن سنان فمضعف، وصحح له الحاكم في المستدرك[5]. وهذا يعني أنه لين فقط، حسن الحديث في المتابعات والشواهد.

وقد ورد من طريق آخر:

---

[1] أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي، الحافظ أحد الأئمة من موالي بهراء. وكان من نبلاء الثقات حدث عنه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والذهلي ومحمد بن عوف الطائي وأبو زرعة النصري وعلي بن محمد الحسكاني وخلق كثير. قال جماعة توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.
الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، عدد الأجزاء: 4، ج1، ص301-302، رقم: (418- 106/ 7).

[2] سعيد بن سنان، أبو مهدي الحمصي: ضعفه أحمد. وقال يحيى: ليس بثقة - وقال مرة: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. ولأبي مهدي أحاديث كثيرة، وهو بين الضعف.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، ج2، ص143-145.

[3] أبو الزاهرية: حدير بن كريب الحضرمي ويقال الحميري أبو الزاهرية الحمصي. قال بن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال الدارقطني: لا بأس به إذا روى عنه ثقة. وقال بن سعد: توفي سنة "129" وكان ثقة إن شاء الله كثير الحديث. وذكره بن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج2، ص218-219، رقم: (402).

[4] نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج1، ص99، رقم: (236).

[5] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التوبة والإنابة، ج4، ص291، رقم الحديث: (7675)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: صحيح.

قال الحاكم: "أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ الْمَرْوَزِيُّ[1]، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّذُورِيُّ[2]، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ[3]، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ[4]، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ[5]، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[6] يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ حِينَ بَدَأَ بِنُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى خِلَافَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى سُلْطَانٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ جَبْرِيَّةً تَكَادَمُونَ تَكَادُمَ الْحَمِيرِ، أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالْغَزْوِ وَالْجِهَادِ مَا كَانَ حُلْوًا خَضِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُرًّا عَسِرًا، وَيَكُونُ تَمَامًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ رِمَامًا - أَوْ يَكُونَ حُطَامًا -، فَإِذَا أَشَاطَتِ الْمَغَازِي وَأُكِلَتِ الْغَنَائِمُ وَاسْتُحِلَّ الْحَرَامُ، فَعَلَيْكُمْ بِالرِّبَاطِ فَإِنَّهُ خَيْرُ جِهَادِكُمْ""[7].

وهذا الطريق ضعيف بسعيد بن هبيرة[8]، وعبد العزيز بن عبد الله[9]، فإنهما ضعيفان.

---

(1) الحسن بن محمد بن حليم بن إبراهيم بن ميمون الصائغ الحليمي المروزي، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وغيره.
السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، **الأنساب**، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1962م، عدد الأجزاء: 13، ج4، ص222.

(2) أحمد بن إبراهيم المروزي. قال الحاكم: قال الدَّارَقُطْنِيّ: أحمد بن إبراهيم المروزي، هو ابن بنت محمد بن حاتم بن ميمون، ثقة نبيل.
المسلمي: مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل)، **موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله**، الطبعة: الأولى، 2001م، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص52، رقم: (155).

(3) سعيد بن هبيرة المروزي. قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات كأنه كان يضعها، أو توضع له فيجيب فيها. وقال ابن أبي حاتم: سعيد بن هبيرة، قال أبي: ليس بالقوي روى أحاديث أنكرها أهل العلم.
ابن حجر: **لسان الميزان**، ج4، ص83، رقم: (3496).

(4) إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشِ بنِ سُلَيْمٍ العَنْسِيُّ: الحَافِظُ، الإِمَامُ، مُحَدِّثُ الشَّامِ، بَقِيَّةُ الأَعْلاَمِ، أَبُو عُتْبَةَ الحِمْصِيُّ، العَنْسِيُّ مَوْلاَهُم. وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمائَةٍ. قَالَ الفَسَوِيُّ: وَتَكَلَّمَ قَوْمٌ فِي إِسْمَاعِيْلَ، وَإِسْمَاعِيْلُ ثِقَةٌ، عَدْلٌ، أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيْثِ الشَّامِيِّيْنَ، وَلاَ يدفعُهُ دَافِعٌ، وَأَكْثَرُ مَا تَكلَّمُوا قَالُوا: يُغْرِبُ عَنْ ثِقَاتِ المَدَنِيِّيْنَ وَالمكِّيِّيْنَ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج8، ص312-317، رقم: (83).

(5) عبد الْعَزِيز بن عبد الله بن حَمْزَة بن صُهَيْب. قَالَ يحيى ضَعِيف وَقَالَ السَّعْدِيّ غير مَحْمُود فِي الحَدِيث.
ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406ه، عدد الأجزاء: 3 × 2، ج2، ص110، رقم: (1953).

(6) سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ العَدَوِيُّ. الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، الحَافِظُ، مُفْتِي المَدِيْنَةِ. قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: كَانَ فُقَهَاءُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ الَّذِيْنَ كَانُوا يَصْدُرُوْنَ عَنْ رَأْيِهِم سَبْعَةٌ: ابْنُ المُسَيِّبِ، وَسُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ، وَسَالِمٌ، وَالقَاسِمُ، وَعُرْوَةُ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَخَارِجَةُ بنُ زَيْدٍ. قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ: تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ. وَقَالَ أَحْمَدُ، وَابْنُ رَاهُوَيْه: أَصَحُّ الأَسَانِيْدِ: الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيْهِ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج4، ص457-462، رقم الترجمة: (176).

(7) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص520، رقم: (8459). سكت عنه الذهبي.

(8) ابن حجر: **لسان الميزان**، ج4، ص83، رقم: (3496).

(9) ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، **العلل لابن أبي حاتم**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م، عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس)، ج4، ص533، رقم السؤال: (1620).

أما إسماعيل بن عياش[1] فيروي هنا عن شامي مثله، وهو ثقة في الشاميين.

وبهذين الطريقين يثبت الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ، فإن ضعفهما ليس شديدا.

سابعا: شاهد أنس بن مالك ﷺ:

قال أبو عمرو الداني:

"حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ[2]، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ[3]، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ[4]، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ[5]، عَنِ الْأَعْمَشِ[6]، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ[7]، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "إِنَّهَا نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ عَضُوضٌ، ثُمَّ جَبْرِيَّةٌ، ثُمَّ طَوَاغِيتُ"[8].

قلت: رجال هذا السند أئمة حفاظ ثقات، وشمر بن عطية لا يذكرونه في التابعين، والحق أنه عراقي، عاصر أنس بن مالك ﷺ الذي دخل العراق، فالعنعنة محمولة على السماع، على مذهب مسلم بن الحجاج وجماهير المحدثين، لأن شمر بن عطية ثقة وغير مدلس. فهذا السند حسن على الأقل.

وله طريق آخر يزيده قوة:

---

(1) **تقريب التهذيب، لابن حجر**، ص109، رقم: (473).

(2) عَبْد الرَّحْمَن بْن عثمان بْن عفَّان، أَبُو المُطَرِّف القُشَيْري القُرْطُبي الجيَّانيُّ. [المتوفى: 395هـ]. وكان صالحًا منقبِضًا زاهدًا ثقة. وروى الكثير. مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وَتُوُفِّي فِي ذي الحجّة بقرية راشة.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج8، ص752، رقم: (161).

(3) قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح، أو واضح. الإمام الحافظ محدث الأندلس أبو محمد الأموي مولاهم القرطبي. وصنف مسند مالك، وكتاب بر الوالدين، وكتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم، وله مصنف في الأنساب بديع الحسن، وله كتاب المنتقى في الآثار، وغير ذلك. وذكروا أنه كان بصيرًا بالحديث ورجاله.
تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج3، ص49، رقم: (831- 11/60).

(4) أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي الأصل البغدادي أبو بكر بن أبي خيثمة: الحافظ الكبير ابن الحافظ. ولد سنة خمس ومئتين. قال الخطيب: كان ثقة عالما متقنا حافظا بصيرا بأيام الناس وأئمة الأدب.
لسان الميزان، لابن حجر، ج1، ص463، رقم: (514).

(5) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضَّبِّيّ أَبُو عبد الله الرَّازِيّ، القَاضِي أحد الْأَعْلَام. نَشأ بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ ثِقَة كثير الْعلم يرحل إِلَيْهِ. ولد سنة عشر وَمِائَة وَمَات سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وَمِائَة.
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403ه، عدد الأجزاء: 1، ص122، رقم: (246).

(6) الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي: رأى أنس بن مالك وحفظ عنه. قال ابن المديني: له نحو من ألف وثلاثمائة حديث. وقال ابن عيينة: كان الأعمش أقرؤهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. وقال الفلاس: كان الأعمش يسمى المصحف؛ من صدقه.
تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج1، ص116، رقم: (149- 54/ 4).

(7) شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، قال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. قلت: وسمى جده عبد الرحمن وقال مات في ولاية خالد على العراق. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث صالحة. ونقل بن خلفون توثيقه عن ابن نمير وابن معين والعجلي.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج4، ص364-365، رقم: (625).

(8) الداني: **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، ج4، ص824، رقم: (418).

قال ابن أبي شيبة: "حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[1] عَنْ زَائِدَةَ[2] عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ مُلُوكٌ ثُمَّ الْجَبَابِرَةُ ثُمَّ الطَّوَاغِيتُ""[3].

قلت: هذا إسناد صحيح، رجاله حفاظ أثبات ثقات، وحكمه الرفع وإن ورد موقوفا، فإن هذا الذي قاله أنس لا يُدرك بالرأي. والموقوف يقوي المرفوع ولا يعله عند المحدثين.

وما قاله الفاروق وأنس بن مالك ﷺ حكمه الرفع، لأنه لا يقال بالرأي، والصحابة كثيراً ما يقولون كلاما سمعوه من المعصوم ﷺ لأنهم يؤمنون به ويعتقدونه. ودليل ذلك تشابه ما قاله سيدنا الفاروق مع شاهد ابن عباس المرفوع.

ثامنا: شاهد كعب الأحبار[4]:

قال نعيم بن حماد:

"حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ[5]، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ[6]، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ[7]، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبًا، يَقُولُ: "أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ سُلْطَانٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ جَبْرِيَّةٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَبَطْنُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا""[8].

---

(1) أَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بنُ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ الكُوْفِيُّ: الحَافِظُ، الثَّبْتُ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ. وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ. عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: أَبُو أُسَامَةَ ثِقَةٌ، كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأُمُوْرِ النَّاسِ، وَأَخْبَارِ أَهْلِ الكُوْفَةِ. وَقَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيْدٍ: سَأَلْتُ يَحْيَى بنَ مَعِيْنٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَعَبْدَةَ، قَالَ: مَا مِنْهُمَا إِلاَّ ثِقَةٌ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج9، ص277-279، رقم: (76).

(2) زَائِدَةُ بنُ قُدَامَةَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ: الإِمَامُ، الثَّبْتُ، الحَافِظُ، أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، الكُوْفِيُّ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: صَدُوْقٌ، مِنْ أَهْلِ العِلْمِ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ثِقَةٌ، صَاحِبُ سُنَّةٍ. قَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: ثِقَةٌ، صَاحِبُ سُنَّةٍ، قَالَ النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ: ثِقَةٌ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج7، ص375-378، رقم: (139).

(3) ابن أبي شيبة: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، كتاب الأمراء، باب ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم، ج6، ص189، رقم: (30565).

(4) كَعْبُ الأَحْبَارِ كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ: هُوَ: كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، اليَمَانِيُّ، العَلاَّمَةُ، الحَبْرُ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيّاً، فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدِمَ المَدِيْنَةَ مِنَ اليَمَنِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَجَالَسَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَانَ يُحَدِّثُهُم عَنِ الكُتُبِ الإِسْرَائِيْلِيَّةِ، وَيَحْفَظُ عَجَائِبَ، وَيَأْخُذُ السُّنَنَ عَنِ الصَّحَابَةِ. حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَمُعَاوِيَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ رِوَايَةِ الصَّحَابِيِّ عَنِ التَّابِعِيِّ، وَهُوَ نَادِرٌ عَزِيزٌ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج3، ص489-491، رقم: (111).

(5) ضَمْرَةُ بنُ رَبِيْعَةَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّمْلِيُّ: الإِمَامُ، الحَافِظُ، القُدْوَةُ، مُحَدِّثُ فِلَسْطِيْنَ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّمْلِيُّ، رَوَى: عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: ضَمْرَةُ رَجُلٌ صَالِحٌ، صَالِحُ الحَدِيْثِ مِنَ الثِّقَاتِ المَأْمُوْنِيْنَ، لَمْ يَكُنْ بِالشَّامِ رَجُلٌ يُشْبِهُهُ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ بَقِيَّةَ، بَقِيَّةُ كَانَ لاَ يُبَالِي عَمَّنْ حَدَّثَ. وَقَالَ ابْنُ مَعِيْنٍ، وَالنَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَالِحٌ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج9، ص325-327، رقم: (107).

(6) عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي: سكن البصرة ثم بيت المقدس. وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد: لا أعلم به بأسا. وقال لمرة: لا أعلم إلا خيرا. وقال ابن معين وابن عمار والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج5، ص255-256.

(7) يحيى بن أبي عمرو السيباني أبو زرعة الحمصي: بن عم الأوزاعي، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: شيخ ثقة ثقة. وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة. وكذلك العجلي ويعقوب بن سفيان. وقال بن خراش: صدوق. وقال أبو علي النيسابوري: أحد الثقات يجمع حديثه. وذكره بن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج11، ص260-261.

(8) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج1، ص99، رقم: (237).

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني[1]، من طريق نعيم بن حماد.

قلت: رجال السند كلهم ثقات من رجال التهذيب. لكن يحيى السيباني لم يلق كعب الأحبار، فالسند منقطع.

ومع ذلك، فله طريق آخر يقويه:

قال نعيم بن حماد:

"حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ[2]، وَهُشَيْمٌ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فِي أَرْضِ الرُّومِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ قَوْمِهِ شَهِدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، سَأَلَ أَصْحَابَهُ وَفِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَلْمَانُ وَكَعْبٌ ﷺ، فَقَالَ: "إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْذِبُونِي فَتُهْلِكُونِي وَتُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ مَاذَا تَجِدُونِي فِي كُتُبِكُمْ، أَخَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟" فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُنَا عَنْ أَمْرٍ مَا نَعْرِفُهُ، مَا نَدْرِي مَا الْخَلِيفَةُ، وَلَسْتَ بِمَلِكٍ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ يَقُلْ فَقَدْ كُنْتَ تَدْخُلُ فَتَجْلِسُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ سَلْمَانُ: وَذَلِكَ أَنَّكَ تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَتُقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَتُشْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: وَتَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ كَعْبٌ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ فِيَ الْمَجْلِسِ أَحَدًا يَعْرِفُ الْخَلِيفَةَ مِنَ الْمَلِكِ غَيْرِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَلَأَ سَلْمَانَ حُكْمًا وَعِلْمًا، ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةٌ وَلَسْتَ بِمَلِكٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: "وَكَيْفَ ذَاكَ؟" قَالَ: أَجِدُكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ عُمَرُ: "تَجِدُنِي بِاسْمِي؟" قَالَ كَعْبٌ: لَا، وَلَكِنْ بِنَعْتِكَ، أَجِدُ نُبُوَّةً، ثُمَّ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا قَالَ: وَقَالَ هُشَيْمٌ: وَجَبْرِيَّةٌ وَمُلْكًا عَضُوضًا، فَقَالَ عُمَرُ: "مَا أُبَالِي إِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ رَأْسِي""[3].

وهو عند المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال[4].

ورجاله ثقات، لكن فيه رجلان مبهمان، فهو ضعيف. وبالطريقين يصير أثر كعب حسنا.

ويزيده قوة هذا الأثر الصحيح:

---

(1) أبو نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، عدد الأجزاء: 10، ج6، ص25.

(2) محمد بن يزيد الكلاعي أبو سعيد ويقال أبو يزيد ويقال أبو إسحاق الواسطي: قال أحمد بن حنبل: كان ثبتا في الحديث. وقال ابن معين وأبو داود والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال علي بن حجر: نعم الشيخ كان. وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج9، ص527-528، رقم: (866).

(3) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَعْرِفَةُ الْخُلَفَاءِ مِنَ الْمُلُوكِ، ج1، ص101، رقم: (240).

(4) المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، فضائل الفاروق ﷺ، ج12، ص579، رقم: (35805).

قال نعيم بن حماد: "حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ[1]، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ[2]، عَنْ هَمَّامٍ[3]، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ: "وَهَكَذَا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ، أَلَسْتُمْ تَجِدُونَ النَّبِيَّ، ثُمَّ الْخَلِيفَةَ، ثُمَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ثُمَّ الْمُلُوكَ بَعْدُ؟" فَقَالَ: بَلَى بَلَى"[4].

إسناده صحيح، رواته أئمة ثقات من رجال الصحيح. وهذا الأثر دليل على أن سيدنا الفاروق كان يصدق ما أخبره به كعب الأحبار، فإنه ﷺ إنما أخذ ما قاله للرجل الكتابي عن كعب الذي كان من كبار علماء اليهود، وأدرك فترة النبوة، ثم أسلم في خلافة الفاروق، وكان يقربه ويعظمه ويسأله.

وقوله: "أمير المؤمنين" يشمل خلافة عمر وعثمان وعلي ﷺ، فإنهم كانوا يلقبون بذلك، أما سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ، فكانوا يسمونه خليفة رسول الله ﷺ.

الخلاصة:

أولا: لقد روى حديث الخلافة على منهاج النبوة جماعة من الصحابة، وتعددت طرقه إلى أكثر من خمسة عشر طريقاً. فهو متواتر على مذهب طائفة من الأئمة، مثل: (السيوطي الذي يعتبر كل حديث له عشر طرق فأكثر متواترا)[5].

ثانيا: طرق حديث الخلافة فيها الصحيح والحسن والضعيف، وما كان كذلك، كان صحيحاً بالإجماع.

ثالثا: لقد حسّن الحافظان ابن كثير وابن حجر أحد طرق حديث الخلافة، وحسن الحافظ السيوطي طريقاً آخر، وحسن الألباني والأرنؤوط غيرهما. ومن المعلوم أن الحديث إذا كان له طريقان حسنين، يترقى إلى درجة الصحة.

---

(1) أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بنُ خَازِمٍ السَّعْدِيُّ الكُوْفِيُّ: قَالَ العِجْلِيُّ: كُوْفِيٌّ، ثِقَةٌ، يَرَى الإِرْجَاءَ، وَكَانَ لَيِّنَ القَوْلِ فِيْهِ. وَقَالَ يَعْقُوْبُ بنُ شَيْبَةَ: ثِقَةٌ، رُبَّمَا دَلَّسَ، كَانَ يَرَى الإِرْجَاءَ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ. وَقَالَ ابْنُ خِرَاشٍ: صَدُوْقٌ، وَهُوَ فِي الأَعْمَشِ ثِقَةٌ، وَفِي غَيْرِهِ فِيْهِ اضْطِرَابٌ. وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ حَافِظاً، مُتْقِناً، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُرْجِئاً، خَبِيثاً.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج9، ص73-77، رقم: (20).

(2) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه. وقال الأعمش: "كان إبراهيم خيرا في الحديث" وقال الشعبي: "ما ترك أحدا أعلم منه" وقال ابن معين: "مراسيل إبراهيم أحب إلي من مراسيل الشعبي".
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج1، ص177-179، رقم: (325).

(3) هَمَّامُ بنُ الحَارِثِ النَّخَعِيُّ الكُوْفِيُّ: الفَقِيْهُ. وَثَّقَه يَحْيَى بنُ مَعِيْنَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تُوُفِّيَ زَمَنَ الحَجَّاجِ. قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ النَّاسُ يَتَعَلَّمُوْنَ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ، وَكَانَ طَوِيْلَ السَّهَرِ -رَحِمَهُ اللهُ-.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج4، ص283-284، رقم: (104).

(4) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، مَعْرِفَةُ الْخُلَفَاءِ مِنَ الْمُلُوكِ، ج1، ص103، رقم: (247).

(5)السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985، ص21. قال: "فإني جمعت كتاباً سميته: (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة)، وأوردت فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدا، ...".

رابعا: لقد اختلفت ألفاظ روايات الحديث، واتفقت على بيان كبرى مراحل عمر الأمة، وهذا يعني تعدد المناسبات والمجالس التي قاله فيها رسول الله ﷺ، أي أنه كان بين الفينة والأخرى يبشر بالحديث مع تغيير الأساليب والمفردات. ومثل هذا ملاحظ على جمهرة الأحاديث، وهو أمر مألوف عند المشتغلين بالسنة.

خامسا: التبشير بمرحلة الخلافة الثانية ورد في حديث حذيفة، وأبي جابر الصدفي، وسهل بن أبي حثمة، ولم يذكر في الشواهد الأخرى، وهذا راجع إلى نسيان بعض الرواة، أو اقتصارهم على رواية ما احتاجوه في مجلس من مجالس المذاكرة. ومن المعلوم أن زيادة الثقة حجة مقبولة، والذين زادوا ذكر المرحلة الخامسة صحابة ثقات، وفيهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه المتخصص في أحاديث الفتن، وإسناد حديثه أصح طرق الحديث، فروايته أضبط وأتم.

فمن كان متخوفاً من تصحيح حديث الخلافة، لأنه يجره إلى المشاكسات مع الأنظمة الحاكمة، لما يقتضي تصحيحه من القول بتجدد الخلافة، وذلك مما يسخط الحكام ويغضبهم، فما قوله في المهدي؟ أهو خليفة أم ماذا؟

المطلب الثاني: أحاديث يفهم منها وجود خلافة في آخر الزمان:

ثم إن الخلافة الثانية منها ما صرح بالخلافة في آخر الزمان، ومنها أدلة أخرى يفهم منها أنها كائنة في قادم الأيام، منها:

أولاً: وجود خليفة في آخر الأمة آخر الزمان

1. حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا"[1].

2. حديث أَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عند مسلم، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِص ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ"[2].

ثانياً: دخول الإسلام كل بيت على ظهر الأرض

3. حديث المقداد رضي الله عنه الصحيح أخرجه أحمد، والحاكم، والطبراني، وابن حبان، والبيهقي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا"[3].

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، ج4، ص2234، رقم: (2913).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، ج4، ص2235، رقم: (2914).

[3] سبق تخريجه، ص40.

والمعنى: يجعلهم من أهل كلمة الإسلام وهي لا إله إلا الله، أي يجعلهم مسلمين. أو يذلهم فيدينون لها أي يخضعون لها أي لأحكام الإسلام، فيكونون ذمة يؤدون الجزية. وهذا لم يأت بعد لأن هناك أجزاء من العالم لم تسلم ولم تخضع لأحكام الإسلام، والخضوع لأحكام الإسلام يحتاج إلى الخلافة.

4. حديث تميم الداري ﷺ الصحيح أخرجه أحمد، والطبراني، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ". وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: "قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ"[1].

وهناك بيوت لم يدخلها دين الإسلام في كل من أوروبا وأمريكا وإفريقيا وآسيا وأستراليا.

5. حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ أخرجه الحاكم، والطبراني، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزَاةٍ أَوْ سَفَرٍ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ثَنَّى بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثُمَّ يَأْتِي أَزْوَاجَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ تَلَقَّتْهُ فَاطِمَةُ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ تَلْثَمُ فَاهُ، وَعَيْنَاهَا تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: "يَا بُنَيَّةُ مَا يُبْكِيكِ؟" قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَرَاكَ شَعِثًا نَصِبًا قَدِ اخْلَوْلَقَتْ ثِيَابُكَ، قَالَ: فَقَالَ: "فَلَا تَبْكِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ أَبَاكِ لِأَمْرٍ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا شَعَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ بِهِ عِزًّا أَوْ ذُلًّا حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ بَلَغَ اللَّيْلُ"[2].

قلت: هذا الحديث رواه ثلاثة من الصحابة، ورواه عنهم على الأقل ثلاثة من التابعين، ورواه عنهم تسعة من تابعي التابعين على الأقل.

وفيه إخبار عن دخول الإسلام كل بيت على ظهر الأرض، وأكثر أوروبا الغربية لم يدخلها الإسلام، وكذلك الأمريكيتين وأستراليا وكثير من إفريقيا. ودخول الإسلام يعني: أنه إما الدخول في الإسلام أو بالدينونة له أي الخضوع، والخضوع لا يكون إلا بالحكم، وكل الروايات تصرح بالدينونة للإسلام إلا رواية الحاكم التي ذكرناها، ويمكن فهمها على أنهم لا يدينون بكلمة الإسلام، ولكنهم يذلون لها بالجزية والخضوع لأحكام الإسلام، فهي لا تخرج عن معنى بقية الروايات. ثم الخضوع لحكم الإسلام يستلزم وجود دولته، فالحديث بمفهومه يدل على أن دولة الإسلام كائنة وأنها تعم الأرض بسلطانها.

---

[1] سبق تخريجه، ص40.

[2] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ مَنَاقِبِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج3، ص169، رقم: (4737)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الذهبي: يزيد بن سنان هو الرهاوي ضعفه أحمد وغيره وعقبة نكرة لا تعرف.

والطبراني: **مسند الشاميين**، ج1، ص299، رقم: (523).

والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كِتَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ، بَابُ تَبْلُغُ بَعْثَتُهُ ﷺ كُلَّ أَحَدٍ، ج8، ص262-263، رقم: (13965)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو فَرْوَةَ وَهُوَ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ مَعَ ضَعْفٍ كَثِيرٍ.

6. حديث ثوبان ﷺ أخرجه مسلم، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[1].

ثالثاً: نزول الخلافة الأرض المقدسة

7. حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ الصحيح أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم: قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ ﷺ: "... ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ: "يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ"[2].

قلتُ: قد دخلت الخلافة الأرض المقدسة زمن الشيخين، فلم تكن هناك زلازل ولا بلايا ولا أمور عظام، فاقتضى صدق المُخبر أن يكون الخبر عن نزول ثانٍ. عجَّل الله به، وبيت المقدس الآن محتلة، فتأتي الخلافة من خارج فلسطين وتحررها لتتخذ بيت المقدس عاصمة للخلافة، وهذا ما تشير إليه أحاديث أخرى، نذكر منها:

8. أخرج نعيم بن حماد، وابن عساكر: "حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ[3]، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ جَنَاحٍ[4]، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ الْجُبْلَانِيِّ[5]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا الْأَمْرُ كَائِنٌ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ، ثُمَّ بِالْجَزِيرَةِ،

---

[1] سبق تخريجه، ص40.

[2] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج37، ص151، رقم الحديث: (22487)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.
وأبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَغْزُو يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالْغَنِيمَةَ، ج4، ص188، رقم: (2535)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ، ج4، ص471، رقم: (8309)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وقال الذهبي: صحيح.

[3] الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ أَبُو العَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ: الإِمَامُ، عَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ، أَبُو العَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، الحَافِظُ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ. قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: كَانَ الوَلِيْدُ ثِقَةً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ وَالعِلْمِ، قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: لَيْسَ أَحَدٌ أَرْوَى لِحَدِيْثِ الشَّامِيِّيْنَ مِنَ: الوَلِيْدِ بنِ مُسْلِمٍ، وَإِسْمَاعِيْلَ بنِ عَيَّاشٍ... قُلْتُ: البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ قَدِ احْتَجَّا بِهِ، وَلَكِنَّهُمَا يَنْتَقِيَانِ حَدِيْثَهُ، وَيَتَجَنَّبَانِ مَا يُنكَرُ لَهُ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج9، ص211-216، رقم: (60).

[4] مروان بن جناح الأموي الدمشقي، أخو روح بْن جناح مولى الوليد بْن عَبد المَلِك بْن مروان. وَقَال عثمان بْن سَعِيد الدارمي عَن دحيم، وأبو داود: ثقة. وَقَال أبو حاتم: هو أحب إلي من أخيه روح بْن جناح، وهما شيخان يكتب حديثهما ولا يحتج بهما. وَقَال الدَّارَقُطْنِيُّ: لا بأس بِهِ شامي أصله كوفي. وَقَال أبو علي الحسين بْن علي الحافظ النيسابوري: مروان ثقة، وروح في أمره نظر. وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، ج27، ص386-387، رقم: (5869).

[5] يُوْنُسُ بنُ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَسٍ الجُبْلاَنِيُّ: الأَعْمَى، عَالِمُ دِمَشْقَ. وَثَّقَهُ: العِجْلِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج5، ص230، رقم: (98).

ثُمَّ بِالْعِرَاقِ، ثُمَّ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا كَانَتْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَثَمَّ عُقْرُ دَارِهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَوْمٍ فَيَعُودُ إِلَيْهِمْ""[1].

تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه نعيم بن حماد، وابن عساكر، وهو حديث مرسل كما هو واضح. رواه التابعي الثقة يونس بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني توفي عام 132هـ، الذي روى 286 حديثاً عن الصحابة رضوان الله عليهم. ويونس تابعي من الطبقة الوسطى، وروى عن كبار التابعين، لكن أكثر روايته عن الصحابة، وأخرج له أبو داود وابن ماجه، وأحمد والحاكم ووثقوه[2].

والحديث المرسل عده الكثير من علماء الحديث المتأخرين من أنواع الحديث الضعيف، ولكنهم اختلفوا في حكمه اختلافاً كبيراً، على اعتبار أن سقوط الصحابي من سنده لا يضر، لأن الصحابة كلهم عدول ثقات بتوثيق الله لهم، قال السيوطي في تدريب الراوي: "وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَأَجْمَعَ التَّابِعُونَ بِأَسْرِهِمْ عَلَى قَبُولِ الْمُرْسَلِ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ إِنْكَارُهُ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ إِلَى رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ"[3]، أي: ما زال علماء الحديث يقبلون مراسيل التابعين من الأحاديث التي لم يذكر في سندها الصحابي ويحتجون بها.

أما مروان بن جناح الراوي عن يونس بن ميسرة فقد ذكره البخاري في تاريخه[4]، وسكت عنه. وروى له أبو داود وسكت عنه[5]، وذكره ابن حبان في الثقات[6]، ووثقه الدارقطني والدارمي والذهبي[7]. والوليد بن مسلم صرح بالسماع في رواية ابن عساكر، فلا خوف من تدليسه.

والنتيجة: أن الحديث على فرض ضعفه، فضعفه يسير، كما هو واضح، فهو في أول مرتبة الضعيف وقريب من الحسن. ومعلوم جواز الاستشهاد بالحديث خفيف الضعف في مثل هذه الأحوال، فهو لا يتعلق بالأحكام ولا بالعقائد، فلا حرج من الاستشهاد به، خاصة وأن الواقع العملي أثبت صدق هذا الحديث على مر التاريخ لأكثر من ألف سنة، ولم يبق من مبشراته إلا الحلقة الأخيرة منه، وهي انتقال مركز الخلافة إلى بيت المقدس.

---

(1) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، تَسْمِيَةُ مَنْ يَمْلُكُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج1، ص119، رقم: (276).
وابن عساكر: **تاريخ دمشق**، باب ما جاء من أن الشام يكون ملك أهل الإسلام، ج1، ص185.

(2) المزي: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج30، ص439.
والذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة،الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1992م، ج2، ص404، رقم: (6477).

(3) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص223.

(4) البخاري: **التاريخ الكبير**، ج7، ص371، رقم: (1591).

(5) أبو داود: **سنن أبي داود**، ج5، ص111، وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(6) ابن حبان: **الثقات**، ج7، ص483، رقم: (11063).

(7) المزي: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج27، ص386، رقم: (5869).
والذهبي: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، ج2، ص253، رقم: (5363).

والمقصود بقول الرسول ﷺ: "هذا الأمر" يعني به الحكم والخلافة. "كائن بعدي بالمدينة": أي مركزه وعاصمة دولته في المدينة المنورة، ثم ينتقل مركز الحكم وعاصمته إلى "الشام" وهي دمشق، ثم إلى "الجزيرة" الفراتية شمال شرق سوريا وجنوب تركيا، ثم إلى "العراق" "الكوفة وبغداد وسامراء"، ثم إلى "المدينة" وهي القسطنطينية في تركيا التي فُتحت أولا، ثم إلى "بيت المقدس" في فلسطين، وبيت المقدس سيكون "عقر دارها": أي وسط دار الإسلام والمسلمين، وأحسن مكان فيها، وأفضل وأنسب بلد ليكون مركز الدولة وعاصمتها.

ويفهم من الحديث أن عاصمة الخلافة الإسلامية لن ترجع إلى أي بلد كانت فيه سابقاً، فلن تعود عاصمة الخلافة إلى المدينة المنورة، أو دمشق، أو الجزيرة، أو العراق، أو إسطنبول، بعد أن أخرجها أهله، أو أخرجت منه كرهاً أبداً.

والحديث استخدم حرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي، ليدل على أن انتقال مراكز الحكم من مكان إلى آخر لن يكون سريعاً فجائياً، بل يستغرق وقتاً ويستلزم جهداً ويشهد أحداثاً تفصل بين كل مرحلة وأخرى. وهذا الذي وقع فعلا حتى الآن وتحقق على أرض الواقع، ونحن الآن بانتظار الخلافة ثم تنزل إلى بيت المقدس، ليكون العاصمة الأخيرة المذكورة في الحديث، ليكون شهادة عظيمة لصدق رسول الله ﷺ وإثبات نبوته ورسالته.

9. ويشهد له ما أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، وذكره ابن حجر، قالوا:

"حدثنا الوليد بن مسلم، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ جَلِيسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرحمن ابن أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيَّ[1] يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى""[2].

---

[1] عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني: وقيل ابن عميرة، بالتصغير، بغير أداة كنية، وقيل ابن عمير، مثله بلا هاء، ويقال فيه القرشي. قال أبو حاتم وابن السّكن: له صحبة، ذكره البخاري، وابن سعد، وابن البرقي، وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة.
الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج4، ص287-289، رقم: (5193).

[2] ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ج7، ص292، رقم: (3746).
وابن عساكر: **تاريخ دمشق**، ج35، ص231، رقم: (7152).
وابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج4، ص288.
قلت: الوليد بن مسلم صرح بالسماع، ويونس بن ميسرة وثقه العجلي والدارقطني وابن حجر، ولكن فيه راو مجهول، فالحديث أحكم عليه بأنه: ضعيف.

رابعاً: عقر دار المؤمنين بالشام

10. أخرج ابن حبان من طريق النواس بن سمعان ﷺ[1] قال... فقال رسول الله ﷺ: "...وَعُقْرُ دَارِ المؤمنين الشام"[2].

11. وأخرجه أحمد من حديث سلمة بن نفيل ﷺ[3] أنه: "أتى النبي ﷺ... فقال له النبي... أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ"[4].

12. وأخرجه نعيم بن حماد قال:

"حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ""[5].

13. ويؤيده ما أخرجه الطبراني، بطريق أخرى: عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ[6]، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ"[7].

---

(1) النواس بن سمعان الكِلابي، ويُقال: الأَنْصارِيّ لهُ صُحبَةٌ ويقول: من ينسبه النواس بن سمعان. قال أَبُو عُمَر بن عَبد الْبَرِّ: يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النَّبِيّ ﷺ، فدعا له رَسُول اللَّهِ ﷺ وأعطاه نعليه فقبلهما رَسُول اللَّهِ ﷺ. روى له البخاري في "الأدب"، والباقون.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، ج30، ص37-38، رقم: (6486).

(2) ابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، باب: ذكر البيان بأن الشام هي عقر دار المؤمنين في آخر الزمان، ج16، ص297، رقم: (7307)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح إلا ان فيه عنعنة الوليد بن مسلم وهو مدلس، وقد رواه غير المصنف، فصرح فيه بالتحديث، وجعله من مسند سلمة بن نفيل السكوني وهو الصحيح، فقد جاء من غير طريق الوليد كذلك.

(3) سلمة بن نفيل: السكونيّ ثم التّراغمي- بمثناة وغين معجمة. قال أبو حاتم والبخاريّ: له صحبة. وروى عنه ضمرة بن حبيب، وجبير بن نفير، وكان قد نزل حمص.
الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج3، ص130، رقم: (3414).

(4) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج28، ص156، رقم: (16965)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
والنسائي: **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، كتاب الخيل، ج6، ص214، رقم: (3561)، حكم الألباني: صحيح.
والنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، عدد الأجزاء: (10 و2 فهارس)، كتاب الخيل، ج4، ص311، رقم: (4386).
والطبراني: **مسند الشاميين**، ج1، ص56، رقم: (57)، وفي ج2، ص320، رقم: (1419).
وابن أبي عاصم: **الآحاد والمثاني**، ج4، ص411، رقم: (2460).
ويعقوب بن سفيان: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: 277هـ)، **المعرفة والتاريخ**، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1401هـ- 1981م، عدد الأجزاء: 3، ج2، ص298.
وذكره الوادعي: **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، ج1، ص380، رقم: (450).

(5) نعيم بن حماد: **كتاب الفتن**، باب المعقل من الفتن، ج1، ص253، رقم: (712).

(6) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله الحمصي. أدرك زمان النبي ﷺ. قال أبو حاتم: ثقة من كبار تابعي أهل الشام. وقال أبو زرعة: ثقة.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج2، ص64-65، رقم: (103).

(7) الطبراني: **المعجم الكبير**، ج7، ص53، رقم: (6359).

قال المناوي:

""عقر دار الإسلام" أي أصله وموضعه "بالشام" أي تكون الشام زمن الفتن محل أمن وأهل الإسلام به أسلم. قال في الفردوس: عقر الدار مفتوح العين أصلها والعقر والعقار خيار كل شيء وأصله"[1].

قلتُ: عقر الدار أصلها، وقد كان عقر دار الإسلام الأولى يثرب، فاقتضى صدق المُخبر أن يكون الشام عقر دار الإسلام الثانية.

خامساً: مهاجر إبراهيم والهجرة بعد الهجرة

14. حديث عبد الله بن عمرو ﷺ الصحيح أحمد، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ"[2].

15. وأخرج الحاكم: قال أبو هريرة ﷺ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّهَا تَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، وَتُقَذِّرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ فَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ"[3].

قلت: ومُهَاجَرُ إبراهيم هو الشام. وهو يدل على أنها ستكون هجرة إلى الشام بعد الهجرة إلى المدينة، والهجرة هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام، وكان الخروج في المرة الأولى إلى المدينة، وسيكون الخروج في المرة الثانية إلى الشام. يؤيد هذا الفهم حديث عقر دار الإسلام.

سادساً: العدل والجور

16. أخرج أحمد عن معقل بن يسار ﷺ[4]، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَلْبَثُ الْجَوْرُ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَطْلُعَ، فَكُلَّمَا طَلَعَ مِنْ الْجَوْرِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنْ الْعَدْلِ مِثْلُهُ، حَتَّى يُولَدَ فِي الْجَوْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ. ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْعَدْلِ، فَكُلَّمَا جَاءَ مِنْ الْعَدْلِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنْ الْجَوْرِ مِثْلُهُ، حَتَّى يُولَدَ فِي الْعَدْلِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ"[5].

والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، باب ما جاء في فضل الشام، ج10، ص60، رقم: (16656)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(1) المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج4، ص319، رقم: (7461).

(2) سبق تخريجه، ص46.

(3) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص556، رقم: (8558)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(4) مَعْقِلُ بنُ يَسَارٍ المُزَنِيُّ البَصْرِيُّ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ. قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: لاَ نَعْلَمُ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ يُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ سِوَاهُ. مَاتَ: بِالبَصْرَةِ، فِي آخِرِ خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج2، ص576، رقم: (124).

(5) سبق تخريجه، ص31.

قلت: وهو يدل على أنه سيأتي على الناس زمان يحكمون فيه بالإسلام لا يخالطه غيره، بعد أن يمر عليهم زمان يحكمون فيه بغير ما أنزل الله صرفاً لا يخالطه من الإسلام شيء. فكل حكم بغير الإسلام جور، وكل حكم به عدل. وقد ولد في الجور من لا يعرف غيره، وسيأتي الله سبحانه بالعدل، أي بالدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله لا تخلط بالعدل غيره.

17. حديث عبد الله بن مسعود ﷺ الصحيح عند الحاكم ووافقه الذهبي، وللحديث حكم المرفوع، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ[1]، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الدَّجَّالُ، فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: "تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتْبَعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَّ الْفُرَاتِ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ"[2].

قلتُ: اجتماع المؤمنين معناه أن تكون لهم جماعة على إمام، وقرى الشام: مدنه.

18. حديث أبي هريرة المتفق عليه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[3].

19. حديث جابر ﷺ عند مسلم أنه ﷺ قال: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ"[4].

20. حديث عبد الله بن عمرو ﷺ الصحيح عند الحاكم ووافقه الذهبي، بطريقين، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسُئِلَ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا؟ - يَعْنِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ أَوِ الرُّومِيَّةَ - فَقَالَ: "مَدِينَةُ هِرَقْلَ أَوَّلًا" يَعْنِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ[5].

قلتُ: وجه الاستدلال في هذا الحديث أن رومية لم تُفتح بعد، وفتحها لا يكون بدون دولة، وعليه فإن صدق المُخبر يقتضي وجود دولة الخلافة التي تتولى فتحها.

---

(1) شُعَيْث بن محرز بن شُعَيْث بن زيد أبي الزَّعْراء، أبو محمد الكُوفيُّ، ثمّ البَصْريُّ. [الوفاة: 221 - 230هـ]. قال أبو حاتم: شيخ. واسم أبي الزَّعْراء: عبد الله بن هانئ الأزْديّ، صاحب ابن مسعود، مشهور. تُوُفّي شعيث سنة سبعٍ وعشرين.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج5، ص587، رقم: (184).

(2) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج4، ص541، رقم: (8519)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(3) البخاري: **صحيح البخاري**، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، ج4، ص168، رقم: (3449).
ومسلم: **صحيح مسلم**، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ج1، ص136، رقم: (155).

(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ج1، ص137، رقم: (156).

(5) سبق تخريجه، ص43.

21. حديث جابر بن سمرة ﷺ[1] الصحيح عند أحمد، والبزار، قال: سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: "يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَتَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: "ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ"[2].

قلتُ: الهرج يكون في آخر الزمان، والأدلة على ذلك، منها:

22. حديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْهَرْجُ؟ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ"[3].

23. حديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ"[4].

24. حديث عبد الله وأبي موسى ﷺ عند البخاري قالا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ" وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ[5].

فالهرج وقبض العلم لا يكونان إلا في آخر الزمان، وذلك بعد قيام دولة الخلافة الثانية على المنهاج وزوالها.

25. ويؤيد هذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عند البخاري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"[6].

فإذا صحَّ أَنَّ الهرج لا يكون إلا في آخر الزمان – وهو كذلك - ثبت أن الخلفاء الإثني عشر القرشيين يكونون من خلفاء دولة الخلافة الثانية التي على منهاج النبوة، ولا يُقصد بهم أحد ممن مضى والله أعلم.

---

(1) جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ بنِ جُنَادَةَ بنِ جُنْدُبٍ السُّوَائِيُّ: أَبُو خَالِدٍ السُّوَائِيُّ. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ. لَهُ: صُحْبَةٌ مَشْهُوْرَةٌ، وَرِوَايَةٌ أَحَادِيْثُ. وَلَهُ أَيْضاً عَنْ: عُمَرَ، وَسَعْدٍ، وَأَبِي أَيُّوْبَ، وَوَالِدِهِ. شَهِدَ الخُطبَةَ بِالجَابِيَةِ، وَسَكَنَ الكُوْفَةَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَ جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ فِي وِلاَيَةِ بِشْرِ بنِ مَرْوَانَ عَلَى العِرَاقِ. وَقَالَ خَلِيْفَةُ: تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِيْنَ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّم: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّيْنَ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج3، ص186-187، رقم: (36).

(2) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج34، ص440، رقم: (20860)، قال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح دون قوله: "ثم يكون الهرج".
والبزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج10، ص194، رقم: (4279).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كِتَابُ الْخِلَافَةِ، بَابُ الْخُلَفَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، ج5، ص191، رقم: (8972)، وقال: "وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ".

(3) البخاري: **صحيح البخاري**، كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَنْ أَجَابَ الفُتْيَا بِإِشَارَةِ اليَدِ وَالرَّأْسِ، ج1، ص28، رقم: (85).

(4) البخاري: **صحيح البخاري**، أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاءِ، بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلاَزِلِ وَالآيَاتِ، ج2، ص33، رقم: (1036).

(5) البخاري: **صحيح البخاري**، كِتَابُ الفِتَنِ، بَابُ ظُهُورِ الفِتَنِ، ج9، ص48، رقم: (7062).

(6) البخاري: **صحيح البخاري**، كِتَابُ العِلْمِ، بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ، ج1، ص31، رقم: (100).

28. حديث عبد الله بن عمر ﷺ الصحيح عند أحمد، قال: وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَئِنْ أَنْتُمْ اتَّبَعْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَتَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيُلْزِمَنَّكُمْ اللَّهُ مَذَلَّةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، ثُمَّ لَا تُنْزَعُ مِنْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ وَتَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ"[1].

قلتُ: قوله ﷺ: "حَتَّى تَرْجِعُونَ" أي تكونون راجعين إلى ما كنتم عليه تائبين إلى الله.

فهذا الحديث فيه بُشرى للأمة بأنها سيأتي عليها زمان تكون فيه راجعةً إلى ما كانت عليه تائبةً إلى الله. وذلك بعد تركها الجهاد واتباعها أذناب البقر وتبايعها بالعينة، وهو هذا الزمان الذي نحن فيه، فالمذلة لازمة لأعناقنا وجهاد الطلب على الأقل مشطوب من حياتنا، فنحن نُغزى ولا نغزو، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

29. حديث ثوبان ﷺ الصحيح عند ابن ماجه، والبزار، والحاكم، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُقْتَتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ هَذَا ثَلاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لا يَصِلُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تُقْبِلُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ، ثُمَّ -ذَكَرَ شَيْئًا- فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ، وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ"[2].

---

[1] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج9، ص396، رقم: (5562).
الحديث صحيح، انظر:
ابن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: 628هـ)، بيان **الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م، عدد الأجزاء: 6 (5 أجزاء، ومجلد فهارس)، ج5، ص295.
والضياء المقدسي: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 13، ج13، ص176.
والشوكاني: **نيل الأوطار**، ج5، ص244، وقال: "الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ الْقَطَّانِ وَصَحَّحَهُ".
[2] ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ، ج2، ص1367، رقم: (4084).
والبزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج10، ص100، رقم: (4163)، وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ نَحْوُ كَلامِهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَهَذَا اللَّفْظُ لا نَعْلَمُهُ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ قَدْ رُوِيَ أَكْثَرُ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فإنا اخترنا هذا الْحَدِيثَ لِصِحَّتِهِ وَجَلالَةِ ثَوْبَانَ وَإِسْنَادُهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.
والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج4، ص510، رقم: (8432)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ"، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
وابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **النهاية في الفتن والملاحم**، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص55، وقال معقباً على هذا الحديث: تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح.
والبوصيري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 4، ج4، ص203-204، رقم: (1450)، وقال: هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات رَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك من طَرِيق الْحُسَيْن بن حَفْص عَن سُفْيَان بِهِ وَقَالَ هَذَا حَدِيث صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ وَرَوَاهُ أَحْمد بن حَنْبَل فِي مُسْنده.

30. حديث أبي الدرداء ﷺ الصحيح عند أحمد، والطبراني، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[1].

31. حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ الصحيح عند الحاكم، ووافقه الذهبي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[2].

32. حديث أبي هريرة ﷺ عند البخاري: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ"[3].

33. حديث عبد الله بن عمر ﷺ عند البخاري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ"[4].

34. حديث أبي هريرة ﷺ عند مسلم، أن رسول الله ﷺ قال: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"[5].

قلتُ: منذ أكثر من سبعين عاماً كانت لليهود دولة في فلسطين، ومنذ ذلك الحين وهم يقاتلون المسلمين ويقتلوننا أكثر مما نقتلهم، ومذابحهم في المسلمين محفورة في ذاكرة المخلصين. ولا يخطر ببال عاقل أن أمراء الفرقة السفهاء الصبيان يمكن أن يقتلوا اليهود، بل إنهم لا يفكرون بذلك.

ولذلك يمكن القول بأن الذين سيقتلونهم هم جُند دولة الخلافة لا غير. أما الغرقد المذكور في الحديث، فقد زرعه يهود في كثير من أنحاء فلسطين، فقد رأيناه حول سور بيت المقدس، وفي الطريق من بيت المقدس إلى مشارف بيت لحم، وفي أماكن أخرى.

---

[1] سبق تخريجه، ص45.

[2] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ، ج4، ص555، رقم: (8554)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

[3] سبق تخريجه، ص48.

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، ج4، ص197، رقم: (3593).

[5] سبق تخريجه، ص49.

سابعاً: الغرباء النـزَّاع من القبائل

35. حديث عودة الإسلام كما بدأ غريبا، والذي رواه عشرون صحابياً، وعده الكتاني من الأحاديث المتواترة في: (نظم المتناثر من الحديث المتواتر)[1]، أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"[2].

قال السيوطي في شرحه على صحيح مسلم:

"بَدَأَ الْإِسْلَام غَرِيباً بِالْهَمْز من الِابْتِدَاء، غَرِيباً: أَي فِي آحَاد من النَّاس وَقلة ثمَّ انْتَشَر وَظهر وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، أَي وسيلحقه النَّقْص والاختلال حَتَّى لَا يبْقى إِلَّا فِي آحَاد وَقلة أَيْضاً كَمَا بَدَأَ، فطوبى فُعلى من الطّيب، وَقيل: مَعْنَاهُ فَرح وقرة عين وسرور لَهُم وغبطة، وَقيل: دوَام الْخَيْر، وَقيل: الْجنَّة، وَقيل: شَجَرَة فِيهَا للغرباء. قَالَ النَّوَوِيّ: فُسِّرُوا فِي الحَدِيث بالنزاع من الْقَبَائِل، قَالَ الْهَرَوِيّ: أَرَادَ بذلك الْمُهَاجِرين الَّذين هجروا أوطانهم إِلَى الله"[3].

36. أخرج الترمذي عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ" [4].

37. أخرج ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ أَقْوَاماً إِنَّهُمْ لَمِثْلُكُمْ أَوْ خَيْرٌ ثَلَاثاً، وَلَنْ يُخْزِيَ اللَّهُ أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا"[5].

38. أَخْرَجَ أَحْمَدُ والحاكم وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُمُعَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ﷺ: "فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا أَسْلَمْنَا مَعَكَ وَجَاهَدْنَا مَعَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ قَوْمٌ يَكُونُونَ بَعْدَكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي"[6].

---

(1) الكتاني: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ)، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، عدد الأجزاء: 1، ص49، رقم: (20).

(2) سبق تخريجه، ص.ش.

(3) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى 1416هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 6، ج1، ص164.

(4) الترمذي: **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، أبواب الأمثال، باب، ج4، ص449، رقم: (2869). وقال: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَمَّارٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عُمَرَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
وابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص6: "وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ لَهُ طُرُقٌ قَدْ يَرْتَقِي بِهَا إِلَى الصِّحَّةِ وَأَغْرَبَ النَّوَوِيُّ فَعَزَاهُ فِي فَتَاوِيهِ إِلَى مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِإِسْنَادٍ أَقْوَى مِنْهُ من حَدِيثِ أنس وَصَحَحهُ ابن حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَمَّارٍ".

(5) ابن أبي شيبة: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ج4، ص206، رقم: (19344).
حسنه ابن حجر في **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص6.

(6) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج28، ص182، رقم: (16976)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

39. أَخْرَجَ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أبي ثَعْلَبَةَ ﵁، قال رسول الله ﷺ: "فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ. قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْكُمْ"[1].

قال العظيم آبادي:

"قَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا: أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا. وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كالغريب في أوله وبالعكس، لقوله ﷺ: بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ مِنْ أُمَّتِي، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ"[2].

وقال الكلاباذي[3]:

"قَالَ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"، قِيلَ: وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: "النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ"[4] فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا، كَانَ الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ كَالْمُؤْمِنِ فِي وَقْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ النَّازِعَ مِنَ الْقَبِيلَةِ مُهَاجِرٌ مَفَارِقٌ أَهْلَهُ، وَمَالَهُ، وَوَطَنَهُ، مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ مُصَدِّقٌ بِهِ وَبِرَسُولِهِ،

والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ فَضَائِلِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ج4، ص95، رقم: (6992) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: صحيح.

والدارمي: **سنن الدارمي**، كتاب الرقاق، باب في فضل آخر هذه الأمة، ج3، ص1803، رقم: (2786)، تعليق المحقق: إسناده صحيح.

والطبراني: **المعجم الكبير**، ج4، ص22، رقم: (3537).

والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج10، ص66، رقم: (16693)، وقال: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ".

وابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص6، وقال: "وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ".

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ج6، ص396، رقم: (4341)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

والترمذي: **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة المائدة، ج5، ص107، رقم: (3058)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج7، ص282، رقم: (12216)، وقال: "رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرُ سَهْلِ بْنِ عَامِرٍ الْبَجَلِيِّ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ".

[2] العظيم آبادي: **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، ج11، ص333.

[3] الكَلاباذي: إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحق بن خُزَيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلَمي النّيسابوري الشافعي، المتوفى بها سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. جمع أشتات العلوم وتعالى على أبناء الزمان وأقام بنيسابور والطلبة تفدُ عليه والفتاوى تحمل عنه برًّا وبحرًا.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي" وبـ "حاجي خليفة" (المتوفى 1067 هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010م، عدد الأجزاء: 6 (الأخير فهارس)، ج3، ص104.

[4] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج6، ص326، رقم: (3784)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناد أحمد صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص -وهو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي- فمن رجال مسلم. وإسناد ولده عبد الله صحيح، لأن عبد الله من رجال النسائي، وهو ثقة.

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَدَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِيمَانِهِمْ بِالْغَيْبِ، فَقَالَ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1]، وَكَانَ إِيمَانُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْبًا وَشُهُودًا، فَإِنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ غَيْبًا، وَآمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ شُهُودًا وَعَيَانًا، يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْوَحْيُ، وَيَرَوْنَ الْآيَاتِ، وَيُشَاهِدُونَ الْمُعْجِزَاتِ، وَآخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُؤْمِنُونَ بِمَا آمَنَ بِهِ أَوَائِلُهُمْ غَيْبًا، وَيُؤْمِنُونَ غَيْبًا بِمَا آمَنَ بِهِ أَوَائِلُهُمْ شُهُودًا، وَهُوَ إِيمَانُهُمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمْ لَا يُشَاهِدُونَ النَّبِيِّ ﷺ عَيْنًا، وَلِذَلِكَ صَارُوا أَعْجَبَ النَّاسِ إِيمَانًا، ...عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا؟" قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَكَيْفَ لَا تُؤْمِنُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ يُعَايِنُونَ الْأَمْرَ؟". قَالُوا: فَالنَّبِيُّونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَكَيْفَ لَا تُؤْمِنُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ"، قَالُوا: فَأَصْحَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَكَيْفَ لَا يُؤْمِنُونَ أَصْحَابِي وَهُمْ يَرَوْنَ مَا يَرَوْنَ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ النَّاسِ إِيمَانًا قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي، وَيُصَدِّقُونِي وَلَمْ يَرَوْنِي، فَأُولَئِكَ إِخْوَانِي"[2]"[3].

وقال ابن بطة[4]:

"عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: "الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ"[5]، قَالَ الشَّيْخُ: "جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ عَامِلِينَ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ مُتَمَسِّكِينَ، وَلِلْأَئِمَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مُتَّبِعِينَ، وَلِآثَارِ سَلَفِنَا، وَعُلَمَائِنَا مُقْتَفِينَ، وَبِهَدْيِ شُيُوخِنَا الصَّالِحِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مُهْتَدِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ، وَدُرُوسًا لِلْأَثَرِ بِمَ هُوَ تَعَالَى بِلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ، وَرِفْقِهِ بِأَهْلِ عِنَايَتِهِ، وَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي كِتَابِهِ لَا يُخَلِّي كُلَّ زَمَانٍ مِنْ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَحَمَلَةِ الْحُجَّةِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَذُودُونَهُمْ عَنِ

---

(1) سورة البقرة: 3.

(2) الطبراني: **المعجم الكبير**، ج12، ص87، رقم: (12560).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج10، ص65، رقم: (16691)، وقال: "رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَقَالَ: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، قُلْتُ: فِيهِ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ، فَوَثَّقَهُ قَوْمٌ، وَضَعَّفَهُ آخَرُونَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ".

(3) الكلاباذي: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 1، ص373.

(4) ابْنُ بَطَّةَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ العُكْبَرِيُّ: الإِمَامُ، القُدْوَةُ، العَابِدُ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، شَيْخُ العِرَاقِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدَانَ العُكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ، ابْنُ بَطَّةَ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (الإِبَانَةِ الكُبْرَى) فِي ثَلاَثِ مُجَلَّدَاتٍ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج16، ص529، رقم: (389).

(5) الهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج7، ص278، رقم: (12193)، وقال "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بَكْرِ بْنِ سُلَيْمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ".

الرَّدَى يَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِعَوْنِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، وَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْجَهَالَةِ وَالْغَبَا"[1].

40. أخرج أبو عمرو الداني: عَنِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: "إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"[2].

ثامناً: الورق المعلق

41. أخرج الحاكم عَنْ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَالِسًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَدْرُونَ أَيُّ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ إِيمَانًا؟" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ؟ قَالَ: "هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ ذَلِكَ لَهُمْ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا بَلْ غَيْرُهُمْ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ؟ قَالَ: "هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا بَلْ غَيْرُهُمْ" قَالَ: قُلْنَا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَقْوَامٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ فَيُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي وَيَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيمَانًا"[3].

قلت: وهذا الحديث يدل بمفهومه على أن دولة الإسلام كائنة بعد أن يقضى عليها، والذي يدل على أنها كائنة قوله: "فيعملون بما فيه"، وما من ألفاظ العموم فتشمل عمل الأفراد كالصلاة، وتشمل عمل الدولة، كالحدود وحمل الدعوة، وعقد المعاهدات، وتطبيق سائر الأحكام التي جعلها الله سبحانه وتعالى من اختصاصها. وأما الدليل على أنها تكون بعد القضاء على دولة الإسلام الأولى

---

[1] ابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: 9، ج1، ص196، رقم: (32).

[2] الداني: **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا"، ج3، ص635، رقم: (290).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج7، ص277، رقم: (12189)، وقال: "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ".
قلت: يشهد له ما في **صحيح البخاري**، كتاب فضائل المدينة، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، ج3، ص21، رقم: (1876). **وصحيح مسلم**، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، ج1، ص131، رقم: (146) و(147).

[3] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ذِكْرُ فَضَائِلِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ج4، ص96، رقم: (6993)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الذهبي: بل محمد بن أبي حميد ضعفوه.
والبزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج1، ص412، رقم: (289).
وأبو يعلى الموصلي: **مسند أبي يعلى**، ج1، ص147، رقم: (160).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** ج10، ص65، رقم: (16690)، وقال: الصَّوَابُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ. وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ الْمَرْفُوعِ حَسَنٌ، الْمِنْهَالُ بْنُ بَحْرٍ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَفِيهِ خِلَافٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

فقوله: "فيجدون الورق المعلق"، والورق المعلق يشمل الكتاب والسنة، وقد كان هذا الورق موجوداً زمن الصحابة، وكان بعض السنة معلقاً أيضاً عند بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو، وكان معلقاً أيضاً عند الأجيال التي جاءت بعد الصحابة، فما الفرق بيننا وبينهم؟ الفرق والله أعلم: أنهم وجدوا الورق المعلق، ووجدوا الدولة التي تعمل به، أما نحن فلم نجد إلا الورق المعلق، ولم نجد الدولة فعملنا لها، وسنعمل به فيها إن شاء الله. فيكون معنى الحديث: فيجدون الورق المعلق لا يعمل به فيعملون بما فيه كله. أي أن الورق المعلق لا يعمل به قبلهم فيعملون به. أي أنهم يجدونه على الرفوف فيضعونه موضع التطبيق في الحياة.

والخلاصة: إن هذه الروايات تؤكد أن هناك عودة للإسلام إلى معترك الحياة وبقوة، تعيد أمجاد الصحابة والتابعين والعظماء السابقين إلى واقع الحياة كمجتمع ودولة تطبق شرع الله سبحانه.

وهذه الأحاديث التي أوردتها تواتر فيها معنى وجود الخلافة الثانية، فيمكن القطع بأنها كائنة بإذن الله تعالى.

المبحث الرابع: مراحل حديث الخلافة الثانية

تمهيد:

وأعني بها أنماط الحكم التي سادت المسلمين عبر تاريخهم الطويل، وخضعت لها معظم بلدانهم، والتي ستحكم المسلمين إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، سواء كانت إسلامية خالصةً أو تشوبها بعض المخالفات، ولا يدخل في بحثنا التجارب الصغيرة في عمرها ومساحتها هنا وهناك، كدولة عبد الله بن الزبير، والتي قامت في ظل الدولة الأموية الجامعة وعاصرتها، وكممالك المغول المسلمين في الهند، وممالك الأندلس والمغرب، أو الحكومات التي فرقت وحدة الأمة واعتنقت عقائد ضالة باطلة كدولة العبيديين (الفاطميين). فالبحث في دول ومراحل ورثت خلافة النبوة، وحكمت الأمة بعدها وتسلسلت حتى أيامنا هذه.

المطلب الأول: المراحل التاريخية التي مرت بها الامة الإسلامية

حديث المراحل حديث حذيفة:

قَالَ حُذَيْفَةُ ﵁: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّكُمْ فِي النُّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"، ثُمَّ سَكَتَ"[1].

والحديث له شواهد:

أخرج الدارمي، والطبراني، والبيهقي، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ دِينِكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ أَعْفَرُ، ثُمَّ مُلْكٌ وَجَبَرُوتٌ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الْخَمْرُ وَالْحَرِيرُ" [2].

وقال ابن الأثير:

"أَيْ مُلْكٌ يُساس بالنُّكْر والدَّهاء، مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْخَبِيثِ المُنْكَر: عِفْرٌ. والعَفَارَة: الخُبْثُ والشَّيْطَنة. وَمِنْهُ "العِفْرِيت""[3].

---

[1] سبق تخريجه ص59.

[2] سبق تخريجه، ص66.

[3] ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5، ج3، ص262.

وفي رواية ابن عباس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَتَكادَمُونَ عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جهادِكُمُ الرِّبَاطُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رباطِكُمْ عَسْقَلَانُ"[1].

قال ابن الأثير:

"يكدمون: أَيْ يَقْبِضون عَلَيْهَا ويَعَضُّونها"[2].

وله شواهد عن عبد الله بن عمر، وعمر بن الخطاب، وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل ﷺ، لكن دون ذكر للخلافة الثانية على منهاج النبوة:

أخرج الحاكم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ حِينَ بَدَأَ بِنُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى خِلَافَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى سُلْطَانٍ وَرَحْمَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ جَبْرِيَّةً تَكَادَمُونَ تَكَادُمَ الْحَمِيرِ، أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالْغَزْوِ وَالْجِهَادِ مَا كَانَ حُلْوًا خَضِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُرًّا عَسِرًا، وَيَكُونُ تَمَامًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ رِمَامًا - أَوْ يَكُونَ حُطَامًا -، فَإِذَا أَشَاطَتِ الْمَغَازِي وَأُكِلَتِ الْغَنَائِمُ وَاسْتُحِلَّ الْحَرَامُ، فَعَلَيْكُمْ بِالرِّبَاطِ فَإِنَّهُ خَيْرُ جِهَادِكُمْ"[3].

المطلب الثاني: المراحل التاريخية وحديث الخلافة الثانية

بعد تتبع مراحل الحكم السياسي للأمة الإسلامية عبر التاريخ، نجدها تتلخص في هذه المراحل بشكل دقيق (كما وردت نصاً في حديث حذيفة السابق):

1. مرحلة النبوة:

من (13 قبل الهجرة/610م – 11هجرية/632م):

واستمرت 23 سنة قمرية، العهد المكي 13سنة، والعهد المدني 10سنوات.

2. مرحلة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة:

من (11هـ/632م – 41هـ/661م):

على منهاج النبوة: أي على طريقة النبوة في اختيار الرعية للحاكم بالرضا والشورى والبيعة دون إكراه، وممارسة الحكم على منهاج النبوة، بالحكم بما أنزل الله، فتحكم الرعية بالعدل دون الظلم. وهي مرحلة الخلفاء الراشدين الذين دام حكمهم مدة 30سنة قمرية، من عام (11هـ/632م) وحتى عام (41هـ/750م).

---

[1] سبق تخريجه، ص71.

[2] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج4، ص156.

[3] سبق تخريجه، ص71.

وأخرج الترمذي، وأبو داود، وأحمد، وابن حبان، والطبراني، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، حديث سفينة[1] ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكًا بَعْدَ ذَلِكَ"، ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ: "أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ، وَأَمْسِكْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ" قَالَ: "فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً، ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْخُلَفَاءِ، فَلَمْ أَجِدْهُ يَتَّفِقُ لَهُمْ ثَلَاثُونَ"[2].

قلت: أي فترة خلافة أبي بكر الصديق وهي سنتان، وعمر بن الخطاب عشر سنين، وعثمان بن عفان اثنتا عشرة سنة، وعلي بن أبي طالب ست سنين نقصت ستة أشهر أكملها الحسن بن علي ﷺ أجمعين.

3. مرحلة الملك العاض:

من (41هـ/661م – 1342هـ/1924م):

قال ابن الأثير:

""ثُمَّ يكونُ مُلْك عَضُوضٌ" أَيْ يُصِيبُ الرَّعيَّة فِيهِ عسْفٌ وظُلْم، كأنَّهم يُعَضُّون فِيهِ عَضّاً. والعَضُوض: مِنْ أبْنية المُبالغة. وَفِي رِوَايَةٍ: "ثُمَّ يَكُونُ مُلوك عَضُوضٌ"، وَهُوَ جَمْعُ: عِضٍّ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الخَبيثُ الشَّرِسُ"[3].

قلت: فهو عاض في منهجه وطريقة توليه الحكم، وهذا شأن الملك الوراثي، حيث تُمسك أسرة بالحكم وتستأثر به دون غيرها بلا مشورة من المسلمين، وتنقله بين أبنائها بالتوارث، وسمي:

---

[1] سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. [الوفاة: 71 - 80هـ]. كَانَ عَبْدًا لأُمِّ سَلَمَةَ فَأَعْتَقَتْهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أن يَخْدُمَ النَّبِيَّ ﷺ مَا عَاشَ. لَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ. وَقَدْ حَمَلَ مَرَّةً مَتَاعَ الْقَوْمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ له: مَا أَنْتَ إِلا سَفِينَةٌ، فَلَزِمَهُ. وَرَوَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْهُ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَانْكَسَرَ بِهِمُ الْمَرْكَبُ، فَأَلْقَاهُ الْبَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ، فَلَقِيَ الأَسَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَلَّهُ الأَسَدُ عَلَى الطَّرِيقِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج2، ص817، رقم: (44).

[2] الترمذي: **جامع الترمذي - سنن الترمذي**، أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب ما جاء في الخلافة، ج4، ص503، رقم: (2226)، وقال: وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ قَالَا: لَمْ يَعْهَدِ النَّبِيُّ ﷺ فِي الخِلَافَةِ شَيْئًا وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وأبو داود: **سنن أبي داود**، كِتَاب السُّنَّةِ، بَابٌ فِي الْخُلَفَاءِ، ج7، ص43، رقم: (4647)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل سعيد بن جُمهان، فهو صدوق حسن الحديث. وقد صحح الإمام أحمد حديثه هذا كما في "السنة" للخلال (636).
وأحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج36، ص256، رقم: (21928)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.
وابن حبان: **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهُمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، باب ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ كَانَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَرَحْمَتُهُ وَقَدْ فَعَلَ، ج15، ص392، رقم: (6943)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج1، ص55، رقم: (13)، وج1، ص89، رقم: (136)، وج7، ص83، رقم: (6442)، وج7، ص84، رقم: (6444).
وابن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، بَابُ الْحَضِّ عَلَى لُزُومِ السُّنَّةِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَيْهَا، ج2، ص1169، رقم: (2313)، قَالَ أَبُو عُمَرَ: "قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدِيثُ سَفِينَةَ فِي الْخِلَافَةِ صَحِيحٌ وَإِلَيْهِ أَذْهَبُ فِي الْخُلَفَاءِ".

[3] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص253.

"ملكاً عاضاً"، لأنه يحكم دونما مشورة من المسلمين، وقد تتم البيعة للملك بالإكراه والتخويف، ولو كان المبايَع صبياً صغيراً، أو شاباً فاسقاً ليس من أهل العلم والاجتهاد والحكم.

وقد تخلل هذا الحكم قدر من الظلم، وشكت الرعية المعضوضة من بطشه وظلمه. وكان الحكم العاض أو العضوض ينتقل أحياناً من أسرة إلى أخرى بالقتل والحرب، وليس عن طريق اختيار الأمة كما أقره الشرع الحنيف.

وأغلب الظن أن حديث أبي ذر ﷺ، الذي أخرجه ابن أبي شيبة، والدولابي، والبيهقي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ"[1]، ورد في يزيد بن معاوية الذي كان أول ملك يملك بالوراثة، أو في أبيه معاوية ﷺ الذي وَرَّث الولاية لابنه يزيد. وتبديل السنة المرادة في هذا الحديث: تغيير نظام اختيار الخليفة، وجعله وراثة وملكاً عاضاً، بعد ما كان خلافة عن شورى بين المسلمين.

ورغم كل الشوائب في دولة بني أمية، إلا أن شرع الله كان دستور دولتهم ومنهج حكمهم، ونشروا الإسلام في أرجاء الأرض، وأقاموا دولة الإسلام في قارات العالم القديم، وكان لهم من الإنجازات ما لم يتحقق على يد غيرهم من الأسر الحاكمة بعدهم.

ثم انتقل الحكم إلى العباسيين بعد حروب شرسة ضد الأمويين، وإبادة الأسرة الأموية كلها، إلا من هرب منهم إلى الأندلس. وتوارث العباسيون الحكم بينهم وحكموا بالإسلام، وكان منهم 54خليفة، وامتدت دولتهم 767عاماً متواصلا. وحققوا قفزات مذهلة في التقدم العلمي والعمراني، ثم تمزقت دولتهم إلى ممالك ودويلات متناثرة عدة مرات، وتعافت واشتدت مرات أخرى، حتى سقطت بغداد على يد هولاكو سنة 656هـ/1258م.

ورغم سقوط عاصمة الدولة العباسية والقضاء على الخليفة، فقد استمرت الخلافة العباسية رسمياً إلى عام1517م، حيث انتقلت إلى مدينة القاهرة في مصر، غير أنها كانت خلافة شكلية، وكان الحكم الحقيقي للسلاطين المماليك، أما الحكم الفعلي للعباسيين فقد استمر 508سنوات.

---

[1] ابن أبي شيبة: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، كِتَابُ الْأَوَائِلِ، بَابُ أَوَّلِ مَا فُعِلَ وَمَنْ فَعَلَهُ، ج7، ص260، رقم: (35877).
والدولابي: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: 310هـ)، **الكنى والأسماء**، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 3، ج2، ص508، رقم: (922).
والبيهقي: **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْفِتَنِ الَّتِي ظَهَرَتْ بَعْدَ السِّتِّينَ مِنْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ، ج6، ص467، وقال: "وَفِي هَذَا الْإِسْنَادِ إِرْسَالٌ بَيْنَ أَبِي الْعَالِيَةِ وَأَبِي ذَرٍّ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ مُعْتَدِلًا قَائِمًا بِالْقِسْطِ حَتَّى يَثْلِمَهُ رَجُلٌ من بني أمية"".
والألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج4، ص392، رقم: (1749)، قال: وهذا إسناد حسن.

ثم جاء الأتراك العثمانيون بعد أن أقاموا دولتهم في تركيا، وزحفوا إلى الجنوب، وحاربوا المماليك، حيث انتهت رسمياً الخلافة العباسية عام 1517م.

ورغم أن الأتراك خالط حكمهم بعض الظلم كغيرهم، إلا أنه كان لهم دور عظيم في حماية ووحدة بلاد المسلمين طيلة ستة قرون، وحققوا الكثير من الإنجازات والفتوحات في قلب أوروبا.

ولعل أبرز إنجازاتهم فتح القسطنطينية عام (857هـ/1453م) على يد السلطان محمد الفاتح، والذي حقق ما بشر به رسول الله ﷺ من فتح القسطنطينية أولاً، وبقي فتح روما ينتظر من ينال شرف فتحها، كما نال الشرف الأول من فتح الأولى (القسطنطينية)، قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ" قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: "فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثْتُهُ فَغَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ"[1].

وأخرج الحاكم، وأحمد، وابن أبي شيبة، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قال: سَمِعَت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: تَذَاكَرْنَا فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ، فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بِصُنْدُوقٍ فَفَتَحَهُ، فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ قَبْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَدِينَةُ هِرَقْلَ" يُرِيدُ مَدِينَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ[2].

هذا ملخص وموجز لمراحل الحكم الإسلامي منذ بداية الدولة الأموية إلى نهاية الخلافة العثمانية عام 1342هـ/1924م، وقد دام (الملك العاض) حوالي ألف وثلاثمائة سنة قمرية، وإن كانت هذه المرحلة من أعظم عصور الإسلام إنتاجاً للعلم والمعرفة، وتأصيل علوم التفسير والحديث والفقه وأصوله وعلم الكلام والرياضيات والطب... وغيرها، واتساع الفتوحات، وانتشار الإسلام، وإقامة صروح المدنية والحضارة. وكان حكامها مسلمين يحكمون بما أنزل الله، ويحتكمون إلى الشرع في أغلب شؤونهم، إلا أنها لم تكن على منهاج النبوة في اختيار الحاكم بالشورى، وسياسة الرعية بالعدل في كل شؤونها. فهي لا تمثل النموذج الإسلامي وفق شرع الله، بل هي ملكية وراثية ذات مرجعية إسلامية.

وبنهاية هذه المرحلة انتهت عملياً ورسمياً الخلافة الإسلامية الجامعة للأمة، ورمز وحدتها وهيبتها. ولعل حديث أبي أمامة الباهلي التالي يشير إلى نهاية هذه المرحلة، أخرج أحمد، والحاكم،

---

[1] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ ج4، ص468، رقم: (8300)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". وقال الذهبي: صحيح.
وأحمد: **مسند أحمد بن حنبل**، ج31، ص287، رقم: (18957).
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج2، ص38، رقم: (1216).

[2] سبق تخريجه، ص42.

وابن حبان، والطبراني، عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَتُنْتَقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَتْ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُ نَقْضِهَا الْحُكْمُ وَآخِرُهَا الصَّلَاةُ"[1].

فنقض الحكم أي نقض الخلافة نهائياً، والذي تم عام 1924م على يد مصطفى كمال أتاتورك. وبذلك بدأت مرحلة الحكم الجبرية.

4. مرحلة الملك الجبري:

الجبر في اللغة: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "الْجَبَّارُ"، وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَقْهَر الْعِبَادَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أمْر ونَهْي...، وفي الحديث: "ثُمَّ يَكُونُ مُلك وجَبَرُوت" أَيْ عُتُوّ وقَهْر[2].

أخرج الحاكم، وابن حبان، والطبراني، عن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ يُذِلُّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَيُعِزُّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرَمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي"[3].

فالملك الجبري: هو جبري في منهجه وطريقة وصول الحكام إلى السلطة، والجبري هو القمعي الظالم المفروض على الأمة بالإجبار والإكراه.

والفرق بين العاض والجبري: أن العاض ينشأ من داخل الأمة، فالحاكم من أبناء الأمة ينال سلطته بنفوذ عائلته وأنصاره، لكن الجبري يُفرض على الأمة من خارجها وتجبر عليه إجباراً، فالحاكم وإن كان أبناء الأمة إلا أن قوىً خارجية هي التي تفرضه على الأمة، وتمده بالنفوذ والدعم ليسيطر ويتجبر من خلال القمع المخابراتي، والتغول الأمني على رقاب العباد والبلاد، مثل الحكومات التي تأتي بالانقلابات العسكرية الممولة والمدعومة خارجياً. وهذا هو حال كل بلاد المسلمين وحكامها التي نالت ما يسمى (الاستقلال) بعد الحرب العالمية الثانية.

ولعل هذه المرحلة هي المقصودة بحديث ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ الذي أخرجه أبو داود، وأحمد، والبيهقي، عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها" فقال قائل: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: "بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ،

---

(1) سبق تخريجه، ص33.

(2) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص235-236.

(3) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، ج1، ص91، رقم: (102)، وقال: "قَدِ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْمَوَالِ وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: "صحيح ولا أعرف له علة".
وابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تابع لكتاب الحظر والاباحة، باب اللعن: ذِكْرُ لَعْنِ الْمُصْطَفَى مَعَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَقْوَامًا مِنْ أَجْلِ أَعْمَالٍ ارْتَكَبُوهَا، ج13، ص60، رقم: (5749).
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج3، ص126، رقم: (2883).

ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ". فقال قائلٌ: يا رسُولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ"[1].

فقد عاشت بلاد المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى تحت الاحتلال الأوروبي الأجنبي المباشر، ثم قام المسلمون بثورات إسلامية وجاهدوا لتحرير بلدانهم، وبعد الحرب العالمية الثانية نالت معظم هذه البلاد استقلالها، ولكنه استقلال منقوص تحت الوصاية والتبعية للمحتل الأجنبي، الذي سحب جنوده وعساكره، لكنه سيطر بنفوذه وهيمنته الاقتصادية والسياسية، وقوة قبضة الأجهزة الأمنية القمعية، التي أنشأها ودربها ورباها من أبناء هذه الدول الحالمة بالاستقلال، فأقام للمسلمين الممالك والجمهوريات والإمارات، ونصب فيها حكاماً يحميهم، يتبعونه ويوالونه ويسيرون في فلكه، هم ملوك الجبر، وصار يحركهم ليسوموا الشعوب الإسلامية سوء العذاب، ويحكموها بالاشتراكية والعلمانية والقومية أو بظاهر من الإسلام، لتبقى ضعيفة مفككة سهلة التبعية والانقياد.

فخلال مرحلة الملك العاض كان ينتقل الحكم بالتوارث داخل الأسرة الحاكمة، ولكن الملك الجبري مفروض على الأمة من خارجها، وإن كان ينتقل بالتوارث في الأنظمة الملكية والجمهورية أو بالانقلابات العسكرية. وقد عاش المسلمون كلهم تحت الملك الجبري منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية عام 1917م، رغم أن مقدماته قد بدأت منذ حملة نابليون على بلاد الشام عام 1799م، ثم احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م، ثم إسبانيا للمغرب عام 1860م، ثم احتلال فرنسا لتونس عام1881م، واحتلال بريطانيا لمصر عام1882م.

وما زلنا حتى الآن نعيش مرحلة الملك الجبري، بكل أشكاله: الملكي والجمهوري والرئاسي، والحكم يتم تداوله بالتوريث والانقلابات العسكرية، والانتخابات المزورة، وكل ذلك بتخطيط وتمويل وتوجيه ورعاية من أعداء الأمة الخارجيين.

5. مرحله الخلافة الثانية على منهاج النبوة:

وهي غير الخلافة الأولى بعد النبوة الواردة في حديث سفينة ﷺ السابق: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكًا بَعْدَ ذَلِكَ"[2].

وهذه الخلافة الثانية والقادمة - بإذن الله - تتفق في منهجها وسياستها مع توجيهات النبوة، حيث تعود الخلافة شورى، فيختار المسلمون خليفتهم بالشورى والانتخاب الحر النزيه، من قبل أهل الحل والعقد، إذا توافرت فيه شروط الانعقاد، ويبايعونه بالتراضي دون إكراه أو تهديد، يحكمهم

---

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ج6، ص355، رقم: (4297) قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.
وأحمد: **مسند أحمد بن حنبل**، ج37، ص82، رقم: (22397)، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.
والبيهقي: **شعب الإيمان**، باب الزهد وقصر الأمل، ج13، ص16، رقم: (9887).

[2] سبق تخريجه، ص95.

بالإسلام، ويقودهم للعزة والكرامة، فيسود العدل، وينتشر الأمن، ويفيض المال، وتعم البركة، ولا يجد الناس فقيراً يعطونه زكاة أموالهم.

الفرق بين الخلافة والملك العاض:

بناء على الأحاديث الواردة في الخلافة وتطورها لا بد من التفريق بين نوعين من الخلافة: الخلافة الراشدة التي هي على منهاج النبوة، وبين سائر الملوك والسلاطين، أو الخلفاء الذين حكموا الأمة الإسلامية بعد انتهاء الخلافة الراشدة الأولى، والتي لم تستمر سوى ثلاثين سنة بنص حديث سفينة السابق: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكًا بَعْدَ ذَلِكَ"[1]، وإذا أردنا أن نفهم مصطلح الخلافة والملك فهماً سليماً، فلا بد أن نأخذ بعين الاعتبار الفرق بين هذين النوعين من الحكم كما ترشد إليه النصوص الصحيحة.

إن الاختلاف في الألفاظ الواردة في الأحاديث له دلالته، فدلالة لفظ النبوة، غير دلالة لفظ الخلافة، ودلالة لفظ الخلافة، غير دلالة لفظ الملك.

فخلفاء الأمويين والعباسيين والعثمانيين لم يكونوا خلفاء بمفهوم الخلافة الحقيقية التي هي على منهاج النبوة، وإنما هم ملوك بنص الحديث: "ثم تكون ملكا"، ولكن ذلك لا يمنع أن يكونوا خلفاء مسلمين بالإجمال، فيجوز إطلاق لفظ الخلافة عليهم بالمفهوم اللغوي فقط، على اعتبار أن الخليفة هو الذي يخلف من قبله ويحل محله، أو هو المستخلف من قبل الأمة، أو الذي يخلف الرسول ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا، فلا مانع من إطلاق لفظ الخلافة على ملوك الأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم، فقد استخدم هذا المصطلح معظم المؤرخين المسلمين والفقهاء والمحدثون والمفسرون، وكتبهم مليئة بذكر هذا المصطلح، والرسول وصف السلطان محمد الفاتح[2] بالأمير، بقوله: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"[3]. ولم يصفه بأنه ملك.

---

[1] سبق تخريجه، ص95.

[2] محمد الفاتح: السلطان المعظّم، والملك المفخّم، الكبير، الغازي، ملك الروم، وصاحب قسطنطينية العظمى، محمد بن مراد بن محمد بن عثمان. وكان ملكا، جليلا، ضخما، معظّما. ساد بني عثمان كلّهم، وزادت مدّته، وبعد صيته وذكره، وانتشر عدله في الآفاق، مع العقل والتديّن والمعرفة والفضل الغزير والعلم والكرم، وسعة الملك، ووفور الجيوش، وإقامة الغزو والاستيلاء على الأقاليم الكفرية، وفتح الكثير من حصونها وقلاعها، وبناء الأبنية، والآثار الهائلة. ودام ملكه مدّة تزيد على إحدى وثلاثين سنة.
زين الدين الملطي: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: 920هـ)، **نيل الأمل في ذيل الدول**، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 9 (8 أجزاء ومجلد فهارس)، ج7، ص287-288.

[3] سبق تخريجه، ص98.

كما أن الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ..."[1]. يؤكد أن هناك خلفاء يكثرون بعد الرسول ﷺ، وهذا يشير إلى كل من استلم الحكم بعده إلى قيام الساعة سماهم خلفاء.

لكن الخلافة الراشدة الأولى والخلافة الآتية آخر الزمان تميزت عن غيرها، فهي خلافة على منهاج النبوة، وهذه الصفة الزائدة لهذه الخلافة لها قيمة دينية ومعنوية وسياسية كبيرة تتفوق بها عن كل الخلفاء والسلاطين والملوك الأمويين والعباسيين والعثمانيين، فضلاً عن ملوك ورؤساء وأمراء هذا الزمان، وتمييز الرسول ﷺ بينهما، وتأكيده على وجود خلافتين على منهاج النبوة، بخلاف الملك العضوض والملك الجبرية، التي لم ينص على أنها على منهاج النبوة، يؤكد ذلك الفارق الكبير بين النوعين من الخلافة، وهذا الفرق بينهما له تأثير كبير.

فينبغي أن نميز بين هؤلاء الملوك والسلاطين وبين الخلفاء الراشدين، فالملوك والسلاطين هم خلفاء عاديون، يمكن أن نجد عندهم شيئاً من الفساد والظلم، وبعض الانحرافات السلوكية والشخصية، كما هو منقول في كتب التاريخ والأدب وغيرها، وإن لم يخرجهم ذلك من الدائرة الإسلامية وخيرية هذه الأمة بإجمال، لكن لا يجوز أن ننعتهم ونشبههم بالخلفاء الراشدين الذين يسيرون على منهاج النبوة، ونحن الآن بانتظار الخلافة الراشدة الثانية والتي ستعيد سيرة الخلفاء الراشدين الأولى، وهي الخلافة الراشدة المتميزة التي تمثل قمة العدالة الإسلامية، وقمة الخيرية والرحمة للبشرية، وتمثل التطبيق الدقيق والحقيقي للشريعة الإسلامية كما أرادها الله ورسوله.

قال المناوي شارحاً حديث "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكًا بَعْدَ ذَلِكَ"[2]:

"أي يصير ملكاً، لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة، والمخالفون ملوك وإن تسموا بالخلفاء"[3].

وقال البيهقي عن سفينة: أن أول الملوك معاوية[4].

والخلاصة: أن الأحاديث الواردة في هذا الأمر ليست متعارضة في حقيقتها وإن توهم البعض ذلك، وكلها أحاديث صحيحة، وكل واحد منها له معناه الخاص، فلا يجوز رد أحدها أو

---

(1) سبق تخريجه، ص5.

(2) سبق تخريجه، ص95.

(3) المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج3، ص509، رقم: (4146).

(4) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **المدخل إلى السنن الكبرى**، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، عدد الأجزاء: 1، بَابُ أَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا تَفَرَّقُوا فِيهَا وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَكَابِرِ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، ص116، رقم: (52).

إبطال شيء من معانيها، حتى لو كان بعضها أصح من بعض، والتعارض الظاهر بينها هو تعارض متوهم وليس حقيقياً، وبما أن الأحاديث كلها صحيحة، فلا بد من الجمع بينها لأنه (لا يجوز رد الحديث الصحيح بمعارضته لما هو أصح منه، بل يجب الجمع والتوفيق بينهما إن أمكن).

وهذا ما أجاب عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني من التعارض الذي نقله عن القاضي عياض، فقال:

"وَقَدْ لَخَصَّ الْقَاضِي عِيَاضٌ ذَلِكَ، فَقَالَ: تَوَجَّهَ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ سُؤَالَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يُعَارِضهُ ظَاهِرَ قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ سَفِينَةَ يَعْنِي الَّذِي أخرجه أَصْحَاب السّنَن وَصَححهُ ابن حِبَّانَ وَغَيْرُهُ "الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا"، لِأَنَّ الثَّلَاثِينَ سَنَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَأَيَّامُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْعَدَد. قَالَ: وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّهُ أَرَادَ فِي حَدِيثِ سَفِينَةَ خِلَافَةَ النُّبُوَّةِ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ بِذَلِكَ. وَعَنِ الثَّانِي: أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَا يَلِي إِلَّا اثْنَا عَشَرَ، وَإِنَّمَا قَالَ: يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ، وَقَدْ وَلِيَ هَذَا الْعَدَدُ، وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ الزِّيَادَةَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَهَذَا إِنْ جُعِلَ اللَّفْظُ وَاقِعًا عَلَى كُلِّ مَنْ وَلِي، وَإِلَّا فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ مِنْ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ الْعِدَّةِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ"[1].

ويقصد أن حديث سفينة ﵁ قال رسول الله ﷺ: "الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكًا بَعْدَ ذَلِكَ"[2]، نص على أنها خلافة النبوة، لكن حديث أبي هريرة ﵁، قال رسول الله ﷺ: "...وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ ..."[3]، وحديث جابر ﵁، قال رسول الله ﷺ: "لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"[4]، لم ينص على أنها خلافة النبوة بل هي خلافة عامة.

ومما يؤكد هذا المعنى كذلك، ما قاله جواد بحر بعد أن أشار إلى حديث: "وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ"، قال:

"واضح من سياق هذا الحديث انسحاب لقب الخليفة على أولئك من ملوك الإسلام، الذين سماهم تاريخنا خلفاء، وسمتهم الأمة خلفاء كذلك، وواضح من تسمية هؤلاء خلفاء على لسان رسول الله ﷺ أن حكمهم قائم على البيعة، وعلى الحكم بما أنزل الله تعالى، وإن كان ثمة قصور في شكل

---

(1) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج13، ص212، رقم: (7222).
(2) سبق تخريجه، ص95.
(3) سبق تخريجه، ص5.
(4) البخاري: **صحيح البخاري**، كِتَابُ الأَحْكَام، بَابُ الِاسْتِخْلَافِ، ج9، ص81، رقم: (7222).
ومسلم: **صحيح مسلم**، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ، ج3، ص1453، رقم: (1822) واللفظ له.

بيعتهم أو مدى شمولها لجميع أهل الحل والعقد، ولكن البيعة كانت على كل حال قائمة، وأوجب الشرع حسب هذا الحديث الوفاء ببيعة الأول فالأول"[1].

وقد يسأل سائل فيقول: هل يصح إطلاق تسمية الخليفة على الحكام المعاصرين اليوم؟

سيأتي الجواب على ذلك، انظر ص129.

وعليه أستطيع القول: إن حديث المراحل يمثل التغيير الكوني القادم، وإن هذا الحديث الصحيح الجامع، يكشف مختلف المراحل التي سيمر فيها المسلمون على مر التاريخ، وهو من دلائل النبوة، وقد صدَّق عليه الواقع في كل مرحلة مر بها حتى الآن: من مرحلة النبوة، إلى مرحلة الخلافة الراشدة، إلى مرحلة الملك العاضّ، إلى مرحلة الملك الجبري التي نحن بصددها، إلى مرحلة الخلافة الراشدة التي نحن بانتظارها. وهو إن شكل نذيراً للمسلمين بانتقاله من الخلافة الراشدة إلى الملك العاض الوراثي، فإنه يشكل لهم اليوم بشرى بالتنبؤ الصادق بانتقال الأمة من مرحلة الحكم الجبري الذي يكتوون فيه إلى مرحلة الخلافة الراشدة التي هي أزهى العهود بعد النبوة.

إن هذا الحديث يشير بوضوح إلى أن التغيير الذي ينتظره المسلمون اليوم، من الحكم الجبري الذي يتسلط على الحكم فيه، في بلاد ممزقة مقسمة، حكام عملاء للغرب الكافر، يحكمونهم بدساتير وضعية علمانية، يشير إلى الحكم بالخلافة الراشدة التي تجمع المسلمين في دولة واحدة جامعة، تحكمهم بدستور واحد منبثقة أحكامه من العقيدة الإسلامية، وهذا هو التغيير القادم، وليس مجرد تغيير نظام حكم في بلد من بلاد المسلمين مع المحافظة على التشرذم.

---

[1] بحر: جواد بحر النتشة، **المهدي مسبوق بخلافة إسلامية**، ص94.

الفصل الثالث: الخلافة والمهدي

المبحث الأول: علاقة الخلافة الثانية بالمهدي

تمهيد:

بالرغم من هذه النصوص الكثيرة التي ذكرتها، والتي تؤكد أن المستقبل للإسلام، أجد أن البعض قد أخطأوا الفهم الشرعي الصحيح لنصوص الكتاب والسنة، فذهب بعضهم إلى أن الخلافة الإسلامية لن تكون إلا بظهور المهدي، وأن الذي يكون بعد مرحلة الحكم الجبري التي نعيشها إنما هي خلافة المهدي.

من هؤلاء أمين محمد جمال الدين، صاحب كتاب: (عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام)، حيث قال:

"فالذي يكون بعد مرحلة الحكم الجبري التي نعيشها إنما هي خلافة المهدي"[1].

قلت: والمفارقة العجيبة أن هذا الكاتب يذكر من الأحاديث التي تخبر بمجيء المهدي عليه السلام حديثاً يؤكد أن الخلافة تكون موجودة حين ظهور المهدي عليه السلام، وهو قول النبي

---

[1] جمال الدين: أمين محمد جمال الدين، **عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام**، الناشر: المكتبة التوفيقية، الطبعة: الثانية، 1417هـ - 1996م، ص16.

ﷺ: "يكون اختلافٌ عند موت خليفة، فيخرج رجلٌ من قريش من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناسٌ من أهل مكة فيُخرجونه وهو كارهٌ، فيبايعونه بين الركن والمقام..."[1]"[2].

ومثله ذهب خالد عبد الواحد فقال:

"أما حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، ويا مسلم يا عبد الله، الذي غالبا ما نتداوله، فهو يتحدث عن مسلمين حقيقيين، لن يتوفروا في ظل هذه الأجواء على المدى القريب، أو يتحدّث عن خلافة إسلامية، ومما أعلمه أن الخلافة الإسلامية، لن تكون إلا بظهور المهدي، وخلاف ذلك لم أجد في السنة النبوية، من الأحاديث ما يشير إلى هذه الفترة، فهي مغيبة تقريباً، إلا من حديث هنا، أو هناك"[3].

قلت: ولا شك أن اعتقاد أن الخلافة لا تقوم إلا في زمن المهدي اعتقاد باطل وخطير، يجعل المسلمين يتواكلون على أحاديث المهدي، ويتركون العمل للإسلام انتظاراً منهم لخروج المهدي متوهمين أن عودتها غير ممكنة قبل ظهوره.

---

(1) ابن أبي شيبة: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، كتاب الفتن، باب مَنْ كَرِهَ الْخُرُوجَ فِي الْفِتْنَةِ وَتَعَوَّذَ عَنْهَا، ج7، ص460، رقم: (37223).
وأحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج44، ص286، رقم: (26689)، قال شعيب الأرنؤوط: قال ابن القيم في المنار المنيف 145/1: والحديث حسن، ومثله مما يجوز أن يقال فيه: صحيح.
وأبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب المهدي، ج6، ص344، رقم: (4286).
وأبو يعلى الموصلي: **مسند أبي يعلى الموصلي**، ج12، ص369، رقم: (6940)، قال حسين سليم أسد: إسناده من طريق مجاهد حسن.
وابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج15، ص158، رقم: (6757)، قال شعيب الأرنؤوط: في "مسند أبي يعلى": "عن صالح أبي خليل عن صاحب له، وربما قال صالح: عن مجاهد". محمد بن يزيد بن رفاعة وإن كان ضعيفا قد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.
والطبراني: **المعجم الأوسط**، ج2، ص35، رقم: (1135).
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج23، ص390، رقم: (931).
والبيهقي: **البعث والنشور**، ص128، رقم: (123).
وأبو العباس القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 7، ج7، ص253، قال: فهذه أخبار صحيحة ومشهورة عن النبي ﷺ تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان.
وابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م، عدد الأجزاء: 1، ص144-145، رقم: (331): "وَالْحَدِيثُ حَسِنٌ وَمِثْلُهُ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: "صَحِيحٌ".
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج7، 317، رقم: (12399): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(2) جمال الدين: أمين محمد جمال الدين، **عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام**، ص61.

(3) عبد الواحد: خالد عبد الواحد، **نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية**، 2001/7/20م _ 1422/4/29هـ، عدد الأجزاء: 3، ج1، ص3.

المطلب الأول: أحاديث المهدي

يطعن البعض في صحة الأحاديث التي تثبت ظهور المهدي المنتظر آخر الزمان، ويستدلون على ذلك بأن:

1. كل الأحاديث التي وردت فيه ضعيفة، وما هي إلا أحاديث آحاد لا تفيد العلم.
2. ولم يرد في القرآن أية إشارة إلى ظهور المهدي.
3. بالإضافة إلى أن البخاري ومسلماً لم يرويا شيئاً من ذلك في صحيحيهما.
4. كما أن هناك أحاديث صحيحة تنكر فكرة المهدي، مثل قوله ﷺ: "لا مهدي إلا عيسى".
5. وبالإضافة إلى ذلك يرون أن أحاديث المهدي كلها من وضع الشيعة، ومن وضع كعب الأحبار، ووهب بن منبه.

أولاً: إجماع علماء الحديث على تواتر أحاديث المهدي وحجيتها:

ذكر محمد إسماعيل المقدم في كتابه: (المهدي) بتصرف:

روى أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ جم غفير من الصحابة الكرام يصل عددهم إلى ما يزيد عن الثلاثين، مما يفيد تواتراً معنوياً لهذه الأحاديث، نذكر من هؤلاء الصحابة على سبيل المثال: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، والحسين بن علي، وعبد الله بن عباس، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأنس، وعمار بن ياسر، وأم حبيبة، وأم سلمة، وحذيفة بن اليمان، وعائشة، وتميم الداري، وغيرهم رضي الله عنهم.

وقد خَرَّجَ أحاديث المهدي كثير من الأئمة في كتبهم منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى، والبزار، وابن أبي شيبة، ونعيم بن حماد، وغيرهم من علماء السنة.

وقد احتج جمهور العلماء بأحاديث المهدي كالثوري، والبربهاري، وابن حبان البستي، والحافظ الآبري، وأبو سليمان الخطابي، والبيهقي، وأبو بكر بن العربي، والقاضي عياض، والسهيلي، وابن الجوزي، وابن الأثير، والإمام المنذري، والقرطبي المفسر، والقسطلاني، وابن تيمية، والإمام المزي، والحافظ الذهبي، وابن قيم الجوزية، والشاطبي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، والهيثمي، وغيرهم كثير من أهل العلم، مما يؤكد فعلاً تلقي الأمة لأحاديث المهدي المنتظر بالقبول، وعمل الأمة على ذلك واعتقادها"[1].

---

[1] المقدم: محمد إسماعيل المقدم، **المهدي**، الدار العالمية، الإسكندرية، ط11، 1429هـ/ 2008م، ص67-71 بتصرف.

أقوال أهل العلم في حقيقة المهدي:

ومما يؤكد ذلك أيضاً أقوال العلماء التي تؤكد ظهور المهدي آخر الزمان:

1. سفيان الثوري:

ذكر أبو داود السجستاني في (سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل)، أن "سفيان الثوري كان يتكلم في بعض من خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن، الملقب بالنفس الزكية على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثم قال: وسفيان يقول: "وإن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج حتى يجتمع الناس عليه"[1]. ويفهم منه أن أمر المهدي كان شائعاً مسلماً به عندهم.

2. وقال أبو محمد البربهاري:

"والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتل الدجال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ"[2].

3. وقال أبو الحسن الآبري:

"وقد تواترت الأخبار، واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه"[3].

وقد نقل كلامه هذا عدد من الأئمة والعلماء وارتضوه، ومنهم:

الإمام القرطبي في: (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة)[4].

الإمام المزي في: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)[5].

ابن قيم الجوزية في: (المنار المنيف في الصحيح والضعيف)[6].

ابن حجر في (فتح الباري شرح صحيح البخاري)[7]، وفي (تهذيب التهذيب)[8].

---

(1) أبو داود السجستاني: **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، ص94.

(2) البربهاري: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: 329هـ)، **شرح السنة**، عدد الأجزاء: 1، ص50-51.

(3) الآبري: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (المتوفى: 363هـ)، **مناقب الإمام الشافعي**، المحقق: د/ جمال عزون، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الأولى 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء: 1، ص95.

(4) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425هـ، عدد الأجزاء: 1، ص1205.

(5) المزي: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج25، ص149.

(6) ابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ص142.

(7) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص494.

(8) ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج9، ص144.

السخاوي في: (شرح المغيث بشرح ألفية الحديث)[1].

السيوطي في: (العرف الوردي في أخبار المهدي)[2].

الهيتمي في: (الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة)[3]، وفي: (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)[4].

وزيادة على هؤلاء الذين اكتفوا بنقل كلام الآبري، هناك علماء آخرون نصوا على تواتر الأحاديث الواردة في المهدي، منهم:

4. ابن حبان البستي:

عقد في صحيحه عدة أبواب في ذكر المهدي، واستدل عليها بأحاديث عديدة، منها:

ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ ظُهُورِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ فِي الدُّنْيَا وَغَلَبِهِمَا عَلَى الْحَقِّ وَالْجِدِّ[5]. ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ اسْمِ الْمَهْدِيِّ وَاسْمِ أَبِيهِ ضِدَّ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ عيسى بن مَرْيَمَ[6]. ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَهْدِيَّ يُشْبِهُ خَلْقُهُ خَلْقَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[7]. ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ الْمُدَّةِ الَّتِي تَكُونُ لِلْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ[8]. ذِكْرُ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُبَايَعُ فِيهِ الْمَهْدِيُّ[9]. ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُصَرِّحِ بِأَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُخْسَفُ بِهِمْ إِنَّمَا هُمُ الْقَاصِدُونَ إِلَى الْمَهْدِيِّ فِي زَوَالِ الْأَمْرِ عَنْهُ[10].

5. وأبو نعيم الأصبهاني:

"عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي الْمَهْدِيِّ، فَمَا تَقُولُ فِيهِ؟ قال: "وإن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج حتى يجتمع الناس عليه""[11]، ويفهم منه أن أمر المهدي كان شائعاً مسلماً به عندهم.

---

(1) السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م، عدد الأجزاء:4، ج4، ص23.

(2) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **العرف الوردي في أخبار المهدي**، تحقيق: أبو يعلى البيضاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان النشر: بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1427-2006، ص156.

(3) الهيتمي: **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، ج2، ص480.

(4) الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، تحقيق: مصطفى عاشور، الناشر: مكتبة القرآن-القاهرة، ص23.

(5) ابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج15، ص236.

(6) المصدر نفسه، ج15، ص236.

(7) المصدر نفسه، ج15، ص237.

(8) المصدر نفسه، ج15، ص238.

(9) المصدر نفسه، ج15، ص239.

(10) المصدر نفسه، ج15، ص158.

(11) الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج7، ص31.

6. وقال البيهقي كما حكى عنه ابن حجر:

"والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح ألبتة إسنادا"[1].

7. وقال السهيلي في (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام):

"وَمِنْ سُؤْدُدِهَا أَيْضًا أَنّ الْمَهْدِيّ الْمُبَشّرَ بِهِ آخِرَ الزّمَانِ مِنْ ذُرّيّتِهَا، فَهِيَ مَخْصُوصَةٌ بِهَذَا كُلّهِ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي أَمْرِ الْمَهْدِيّ كَثِيرَةٌ"[2].

8. قال ابن تيمية:

"الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره"[3]. ثم ذكر روايات ابن مسعود، وأم سلمة، وأبي سعيد، وعلي ﷺ.

9. قال ابن قيم الجوزية:

"والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان، فإنهم وعدوا به في كل ملة. والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء، لكسر الصليب، وقتل الخنزير، وقتل أعدائه من اليهود، وعباده من النصارى، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً"[4].

وقال أيضاً، بعد أن ذكر عدة أحاديث في شأن المهدي:

"وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: صِحَاحٌ وَحِسَانٌ وَغَرَائِبُ وَمَوْضُوعَةٌ"[5].

10. قال ابن كثير:

"[فَصْلٌ فِي ذِكْرِ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ]

وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْمُنْتَظَرِ الَّذِي تَزْعُمُ الرَّافِضَةُ، وَتَرْتَجِي ظُهُورَهُ مِنْ سِرْدَابِ سَامَرَّا، فَإِنَّ ذَلِكَ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَلَا عَيْنَ، وَلَا أَثَرَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ

---

(1) ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج9، ص144.

(2) السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م، عدد الأجزاء: 7، ج2، ص279.

(3) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م، عدد المجلدات: 9، ج8، ص254.

(4) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص338.

(5) ابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ص148.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ[1]، وَأَنَّهُ دَخَلَ السِّرْدَابَ وَعُمْرُهُ خَمْسُ سِنِينَ، وَأَمَّا مَا سَنَذْكُرُهُ فَقَدْ نَطَقَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَظُنُّ ظُهُورَهُ يَكُونُ قَبْلَ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَإِنَّ هَذَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَهَكَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ"[2].

11. وقال القرطبي على حديث: "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم":

"والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه"[3].

12. وقال ابن حجر:

"وَقَدْ أخرج ابن مَاجَهْ عَنْ ثَوْبَانَ رَفَعَهُ، قَالَ: "يُقْتَلُ عِنْدَ كنزكم ثَلَاثَة كلهم ابن خَلِيفَةٍ"[4]، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْمَهْدِيِّ، فَهَذَا إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْكَنْزِ فِيهِ الْكَنْزُ الَّذِي فِي حَدِيثِ الْبَابِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا يَقَعُ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ عِيسَى وَقَبْلَ خُرُوجِ النَّارِ جَزْمًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[5].

وقال أيضاً أثناء شرحه لحديث: "تَصَدَّقُوا فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلاَ يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا"[6]، فذكر الحافظ ابن حجر احتمالات تعلق هذا الحديث بالباب الذي قبله، وهو "باب خروج النار"، فقال رحمه الله: "تَعَلُّقُهُ بِهِ مِنْ جِهَةِ الِاحْتِمَالِ الَّذِي تَقَدَّمَ وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي يَسْتَغْنِي فِيهِ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ إِمَّا لِاشْتِغَالِ كُلٍّ مِنْهُمْ بِنَفْسِهِ عِنْدَ طُرُوقِ الْفِتْنَةِ فَلَا يَلْوِي عَلَى الْأَهْلِ فَضْلًا عَنِ الْمَالِ وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الدَّجَّالِ وَإِمَّا بِحُصُولِ الْأَمْنِ الْمُفْرِطِ وَالْعَدْلِ الْبَالِغِ بِحَيْثُ يَسْتَغْنِي كُلُّ أَحَدٍ بِمَا عِنْدَهُ عَمَّا فِي يَدِ غَيْرِهِ وَذَلِكَ فِي زمن الْمهْدي وَعِيسَى بن مَرْيَمَ وَإِمَّا عِنْدَ خُرُوجِ النَّارِ الَّتِي تَسُوقُهُمْ إِلَى الْمَحْشَرِ فَيَعِزُّ حِينَئِذٍ الظَّهْرُ وَتُبَاعُ الْحَدِيقَةُ بِالْبَعِيرِ الْوَاحِدِ وَلَا يَلْتَفِتُ أَحَدٌ حِينَئِذٍ إِلَى مَا يُثْقِلُهُ مِنَ الْمَالِ بَلْ يَقْصُدُ نَجَاةَ نَفسه من يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَهَذَا أَظْهَرُ الِاحْتِمَالَات"[7].

---

(1) محمد بْن الْحَسَن العسكريّ بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بْن عليّ الرضا بْن مُوسَى الكاظم أبو القاسم العلويّ الحُسينيّ، [الوفاة: 261 - 270هـ]، خاتم الاثني عشر إمامًا للشيعة. وهو مُنْتَظَر الرّافضة الَّذِي يزعمون أنّه المَهْديّ. وأنّه صاحب الزّمان، وأنّه الخَلَف الحجّة. وهو صاحب السِّرداب بسامرّاء، ولهم أربعمائة وخمسون سنة وهم ينتظرون ظهوره. ويدَّعون أنّه دخل سِرْدابًا فِي البيت الَّذِي لوالده وأمّه تنظر إليه، فلم يخرج منه وَإِلَى الآن. فدخل السِّرداب وعُدِم وهو ابن تسع سنين. وأمّا أبو محمد بْن حزْم فقال: إنّ أَبَاهُ الْحَسَن مات عن غير عَقِب.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج6، ص398.

(2) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج19، ص55.

(3) القرطبي: **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص1205.

(4) ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، أبواب الفتن، باب خروج المهدي، ج5، ص211، رقم: (4084)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. أبو قلابة -واسمه عبد الله بن زيد الجرمي- مدلس وقد عنعن، قال الذهبي في "الميزان": إمام شهير من علماء التابعين، ثقة في نفسه، إلا أنه مدلس عمن لحقهم وعمن لم يلحقهم، وذكره ابن حجر في "طبقات المدلسين" وقال: وصفه بذلك الذهبي والعلائي. وأخرجه الحاكم 4/ 463 - 464 من طريق سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان. رفعه.

(5) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج13، ص81.

(6) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ج2، ص108، رقم: (1411).

(7) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج13، ص82.

13. وقال السيوطي:

"وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ بِأَنَّ المهدي يَأْتِي قَبْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، وَيَأْتِي عِيسَى فَيُقِرُّ صُنْعَ المهدي"[1].

وقال أيضاً في بيان رده على من زعم أن الدنيا لا تبقى بعد الألف، فقال:

"وَإِلَى الْآنِ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَلَا خَرَجَ الدَّجَّالُ الَّذِي خُرُوجُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا بَعْدَ نُزُولِ عِيسَى بِسَنَتَيْنِ، وَلَا ظَهَرَ المهدي الَّذِي ظُهُورُهُ قَبْلَ الدَّجَّالِ بِسَبْعِ سِنِينَ، وَلَا وَقَعَتِ الْأَشْرَاطُ الَّتِي قَبْلَ ظُهُورِ المهدي"[2].

14. وقال البرزنجي:

"البَابُ الثّالث في الأَشْرَاطِ العِظَامِ وَالأَمَارَاتِ القَرِيبَةِ الّتي تَعْقُبُهَا السَّاعَةُ وهي أيضًا كثيرة. فمنها: المهدي: وهو أولها. واعلم؛ أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر"[3].

وقال أيضاً: "قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها"[4].

وقال أيضاً: "وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة رضي الله عنها يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت ظُلمًا، وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية، ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى عليه السلام ويُصلي خلفه"[5].

15. وقال الكتاني وبوضوح لا مجال للشك فيه ما دلّ على أن أخبار المهدي تواترت عند جمعٍ من أهل العلم، فقال:

"وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة، والسخاوي ذكر ذلك في فتح المغيث[6] ونقله عن أبي الحسين الآبري، وقد تقدم نصه أول هذه الرسالة وفي تأليف لأبي العلاء إدريس بن

---

(1) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **الحاوي للفتاوي**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: 1424هـ - 2004م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص196.

(2) السيوطي: **الحاوي للفتاوي**، ج2، ص104.

(3) البرزنجي: محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (1040هـ - 1103هـ)، **الإشاعة لأشراط الساعة**، تعليقات: محمد زكريا الكاندهلوي، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1426هـ - 2005م، عدد الأجزاء: 1، ص175.

(4) البرزنجي: **الإشاعة لأشراط الساعة**، ص215-216.

(5) البرزنجي: **الإشاعة لأشراط الساعة**، ص345.

(6) السخاوي: **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، ج4، ص23.

محمد بن إدريس الحسين العراقي في المهدي هذا أن أحاديثه متواترة أو كادت، قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد"[1].

وقال أيضاً: "وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم...

وللقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله رسالة سماها: (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح) قال فيها:

والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها، منها خمسون حديثاً في الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك"[2].

16. ونقل المباركفوري عن الشوكاني:

"وَقَالَ الْقَاضِي الشَّوْكَانِيُّ فِي الْفَتْحِ الرَّبَّانِيِّ: الَّذِي أَمْكَنَ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ خَمْسُونَ حَدِيثًا وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ أَثَرًا، ثُمَّ سَرَدَهَا مَعَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: وَجَمِيعُ مَا سُقْنَاهُ بَالِغٌ حَدَّ التَّوَاتُرِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ فَضْلُ اطِّلَاعٍ"[3].

17. وكذلك فعل العظيم آبادي:

"وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي رِسَالَتِهِ الْمُسَمَّاةِ بِالتَّوْضِيحِ فِي تَوَاتُرِ مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الْمَهْدِيِّ وَالدَّجَّالِ وَالْمَسِيحِ: وقد ورد في نزول عيسى عليه السلام مِنَ الْأَحَادِيثِ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا، ثُمَّ سَرَدَهَا، وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَجَمِيعُ مَا سُقْنَاهُ بَالِغٌ حَدَّ التَّوَاتُرِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ فَضْلُ اطِّلَاعٍ فَتَقَرَّرَ بِجَمِيعِ مَا سُقْنَاهُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ مُتَوَاتِرَةٌ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الدَّجَّالِ مُتَوَاتِرَةٌ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي نُزُولِ عِيسَى عليه السلام مُتَوَاتِرَةٌ"[4].

والخلاصة:

أنه من المجازفة أن يقال: إن كل هذه الأحاديث التي رواها الأئمة، وصنف فيها المصنفون، وحكى تواترها جماعة، لا أساس لها من الصحة، أو أنها خرافة لا يقبلها العقل الصحيح، وهل

---

(1) الكتاني: **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، ص226.

(2) نفس المصدر، ص227.

(3) المباركفوري: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، كتاب الفتن، باب الأئمة المضلين، ج6، ص402، رقم: (2230).

(4) العظيم آبادي: **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ج11، ص308، رقم: (4324).

العقل إلا تابع للشرع في قضايا الغيب والاعتقاد؟ وما قيمة الإيمان بالغيب إذا كنا كلما جاءنا نص عن رسول الله ﷺ عرضناه على عقولنا؟

ثانياً: هل في القرآن إشارة إلى المهدي؟

أولاً: قالَ الطَّبريُّ:

"عنْ أبِي هُريرَةَ فِي قولِهِ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[1]، قالَ: حينَ خروجِ عيسى ابنِ مريمَ"[2].

قلت: ومنَ المعلومِ أنَّ خروجَ عيسى عليه السلام يكونُ عندَ ظهورِ المهديِّ، فقَدْ أخرج البُخاري: عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "كيفَ أنتُمْ إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكُمْ وإمامكُمْ مِنكُمْ"[3].

وقالَ ابنُ حَجرٍ: "وَكُلُّهُمْ أَيِ الْمُسْلِمُونَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ قَدْ تَقَدَّمَ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ، إِذْ نَزَلَ عِيسَى فَرَجَعَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى، فَيَقِفُ عِيسَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ: تَقَدَّمْ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْخَسْعِيُّ الْآبِدِيُّ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ: تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنَّ عِيسَى يُصَلِّي خَلْفَهُ ذَكَرَ ذَلِكَ رَدًّا لِلْحَدِيثِ الَّذِي أخرجه بن مَاجَهْ عَنْ أَنَسٍ، وَفِيهِ وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ[4]: حَدَّثَنَا الْجَوْزَقِيُّ[5] عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَالَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" يَعْنِي أَنَّهُ يَحْكُمُ بِالْقُرْآنِ لَا بِالْإِنْجِيلِ. وَقَالَ ابن التِّينِ[6]: مَعْنَى قَوْلِهِ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ: أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مُتَّصِلَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[7].

---

[1] سورة التوبة: 33، وسورة الصف: 9.

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج14، ص215.

[3] سبق تخريجه، ص85.

[4] أبو ذَرّ الهَرَوي: عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير أبو ذر الهروي، حدث بمكة بصحيح البخاري عن الأشياخ الثلاثة محمد بن المكي الكشميهني وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي وأبي إسحاق المتسملي. ابن نقطة: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: 629هـ)، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 1، ص391، رقم: (510).

[5] الجَوْزَقي: محمد بن عبد الله الجَوْزَقي النيسابوري. قال الخليلي: ثقة متفق عليه، سمع مكي بن عبدان، وأبا حامد الشرقي، وأقرانهما. روى كتب مسلم وتصانيفه عن مكي عنه، سألت عنه الحاكم فأثنى عليه ووثقه. ابن قطلوبغا: **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، ج8، ص409، رقم: (10081).

[6] ابن التين (611هـ) (1214م)، عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت المعروف بابن التين الصفاقسي، أبو عمرو، وأبو محمد، المحدث، الفقيه. له شرح على صحيح البخاري. محفوظ: محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ)، **تراجم المؤلفين التونسيين**، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1994م، عدد الأجزاء: 5، ج1، ص209، رقم: (110).

[7] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص493-494، رقم: (3449).

وقال الرازي:"رويَ عَنْ أَبِي هُريرَةَ ﷺ أَنَّهُ قالَ: هذا وعدٌ مِنَ اللهِ بأَنَّهُ تعالى يجعلُ الإسلامَ عالياً على جميعِ الأديانِ. وتمامُ هذا إنَّمَا يحصلُ عندَ خروجِ عيسى، وقالَ السَّدي[1]: ذلكَ عندَ خروجِ المهديِّ، لا يبقى أحدٌ إلَّا دخلَ فِي الإسلامِ أو أدَّى الخِراجَ"[2].

وقال القُرطبيِّ: "قالَ أبو هريرةَ والضَّحاكِ: هذا عندَ نزولِ عيسى ﷺ. وقالَ السَّديُّ: ذاكَ عندَ خروجِ المهديِّ، لا يبقى أحدٌ إلَّا دخلَ فِي الإسلامِ أو أدَّى الجِزيةَ. وقيلَ: المهديُّ هوَ عيسى فقطْ وهوَ غيرُ صحيحٍ لأنَّ الأخبارَ الصِّحاحَ قَدْ تواترَتْ على أنَّ المهديَّ مِنْ عِترَةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فلا يَجوزُ حملهُ على عيسَى. وَالْحَدِيثُ الَّذِي وَرَدَ فِي أَنَّهُ "لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى" غَيْرُ صَحِيحٍ"[3].

وقالَ القُرطبيُّ أيضاً: "أنَّ جميعَ ملوكِ الدُّنيا كلِّهَا أربعةٌ: مؤمنانِ وكافرانِ، فالمؤمنانِ سليمانَ بنَ داودَ وإسكندرَ، والكافرانِ نمرودَ وبختنصر، وسيملِكُهَا مِنْ هذهِ الأمَّةِ خامسٌ لقولهِ تعالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ وهوَ المهديُّ"[4].

وقالَ السَّمعاني: "قولُهُ تعالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[5]، قالَ المُفسِّرونَ: هذا عندَ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ ﷺ لا يبقى فِي الأرضِ أحدٌ إلَّا أسلمَ. وَفِي قَوْله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ قَول آخر: وَهُوَ أَنه الْإِظْهَار بِالْحجَّةِ؛ فدين الْإِسْلَام ظَاهر على كل الْأَدْيَان بِالدَّلِيلِ وَالْحجّة"[6].

وقالَ الآلوسي: "إنَّ تمامَ هذا الإعلاءِ عندَ نزولِ عيسى ﷺ وخروجَ المهديِّ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ حيثُ لا يبقى حينئذٍ دينٌ سوى الإسلامُ"[7].

---

(1) السدي: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ الْحِجَازِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ الأَعْوَرُ الْمُفَسِّرُ، [الوفاة: 121 - 130هـ]، مَوْلَى قُرَيْشٍ. قَالَ النَّسَائِيُّ: صَالِحُ الْحَدِيثِ. وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: لا بَأْسَ بِهِ. وَقَالَ أَحْمَدُ: مُقَارِبُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ مَرَّةً: ثِقَةٌ. وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَيِّنٌ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي**، ج3، ص371.

(2) الرازي: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ج16، ص33.

(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ج8، ص122.

(4) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ج11، ص47-48.

(5) سورة التوبة: 33، وسورة الصف: 9.

(6) السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م، عدد الأجزاء: 6، ج2، ص304.

(7) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس)، ج13، ص275.

وفِي سُننِ البيهقيِّ: "عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فِي قولهِ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قالَ: خروجُ عيسى ابنِ مريمَ عليهمَا السَّلامُ"[1].

ثانياً: حكى بعض المفسرين ما يفيد أن هناك إشارة إلى المهدي ضمن حكاياتهم تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

قال ابن جرير الطبري في تفسيرها: "عن السدي قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، أما خزيهم في الدنيا، فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية، قتلهم فذلك الخزي. وأما العذاب العظيم، فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله، ولا يقضى عنهم فيموتوا"[3].

وقال القرطبي عن قتادة والسدي: "الْخِزْيُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا قِيَامُ الْمَهْدِيِّ، وَفَتْحُ عَمُّورِيَّةَ وَرُومِيَّةَ وَقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُدُنِهِمْ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ التَّذْكِرَةِ"[4].

وقال ابن كثير: "عن السدي وعكرمة ووائل بن داود أنهم فسروا الخزي في الدنيا بـ "خروج المهدي"، ثم قال: والصحيح أن الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله"[5].

وقال الشوكاني: "أَمَّا خِزْيُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ إِذَا قَامَ الْمَهْدِيُّ وَفُتِحَتِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَتَلَهُمْ، فَذَلِكَ الْخِزْيُ"[6].

قلت: وهذا اجتهاد من هؤلاء المفسرين عليهم رحمة الله تعالى، وقد جاءَت الإشارة إليه استئناساً وشاهداً، لا احتجاجاً واستدلالاً.

تلك هي أقوال أهل العلم وآراء العلماء حول حقيقة المهدي المنتظر، ومنها يعلم أن أحاديث ظهوره في آخر الزمان صحيحة، بل ومتواترة تواتراً معنوياً.

ومن الجدير بالذكر أن الأحاديث التي جاءت في المهدي كثيرة، منها الصحيح والحسن والضعيف، ولا يتناولها إلا كل ذي علم ودراسة بالحديث والفقه معاً، فإجماع العلماء على خروج المهدي آخر الزمان - كما أوردنا - هو دليل على إسقاط دعوى القائلين بضعف أحاديث المهدي على سبيل الإطلاق.

---

(1) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (384 - 458 هـ)، **السنن الكبير**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 22، كتاب قتال أهل البغي، بابُ إظهارِ دينِ النَّبِيِّ ﷺ على الأديانِ، ج18، ص594، رقم: (18651).

(2) سورة: البقرة: 114.

(3) الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج2، ص525.

(4) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ج2، ص79.

(5) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص390.

(6) الشوكاني: **فتح القدير**، ج1، ص154.

وعليه فإن هذا الأمر الذي ثبت بالأحاديث وجب الأخذ به، طالما أنه صح عن النبي ﷺ لأن السنة حجة بذاتها بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومن ثم وجب التصديق بأحاديث المهدي لثبوتها وصحتها، ولا يصح ردها بحجة عدم ذكره في القرآن، ومع ذلك فقد أشار القرآن إلى ذلك، كما قال المفسرون.

ثالثاً: عدم إيراد البخاري ومسلم لأحاديث المهدي ليس دليلاً على عدم صحتها:

لقد أنكر البعض الأحاديث التي وردت في إثبات ظهور المهدي آخر الزمان، واستدلوا على قولهم هذا بأدلة كثيرة منها:

أنها لم ترد لدى الشيخين البخاري ومسلم، وظن هؤلاء أنهما لم يخرجا أحاديث المهدي لعلة فيها عندهما، ولكن ذلك ليس بصحيح؛ فإن الشيخين لم يحيطا بجميع الأحاديث الصحيحة، ولا ادعيا ذلك، فقد قال البخاري:

"ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول"[1].

كما ذكر ابن الصلاح في "مقدمته"، عند حديثه عن الصحيحين أنهما:

"لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما، ولا التزما ذلك". فَقَدْ رُوِّينَا عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "مَا أَدْخَلْتُ فِي كِتَابِي (الْجَامِعِ) إِلَّا مَا صَحَّ، وَتَرَكْتُ مِنَ الصِّحَاحِ لِحَالِ الطُّولِ""[2].

كما روي عن الإمام مسلم، أنه قال:

"ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه" رداً على من سأله عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "وإذا قرأ فأنصتوا" هل هو صحيح، فقال: "هو عندي صحيح" فقيل: لِمَ لَمْ تضعه هنا؟ فأجاب بذلك[3].

وقد أوضح النووي المراد بقول مسلم السابق؛ فقال:

"أنه أراد أنه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث متناً أو اسناداً ولم يرد ما كان اختلافهم انما هو في توثيق بعض رواته وهذا هو الظاهر من كلامه"[4].

كما أنه قد ورد عن البخاري، أنه قال:

"أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح"[5].

---

(1) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص7.

(2) ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء: 1، ص19-20.

(3) النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج4، ص122.

(4) النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج1، ص16.

(5) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص487.

ناهيك عن أقوال العلماء والفقهاء في إثبات عدم اشتراط ورود جميع الصحيح في الصحيحين، فقد أكد ذلك ابن الأثير في "جامع الأصول":

"قال الحاكم: هذه وجوه الصحيح المتفقة والمختلفة، قد ذكرناها لئلا يتوهم متوهم أنه ليس يصح من الحديث إلا ما أخرجه البخاري ومسلم، فإنا نظرنا فوجدنا البخاري قد صنف كتابًا في التاريخ، جمع أسامي من رُوي عنهم الحديث من زمان الصحابة إلى زمن خمسين، فبلغ عددهم قريبًا من أربعين ألف رجل وامرأة، خرّج في "صحيحه" عن جماعة منهم، وخرّج مسلم في "صحيحه" عن جماعة.

قال الحاكم: جمعت أنا أساميهم، وما اختلفا فيه، فاحتج به أحدهما، ولم يحتج به الآخر، فلم يبلغوا ألْفَي رجل وامرأة.

قال: ثم جمعت من ظهر جرحه من جملة الأربعين ألفًا، فبلغ مائتين وستة وعشرين رجلاً.

فليعلم طالب هذا العلم: أن أكثر رواة الأخبار ثقات، وأن الدرجة العليا، للذين في "صحيحي البخاري ومسلم" وأن الباقين أكثرهم ثقات، وإنما سقطت أساميهم من "الصحيحين" للوجوه التي قدمنا ذكرها، لا لجرح فيهم، وطعن في عدالتهم، وإنما فعلا ذلك في كتابَيهما زيادة في الاحتياط، وطلبًا لأشرف المنازل وأعلى الرتب، وباقي الأحاديث معمول بها عند الأئمة.

ألا ترى أن الإمام أبا عيسى الترمذي - رحمه الله - وهو من المشهورين بالحديث والفقه - قال في آخر كتابه "الجامع": إن جميع ما في كتابنا من الحديث معمول به، وأخذ به بعض أهل العلم، ما خلا حديثين... إلى أن قال (الحاكم): فإذا كان كتاب الترمذي على كثرة ما فيه من الأحاديث، لم يسقط العمل بشيء منه، إلا بحديثين، فكيف يُظن أنه لا صحيح إلا ما في كتابي البخاري ومسلم؟"[1].

وذكر الحاكم في مقدمة كتابه "المستدرك على الصحيحين" في معرض حديثه عن البخاري ومسلم وسبب تأليف كتابه المستدرك على الصحيحين فقال:

"وَلَمْ يَحْكُمَا وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ مِنَ الْحَدِيثَ غَيْرُ مَا أَخْرَجَهُ، وَقَدْ نَبَغَ فِي عَصْرِنَا هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يَشْمَتُونَ بِرُوَاةِ الْآثَارِ، بِأَنَّ جَمِيعَ مَا يَصِحُّ عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَدِيثَ لَا يَبْلُغُ عَشْرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ، وَهَذِهِ الْأَسَانِيدُ الْمَجْمُوعَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى أَلْفِ جُزْءٍ أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ كُلُّهَا سَقِيمَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَقَدْ سَأَلَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا يَشْتَمِلُ عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ بِأَسَانِيدَ يَحْتَجُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بِمِثْلِهَا"[2].

---

[1] ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 12، ج1، ص172-174.

[2] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج1، ص1.

وقال الحازمي:

"وأما البخاري فلم يلتزم أن يخرج كل ما صح من الحديث، وكما أنه لم يخرج عن كل من صح حديثه، ولم يُنسب إلى شيء من جهات الجرح وهم خلق كثير يبلغ عددهم نيّفًا وثلاثين ألفًا، لأنَّ تاريخه يشتمل على نحو من أربعين ألفًا وزيادة، وكتابه في الضعفاء دون السبعمائة نفس، فالثقات عنده أكثر، ومع ذلك فالذين خرجهم في جامعه دون ألفين، فكذا لم يخرج كل ما صح من الحديث"[1].

قلت: ومما يزيد الأمر إيضاحاً أن نتأمل عنوان صحيح البخاري: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، وما يعنينا هنا قوله: (المختصر)، فإنه إشارة منه رحمه الله تدل على أنه وضع مختصراً، ولم يقصد الاستيعاب، ولم يلتزم إخراج كل ما صح من الحديث.

وليس أدل على ذلك من أن هناك أحاديث كثيرة جداً استدل بها العلماء وعملوا بها ولا توجد في الصحيحين، حتى في أمور العقائد، فمن الأحاديث التي استدل بها العلماء ولم ترد في الصحيحين: حديث العشرة المبشرين بالجنة، فهو في السنن، ومسند الإمام أحمد وغيره، وليس في الصحيحين.

فمن الخطأ البيّن أن يتوهم أن عدم إخراج الشيخين أحاديث المهدي يدل على أنها لم تصح عندهما.

وفي الحقيقة، إن كلامهم هذا ليس له وجه صحة على إطلاقه، بل في الصحيحين أحاديث تتعلق بالمهدي، وإن لم تكن صريحة في ذكره، وقد وردت روايات صحيحة خارج الصحيحين تصرح بزيادة على ما فيهما، وزيادة الثقة مقبولة عند علماء الحديث[2]، كما أنه لا ينبغي أن نعزل النصوص عن شرح العلماء الراسخين، وفهمهم لها.

وبناء على ما سبق يتأكد لنا أن عدم ورود أحاديث المهدي صراحة في الصحيحين، ليس دليلا على عدم صحتها لديهما، فهما لم يخرجا إلا ما هو على شرطيهما؛ ناهيك عن ذكرهما لها دون التصريح باسم "المهدي".

---

[1] الحازمي: محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم، أبو بكر، زين الدين، المعروف بالحازمي (المتوفى: 584هـ)، **شروط الأئمة الخمسة (البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي)**، حققه وقدم له: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ص48.

[2] ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: 852هـ)، **الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني**، الشارح: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 1، قال الحافظ: "وزيادة راويهما، أي: الصحيح والحسن، مقبولة، ما لم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة؛ لأن الزيادة: إما أن تكون لا تنافي بينها وبين رواية من لم يذكرها؛ فهذه تقبل مطلقا؛ لأنها في حكم الحديث المستقل الذي ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره. وإما أن تكون منافية، بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى؛ فهذه التي يقع الترجيح بينها وبين معارضها؛ فيقبل الراجح ويرد المرجوح"، ص25.

رابعاً: الزعم أن حديث: "ولا مهدي إلا عيسى" دليل على إنكار فكرة المهدي ليس صحيحاً:

إذ تفرد ابن ماجه بذكر هذا الحديث دون سائر مدوني السنة، وقد ضعفه كثير من علماء الحديث. منهم:

أ. قال البيهقي:

"فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجَنَديُّ. قال أبو عبد الله الحافظ: ومحمد بن خَالد، رَجلٌ مَجهول، واختلفوا عليه في إسناده، فرواه صَامِت بنُ مُعاذ، حدثنا يَحْيَى بنُ السَّكَن، حدثنا مُحَمَّدُ ابنُ خَالِدٍ الجَنَديُّ، عن أَبَانَ بنِ صَالِح، عن الحَسَن، عن أَنَسٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ مثله"[1].

وقال أيضاً:

"هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِمَّا أُنْكِرَ عَلَى الشَّافِعِيِّ، ... إلى أن قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ رَوَاهُ، وَالشَّافِعِيُّ عِنْدَنَا ثِقَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ إِنْ كَانَ مُنْكَرًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ كَانَ الْحَمْلُ فِيهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَنَدِيِّ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ مَجْهُولٌ لَمْ يُعْرَفْ بِمَا تَثْبُتُ بِهِ عَدَالَتُهُ، وَيُوجِبُ قَبُولَ خَبَرِهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ الشَّافِعِيِّ عَنْهُ، كَمَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، ... ثم قال: وَقَدْ رَوَاهُ مَرَّةً أُخْرَى بِخِلَافِهَا كَانَ هَذَا تَخْلِيطًا مِنْ جِهَتِهِ بِرِوَايَتِهِ مَرَّةً هَكَذَا، وَمَرَّةً هَكَذَا، إِلَّا أَنَّ فِيَ صِحَّتِهَا عَنْهُ نَظَرٌ فَإِنَّهُ عَنْ مُحَدِّثٍ مَجْهُولٍ"[2].

ب. وقال ابن الجوزي:

"قال أَبُو عَبْد الرَّحْمَن أَحْمَد بْن شعيب النسائي: هَذَا حديث منكر. وقال البيهقي: تفرد بهذا الحديث مُحَمَّد بْن خَالِد الجندي، قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: مُحَمَّد بْن خَالِد رَجُل مجهول، قال وقال صامت بْن مُعَاذِ[3]: عدلت إِلَى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فطلب هَذَا

---

(1) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (384 - 458هـ)، **البعث والنشور**، حققه وضبطه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي الأثري، الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436هـ، عدد الصفحات: 867، ص135.

(2) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **بيان خطأ من أخطأ على الشافعي**، المحقق: د. الشريف نايف الدعيس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1402ه، عدد الأجزاء: 1، باب حديث في المهدي، ص296.

(3) صامت بن معاذ بن شعبة بن عقبة الجندي أبو محمد. يروي عن سفيان بن عُيَينة وكان راويا لأبي قرة حدثنا عنه المفضل بن محمد الجندي يهم ويغرب. كذا قال ابن حبان في الثقات.
لسان الميزان، لابن حجر، ج4، ص300، رقم: (3894).

الحديث فوجدته عنده عن مُحَمَّد بْن خالد الجندي[1] عن أبان بْن أَبِي عياش[2] عن الْحَسَن[3] عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ البيهقي: فرجع الحديث إلى الجندي وهو مجهول، عن أبان بْن أبي عياش، وهو متروك عن الْحَسَن عن رسول الله ﷺ، وهو منقطع، والأحاديث قبله فِي التنصيص على خروج المهدي أصح إسنادًا"[4].

ج. وقال الذهبي:

"هَذَا الْحَدِيثِ: نا يُونُسُ، قَالَ: حُدِّثْتُ عَنِ الشَّافِعِيِّ. وَيُونُسُ صَدُوقٌ مَقْبُولٌ، وَالْخَبَرُ مُنْكَرٌ، لَمْ يَأْتِ بِهِ غَيْرُ يُونُسَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَا سَمِعَهُ مِنَ الشَّافِعِيِّ بَلْ أَخْبَرَهُ بِهِ مُخْبِرٌ مَجْهُولٌ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الأَزْدِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: مَجْهُولٌ"[5].

د. وقال ابن حجر:

"وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْخَسْعِيُّ الْآبِدِيُّ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنَّ عِيسَى يُصَلِّي خَلْفَهُ ذَكَرَ ذَلِكَ رَدًّا لِلْحَدِيثِ الَّذِي أخرجه بن مَاجَهْ عَنْ أَنَسٍ وَفِيهِ وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى"[6].

هـ. وقال المناوي:

"وأما خبر: "ولا مهدي إلا عيسى بن مريم"[7]، قال الذهبي: واه، والحاكم أورده متعجباً لا محتجاً، والنسائي: منكر، وبفرض صحته، يحتمل أنه سقط منه لفظ: "زمن" بعد إلا وهو مضمر فيه أو معناه لا مهدي كاملاً معصوما"[8].

---

(1) محمد بْن خَالِد الْجَنَدِيُّ الصَّنْعانيُّ [الوفاة: 191 - 200هـ]، مؤذّن الْجَنَد. قال أبو الفتح الأزدي: منكر الحديث. وقال الحاكم: مجهول. قلت: هو صاحب ذاك الحديث المنكر: "لا مهديّ إلا عيسى ابن مريم".
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج4، ص1193، رقم: (273).

(2) أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ البَصرِيُّ، الزَّاهِدُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنُ فَيْرُوزَ. [الوفاة: 141 - 150هـ]، وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ. وَقَدْ سُقْتُ مِنْ أَخْبَارِهِ فِي كِتَابِ الْمِيزَانِ.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج3، ص807.

(3) الحسن بن أبي الحسن البصري: ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرًا، ويدلس، وذكره الحافظ في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وقال فيه: "الإمام المشهور من سادات التابعين، رأى عثمان وسمع خطبته ورأى عليًا، ولم يثبت سماعه منه، وكان مكثرًا من الحديث ويرسل كثيرًا عن كل أحد، وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره".
الوصابي: أبو عمرو نور الدين بن علي بن عبد الله السدعي الوصابي، **تحفة اللبيب بمن تكلم فيهم الحافظ ابن حجر من الرواة في غير "التقريب"**، قدم له: محمد بن عبد الله الإمام، الناشر: مكتبة ابن عباس للنشر والتوزيع، المنصورة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص344.

(4) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، 1401هـ/1981م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص380.

(5) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **معجم الشيوخ الكبير**، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 2، ج2، ص368.

(6) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، باب "قوله نزول عيسى ابن مريم"، ج6، ص494.

(7) ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، أبواب الفتن، باب شدة الزمان، ج5، ص165، رقم: (4039).

(8) المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج1، ص363، رقم: (648).

قلت: وبهذا، فالحديث الذي يثبت عدم وجود مهدي إلا عيسى حديث ضعيف جداً لا يصح، فلا يقوى دليلاً على نفي وجود المهدي المنتظر، وعلى فرض صحته فلا ينفي وجود المهدي؛ إذ المعنى أنه لا مهدي كاملاً معصوماً إلا عيسى عليه السلام.

خامساً: عدم وجود شيء من أحاديث المهدي لكعب الأحبار، ورواية وهب بن منبه فيه صحيحة:

لقد زعم البعض أن الأحاديث التي جاءت في المهدي كلها من وضع كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن الحقيقة غير ذلك، فكل الآثار والأحاديث الواردة في باب المهدي ليست فيها رواية واحدة لكعب الأحبار، ولا رويت عن طريقه، وأما الآثار التي رويت عنه، فلم تصح أسانيدها إليه.

لكن توجد رواية واحدة فقط رويت من طريق وهب بن منبه، ذكرها ابن قيم الجوزية:

"عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ تَعَالَ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ"[1] وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ"[2].

ووهب بن منبه وإن كان من علماء التوراة والكتب السابقة، لكنه ثقة في روايته، ولم يتهم فيها، وقد وثقه العجلي[3]، والنسائي[4]، وابن أبي حاتم[5]، وأبو زُرعة[6]، وابن حبان[7]،

---

[1] سبق تخريجه، ص84.

[2] ابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ص147-148، رقم: (238).

[3] العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية، الطبعة: الأولى، 1405ه – 1985م، ج2، ص345، رقم: (1957).

[4] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص545، رقم: (219).

[5] ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، ج9، ص24، رقم: (110).

[6] انظر: ابن حجر: **تهذيب التهذيب**، ج11، ص167، رقم: (288).
وابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْديل ومَعْرفة الثِّقات والضُّعفاء والمجَاهِيل**، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 4، ج2، ص140، رقم: (1098).

[7] ابن حبان: **الثقات**، ج5، ص487، رقم: (5863).

والدارقطني[1]، والكلاباذي[2]، والحاكم[3]، وابن منجويه[4]، والذهبي[5]، وابن حجر[6]، ولم يرد تضعيفه إلا من "الفلاس"[7] وحده[8]،[9]، ولم يذكر سبباً، فهو جرح غير مفسر، والجرح غير المفسر لا يقبل بمقابل توثيق جمهور الأئمة؛ ولذلك لم يلتفت العلماء إلى قوله، فقال ابن حجر عنه: "ثقة"[10].

وهذه الرواية هي الرواية الوحيدة التي رواها وهب بن منبه عن المهدي المنتظر، وهي - كما أثبتنا - صحيحة، وأن وهب بن منبه ثقة صادق فيما يرويه، فكيف يسوغ هؤلاء رد الأحاديث العديدة التي جاءت في شأن المهدي بحجة أنها رويت من طريق وهب بن منبه، وهو لم يرو إلا حديثاً واحداً منها، وهي صحيحة بإجماع علماء الحديث؟!.

وما ذكرته يكفي دليلاً على إبطال القول بأن أحاديث المهدي من وضع كعب الأحبار ووهب بن منبه، وبذلك تسقط الدعوى.

المطلب الثاني: هل المهدي هو الذي يقيم الخلافة؟

القول بأنّ المهدي هو المخلِّص، الذي على يديه تقام الخلافة الراشدة، هو قول لا يستند إلى نص شرعي، وهو وهم يتداوله الكثير من الناس في أيامنا هذه، ولا عجب في ذلك؛ فكثيراً ما يقلد الناس قولاً لعالم أو كاتب، ثم يشيع ذلك حتى يخيل إليك أنه حقيقة؛ إنّ رسوخ مثل هذا الاعتقاد يجعل كل الجهود المباركة للدعاة والمصلحين والعاملين على إقامة المجتمع الإسلامي غير ذات معنى، بل

---

(1) الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، **ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم**، المحقق: بوران الضناوي / كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1985م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص381، رقم: (1171).

(2) الكلاباذي: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: 398هـ)، **رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه، عدد الأجزاء: جزءان في ترقيم واحد مسلسل، ج2، ص760، رقم: (1275).

(3) الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، **تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه، عدد الأجزاء: 1، ص248، رقم: (1817).

(4) ابن منجويه: **رجال صحيح مسلم**، ج2، ص205، رقم: (1758).

(5) الذهبي: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، ج2، ص358، رقم: (6116).
والذهبي: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج4، ص352، رقم: (9433).

(6) ابن حجر: **لسان الميزان**، ج9، ص445، رقم: (3003).

(7) ابن الجوزي: **الضعفاء والمتروكون**، ج3، ص189، رقم: (3683).

(8) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **المغني في الضعفاء**، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، ج2، ص727، رقم: (6908).

(9) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء: 1، ص193، رقم: (366).

(10) ابن حجر: **تقريب التهذيب**، ص585، رقم: (7485).

ويصبح القعود والإخلاد إلى الأرض مسوغًا، حيث لا جدوى من العمل طالما أنّ المهدي لم يظهر بعد؛ ولكن عندما يرد الأمر إلى نصابه، ويدرك الناس أنَّ المهدي يأتي بعد موت خليفة، وأنَّ الخلافة هي المقدمة الضرورية لقدومه، عندها يصبح الناس على ثقة بأنهم سيقطفون ثمار جهودهم، وتصبح فكرة المهدي فكرة مفعمة بالأمل وملهمة للعمل الخلاق.

إن الأحاديث النبوية الشريفة لم تذكر مطلقاً أن المهدي هو الذي سيقيم الخلافة على كثرة الأحاديث المروية عنه، وكل ما ذكرته الأحاديث هو أنه خليفةٌ صالح يحكم بالعدل: "يملأ الأرض قِسْطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجَوْراً"[1]، فأين النص الذي يستشهدون به على أنه هو الذي سيقيم الخلافة؟ بل إن لدينا نحن النصُّ الذي ينفي مفهومه عن المهدي أنه سيقيم الخلافة، ويبين أن المهدي سيكون خليفةً بعد موت خليفةٍ قبله، وهذا يؤكد بأن الخلافة ستكون قائمة قبل أن يصبح المهدي خليفة، فالمهدي هو خليفة مسبوق بخليفة في دولة الخلافة الراشدة القادمة بإذن الله، وهذا يؤكد بأن المهدي ليس هو الذي سيقيم هذه الخلافة، وبالتالي تسقط حجة هؤلاء بالقعود عن العمل وانتظار المهدي الذي يزعمون أنه هو الذي سيقيم لهم الخلافة.

أدلة صريحة تبين أن المهدي تسبقه خلافة إسلامية:

الحديث الأول: أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، وأبو يعلى الموصلي، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي، عن أم سَلَمة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَيَأْتِي مَكَّةَ، فَيَسْتَخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُجَهَّزُ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ، وَيَنْشَأُ رَجُلٌ بِالشَّامِ، وَأَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيُجَهَّزُ إِلَيْهِ جَيْشٌ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَتَكُونُ الدَّبْرَةُ عَلَيْهِمْ، فَذَلِكَ يَوْمُ كَلْبٍ، الْخَائِبُ: مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ، فَيَسْتَفْتِحُ الْكُنُوزَ، وَيُقَسِّمُ الْأَمْوَالَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَعِيشُ بِذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ" أَوْ قَالَ: "تِسْعَ سِنِينَ"[2].

قوله: "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ": "أَيْ: فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْد"[3].

---

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**، أول كتب المهدي، ج6، ص337، رقم: (4282)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم -وهو ابن أبي النَّجود- فهو صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات.
والترمذي: **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَهْدِيِّ، ج4، ص75، رقم: (2230)، وقال: وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
وابن قيم الجوزية: **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ص143، رقم: (328)، وقال: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" قَالَ: "وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وأبي هريرة ثم روى حديث أبي هُرَيْرَةَ وَقَالَ: "حَسِنٌ صَحِيحٌ" انْتَهَى. وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص وثوبان وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ.
[2] سبق تخريجه، ص106.
[3] ملا القاري: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج8، ص3440، رقم: (5456).

قوله: "عصائب أهل العراق": "العَصَائِب: جمعُ عِصَابَة، وَهُمُ الجماعَةُ مِنَ النَّاسِ مِنَ العَشَرَة إِلَى الأَرْبَعين، وَلَا واحدَ لَهَا مِنْ لفظِها. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: "الأبدالُ بالشَّام، والنُّجَباء بمصْر، والعَصَائِب بالعِرَاق" أَرَادَ أَنَّ التجمُّع للحُرُوب يَكُونُ بِالْعِرَاقِ. وقيل: أراد جماعةً من الزُّهَّاد سمَّاهم بالعَصَائِب، لِأَنَّهُ قَرَنَهم بالأبْدَال وَالنُّجَبَاءِ"[1].

قوله: ""وَأَبْدَالُ الشَّامِ": هُم الْأَوْلِيَاءُ والعُبَّاد"[2].

ولحديث أم سلمة المذكور: "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ" أحاديث صحيحة كثيرة تشهد له منها:

1. أخرج مسلم عن أم سلمة، ورواية عن حفصة، ورواية عن عائشة: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: "يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ"[3].

قلت: وهذا يؤيد ما جاء في حديث: "يكُونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ" السابق.

2. وأخرج أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ[4]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ"[5].

قلت: وهذا يؤيد ما جاء في الحديث السابق: "فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ".

3. وأخرج الحاكم: "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا" يَعْنِي حِجَجًا"[6].

قلت: فهذا مؤيد تماماً لآخر الحديث الأول: "يكُونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ": "فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ. فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى

---

(1) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص243.

(2) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص107.

(3) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ الْخَسْفِ بِالْجَيْشِ الَّذِي يَؤُمُّ الْبَيْتَ، ج4، ص2208، رقم: (2882)، وعن حفصة، ج4، ص2209، برقم: (2883)، وعن عائشة، ج4، ص2210، برقم: (2884).

(4) أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ السُّلَمِيُّ الحَارِثُ بنُ رِبْعِيٍّ: فَارِسُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ شَهِدَ أُحُداً وَالحُدَيْبِيَةَ، وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ. اسْمُهُ: الحَارِثُ بنُ رِبْعِيٍّ عَلَى الصَّحِيْحِ. وَقِيْلَ: اسْمُهُ: النُّعْمَانُ. وَقِيْلَ: عَمْرٌو.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج2، ص449، رقم: (87).

(5) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج13، ص290، رقم: (7910)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ سعيد بن سمعان، فقد روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام" وأصحابُ السنن غيرَ ابن ماجه، وهو ثقة".

(6) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج4، ص601، رقم: (8673)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، قال الذهبي: صحيح.

وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ". وفي رواية أخرى: "تِسْعَ سِنِينَ". فالخلاصة أن الحديث صحيح بلا أدنى شك كما هو واضح.

وقد خصص الباحث جواد بحر النتشة الفصل الخامس من كتابه (المهدي مسبوق بخلافة إسلامية) لتحقيق مرتبة حديث: (يكون اختلاف عند موت خليفة)، حيث أورد طرق الحديث المختلفة، ورد على تضعيف الألباني وشعيب الأرنؤوط، وخلص إلى القول:

"إنني أخلص من هذا كّله إلى أن حديث أم سلمة الذي يذكر اختلافاً يكون عند موت خليفة، وما يكون من بعده من ذِكر للمهدي، هو حديث صحيح، من جهات ثلاث: الأولى: نفي الضعف عنه بسبب الإبهام الوارد في بعض طرقه، إذ عينت هذا المبهم روايات أخرى، كما تقدم؛ والثانية: ورود الحديث من وجوه أخرى، لا تتضمن شيئاً من الإبهام، وهي لا تنزل عن مرتبة الحسن، وأعني ها هنا رواية الطبراني في الكبير، وإحدى رواياته في الأوسط؛ والثالثة: تعدد طرق هذا الحديث"[1].

بالإضافة إلى أن الباحث: جواد بحر النتشة في كتابه: (المهدي مسبوق بخلافة إسلامية) استدل على قيام خلافة ووجود خلفاء قبل مجيء المهدي (بالإضافة إلى أدلة أخرى ذكرها) بحديث حذيفة السابق في مراحل الحكم، ففي آخره: "... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"، فقال:

"إن معنى الخلافة لغة يدل على إتيان شخص بعد شخص، يخلفه ويقوم مقامه، على ما دل عليه كلام ابن فارس في معنى كلمة خلافة لغة، إن هذه الخلافة لا يمكن أن تتمثل في شخص واحد، لأن المعنى اللغوي للخلافة يقتضي شخصين على الأقل، يكون أحدهما بعد الآخر، ويحل محله، فلا ينطبق هذا المصطلح على شخص المهدي إلا باعتبار أنه يأتي بعد شخص على الأقل، ويسبقه هذا الشخص، ويأتي المهدي ليقوم مقامه، أي لا يمكن أن يكون المقصود منه المهدي (عليه السلام) إلا على اعتبار أن يأتي خلفاً لغيره في قيادة الأمة، فهي إنما تسمى خلافة، على معنى وجود خلفاء تتابعوا، خَلَفَ أحدهم من سبقه، فسمي خليفة لأجل ذلك، فتسمية المهدي بالخليفة كما ذكرت بعض النصوص الصحيحة يدل على أنه سيكون قبله خلفاء يتتابعون، ويأتي هو خليفة لهم من بعدهم"[2].

قلت: في كل هذا دلالة على أن خلافة إسلامية آتية قبل المهدي؛ والأحداث التي يتضمنها هذا الحديث لم تحصل فيما مضى من التاريخ الإسلامي، أي لم يحصل أن جماعة ما لحقت برجل هاربٍ من المدينة إلى مكة، ثم بويع بين الركن والمقام ليقاتلوه، فإذا بهم يخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، وما دام لم يحصل، وما دام قد ورد به الخبر عن الصادق المصدوق ﷺ، فإن هذا يعني أنه سيحصل في يوم من الأيام الآتية.

---

[1] بحر: جواد بحر النتشة، **المهدي مسبوق بخلافة إسلامية**، ص114.
[2] بحر: جواد بحر النتشة، **المهدي مسبوق بخلافة إسلامية**، ص76-80 بتصرف.

وهذا الحديث: "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ" يبين بوضوح أن الخليفة المذكور في هذا الحديث هو المهدي. وهذا الحديث نص صريح بأن الخليفة هذا سيأتي بعد خليفة قبله: "يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل..." وليس هو الذي سيقيم الخلافة، وليس هو الخليفة الأول في دولة الخلافة الراشدة القادمة بإذن الله، ويدل صراحة على أن خلافة تكون قبله، ويكون في آخرها نزاع، والحديث التالي يبين حقيقة هذا النزاع.

الحديث الثاني: عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ" - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ"[1].

قال ابن كثير في معنى الحديث:

"والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عِنْدَهُ لِيَأْخُذَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ حَتَّى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فِيهِ الْآنَ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ فِي آخِرِ الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير مِنَ الْخِذْلَانِ وَهَوَسٌ شَدِيدٌ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذْ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان. وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا رشيد بن سعد، عن يونس بن شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَخْرُجُ مِنْ خراسانَ راياتُ سُودٌ فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حتَّى تُنْصبُ بِإِيلْيَاءَ"[2].

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَهَذِهِ الرَّايَاتُ السُّودُ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ فاستلهب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة الْمَهْدِيِّ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَيُؤَيِّدُهُ بِنَاسٍ من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء"[3].

قلت: ووجه الاستدلال من الحديث: أن المهدي يأتي بعد عدة خلفاء يكونون قبله حسب نص الحديث، ومنهم ثلاثة خلفاء يختلف أبناؤهم على الخلافة، أو على ذلك الكنز، وهذا يعني قيام الخلافة الإسلامية قبل ظهور المهدي بوقت طويل. والشاهد فيه أنه يذكر قتالاً لم يشهده التاريخ الإسلامي فيما مضى، مما يدل على أن أوانه لم يحِن، وبما أنه خبر من الصادق المصدوق ﷺ وبما أنه لم

---

[1] سبق تخريجه، ص87.
[2] الترمذي: **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، أبواب الفتن، باب،ج4، ص101، رقم: (2269).
[3] ابن كثير: **النهاية في الفتن والملاحم**، ج1، ص55.

يحصل فيما مضى من الزمان، فلا بد أن يحصل إذن فيما سيأتي من الزمان، وبما أنه يتحدث عن ثلاثة كل منهم ابن خليفة، وأنهم يقتتلون على الكنز المذكور، فهذا يعني أن هذا القتال بين ثلاثة كلهم أبناء خليفة، سيأتي في قابل الزمان.

كل هذا يعني أن خلافة إسلامية آتية لا ريب فيها، يكون في آخرها قتال بين هؤلاء الثلاثة؛ وبما أن المهدي لن يلحقه من بعده خلفاء، ولا نزاع بين أبناء الخلفاء، إذ سيأتي في آخر الأمر من الدنيا، بدليل نزول المسيح عيسى عليه السلام في عهده.

وقد يقول قائل: إن الخليفة في هذين الحديثين إنما هو ملك أو رئيس ممن هم على شاكلة حكام اليوم، ليقرر بعد ذلك أن المهدي المبايع المذكور في الحديثين، سيأتي بعد ملك أو حاكم ممن هم على شاكلة ملوك وحكام العصر، فلن يسبق بخلافة، إنما سيسبق بملك أو حاكم من أولئك الذين وصْفت.

أورد جواد بحر في كتابه: (المهدي مسبوق بخلافة إسلامية) جواباً على ذلك تحت عنوان: الحكام المعاصرون والخلافة، فقال:

"واضح من سياق حديث حذيفة الذي يذكر ما يكون الأمر عليه من تحولات سياسية، تبدأ بالخلافة وتنتهي أيضاً بالخلافة؛ وكذلك من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ، الذي يذكر فيه أن الخلافة ثلاثون عاما؛ وكذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، الذي يذكر أنه سيكون خلفاء فيكثرون، واضح أنه لا تصح تسمية من سوى هؤلاء المذكورين في هذه الأحاديث من الملوك المعاصرين: خليفة، بل هم أنفسهم لا يسمون أنفسهم خلفاء، ولا الأمة تسميهم خلفاء، ولن ينالوا من التاريخ شرف هذه التسمية، بل إن بعضهم ينفر منها، ويتهمها بالانبثاق من ثقافة القرون الوسطى.

والسبب في عدم تسميتهم خلفاء، هو أن الخلافة مفهوم يتضمن معنى الحكم بما أنزل الله، وليس مجرد قدوم إنسان وراء إنسان فحسب.

إن لقب الخليفة في الحديث الذي يذكر تحولات النظام السياسي في المستقبل الإسلامي بعد الرسول ﷺ لا يخرج عن الخلفاء الراشدين؛ وهو في الحديث الذي يذكر كثرة الخلفاء، ووجوب الوفاء ببيعة الأول فالأول، لا يخرج عن ملوك المسلمين من غير الخلفاء الراشدين، أي من الأمويين والعباسيين والعثمانيين،... فإن صلح إطلاق هذا اللقب على خلفاء الأمويين فمن بعدهم إلى نهاية الدولة العثمانية، فلا يصح إطلاقه على زعماء المسلمين المعاصرين؛ ولو جَثوا على الركب، فلن ينالوا هذا اللقب!"[1].

---

[1] بحر: جواد بحر النتشة، **المهدي مسبوق بخلافة إسلامية**، ص95-96.

الحديث الثالث: أخرج مسلم والبخاري بلفظ: "يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا"، عن جابر بن سمرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"[1].

وأخرج البزار، والطبراني، عن أبي جحيفة[2] أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً"، وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ، فَقُلْتُ لِعَمِّي، وَكَانَ أَمَامِي: مَا قَالَ يَا عَمُّ؟ قَالَ: "كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"[3].

وقال الدكتور ناصر عبد الجواد ونسيم عزيز فتاش:

"والراجح عندنا أن هؤلاء الخلفاء جميعاً سيكونون في آخر الزمان، ومنهم المهدي، وظاهر روايات الحديث تدل على ذلك، ففي رواية أبي داود وغيره للحديث: "لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمٌ أَمْرُهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى عَدُوِّهَا حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ" فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ، قَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: "ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ"[4]، فهذه الزيادة "ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ" تؤكد أن هؤلاء الخلفاء الإثنا عشر سيكونون في آخر الزمان، لأن كثرة الهرج من علامات يوم القيامة كما ورد في عدة أحاديث صحيحة[5]، وارتباط هؤلاء الخلفاء بالهرج يعني أنهم سيكونون في آخر الزمان، وليسوا متتابعين بعد وفاة الرسول ﷺ كما ذكر بعض شراح الحديث.

وهل سيكون هؤلاء الإثنا عشر خليفة متتابعين ويكون المهدي آخرهم؟ أم أن هناك خلفاء آخرين غيرهم سيحكمون هذه الخلافة القادمة، ولكن هؤلاء الإثني عشر خليفة متميزون باجتماع

---

(1) سبق تخريجه، ص103.

(2) أَبُو جُحَيفة السُّوائيّ اسمه وهْب بْن عَبْد اللَّهِ، ويقَالَ لَهُ: وهْب الخير. [الوفاة: 71 - 80هـ]. من صغار الصَّحَابَة، تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُراهق، وكَانَ صاحب شُرطة عَلِيّ، وكَانَ إذا خطب عَلِيّ يقوم تحت منبره.
تُوُفِّيَ سَنَة إِحْدَى وسبعين، والأصحّ أنّه تُوُفِّيَ سَنَة أربع وسبعين، [ص:894] وقيل: أنّه بقي إِلَى سَنَة نيّفٍ وثمانين.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج2، ص893، رقم: (130).

(3) البزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج10، ص158، رقم: (4230).
والطبراني: **المعجم الأوسط**، ج6، ص209، رقم: (6211).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج5، ص190، رقم: (8965)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(4) أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الفتن، أول كتاب المهدي، ج6، ص335، رقم: (4281).
والبزار: **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، ج10، ص194، رقم: (4279).
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج2، ص253، رقم: (2059).
والطبراني: **المعجم الأوسط**، ج6، ص268، رقم: (6382).
وابن حبان: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج15، ص43، رقم: (6661).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج5، ص190، رقم: (8968)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(5) منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَ هُوَ؟ قَالَ: "القَتْلُ القَتْلُ". رواه البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ج9، ص48، رقم الحديث: (7061)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، ج4، ص2215، رقم الحديث: (157).

الأمة عليهم وبعدالتهم والتزامهم بمنهاج النبوة، كما جاء في الأحاديث الصحيحة؟ الأمر محتمل، ولم نجد دليلاً صحيحاً يؤكد هذا الاحتمال أو ذاك. وإن كنا نميل إلى الرأي الثاني، أي أن خلفاء الخلافة القادمة أكثر من اثني عشر خليفة"[1].

قلت: واضح من سياق هذه الأحاديث أن بداية الخلافة الموعودة، سيكون قبل ظهور المهدي، وقبل نزول عيسى عليه السلام، الذي سيكون آخر الخلفاء، فسيكون هناك العديد من الخلفاء يتولون الخلافة في بيت المقدس قبل ظهور المهدي وقبل عيسى عليه السلام.

ومن القائلين بهذا الرأي: (أن الخلافة ستقوم قبل ظهور المهدي): الألباني في (السلسلة الصحيحة)[2]، والدكتور سعد عاشور والدكتور نسيم ياسين في بحثهما: (الخلافة الإسلامية وإمكانية عودتها قبل ظهور المهدي)[3]، ورفاعي سرور في كتابه: (علامات الساعة دراسة تحليلية)[4]، وسلمان العودة في (مقالات في المنهج المجموعة الثانية)[5]، وجواد بحر النتشة في (المهدي مسبوق بخلافة إسلامية)، وبسام الصفدي في (الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام في السنة النبوية)[6].

---

[1] عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين دراسة حديثية استشرافية**، ص102-103.

[2] الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج4، ص42، رقم: (1529).

[3] عاشور: سعد عاشور ونسيم ياسين، **الخلافة الإسلامية وإمكانية عودتها قبل ظهور المهدي**، ص4.

[4] سرور: رفاعي سرور، **علامات الساعة دراسة تحليلية**، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص41.

[5] العودة: سلمان بن فهد العودة، **مقالات في المنهج**، الناشر: مكتبة الرشد، مكان النشر: الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1426هـ، مقالة: الانتظار عقدة أم عقيدة ص122-125، وص143-151.

[6] الصفدي: بسام خليل الصفدي، **الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام دراسة موضوعية في السنة النبوية**، 1429هـ - 2008م، ص166-167.

المبحث الثاني: الخلافة الثانية والمهدي

المطلب الأول: خلافة المهدي وعلاقتها بالخلافة الثانية

بيت المقدس موطن آخر خلافة إسلامية:

أخرج نعيم بن حماد، وابن عساكر: عَنْ مَرْوَانَ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ الْجُبْلَانِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا الْأَمْرُ كَائِنٌ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ، ثُمَّ بِالْجَزِيرَةِ، ثُمَّ بِالْعِرَاقِ، ثُمَّ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا كَانَتْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَثَمَّ عُقْرُ دَارِهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَوْمٍ فَيَعُودُ إِلَيْهِمْ"[1].

ويفهم من الحديث أن عاصمة الخلافة الإسلامية لن ترجع إلى أي بلد كانت فيه سابقاً، فلن تعود عاصمة الخلافة إلى المدينة المنورة، أو دمشق، أو الجزيرة، أو العراق، أو إسطنبول، بعد أن أخرجها أهله، أو أخرجت منه كرهاً أبداً.

والحديث استخدم حرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي، ليدل على أن انتقال مراكز الحكم من مكان إلى آخر لن يكون سريعاً فجائياً، بل يستغرق وقتاً ويستلزم جهداً ويشهد أحداثاً تفصل بين كل مرحلة وأخرى. وهذا الذي وقع فعلا حتى الآن وتحقق على أرض الواقع، ونحن الآن بانتظار الخلافة ثم تنزل إلى بيت المقدس، ليكون العاصمة الأخيرة المذكورة في الحديث، ليكون شهادة عظيمة لصدق رسول الله ﷺ وإثبات نبوته ورسالته.

ويشهد له ما أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ جَلِيسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرحمن ابن أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى"[2].

المهدي وبيت المقدس:

يتساءل المرء عن مكان بيعة المهدي، وهل يكون المهدي هو خليفة بيت المقدس الأول؟ وهل يشارك المهدي في تحرير فلسطين؟ ولبيان علاقة المهدي ببيت المقدس وللإجابة على هذه التساؤلات أقول:

أولاً: مكان بيعة المهدي، ومتى تكون؟ وهل المهدي خليفة بيت المقدس الأول؟

عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَيَأْتِي مَكَّةَ، فَيَسْتَخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُجَهَّزُ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ، وَيَنْشَأُ رَجُلٌ بِالشَّامِ، وَأَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيُجَهَّزُ إِلَيْهِ جَيْشٌ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَتَكُونُ الدَّبْرَةُ عَلَيْهِمْ، فَذَلِكَ

---

[1] سبق تخريجه، ص80.
[2] سبق تخريجه، ص82.

يَوْمُ كَلْبٍ، الْخَائِبُ: مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ، فَيَسْتَفْتِحُ الْكُنُوزَ، وَيُقَسِّمُ الْأَمْوَالَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَعِيشُ بِذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ" أَوْ قَالَ: "تِسْعَ سِنِينَ"[1].

وهذا الحديث يبين بأن بيعة المهدي تكون في مكة المكرمة بين الركن والمقام، وتكون بيعته بعد خلاف بين المسلمين يقتتل فيه ثلاثة، كلهم ابن خليفة، أي يكون هناك خلفاء قبل بيعة المهدي.

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ" - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ"[2].

وقيام الخلافة الثانية يؤدي إلى عمران بيت المقدس عقر دارها، ثم يحدث الخلاف بين المسلمين، فيظهر المهدي في مكة، ثم ينتقل إلى بيت المقدس مركز الخلافة، ويحكم سبع سنين أو تسعاً، فالخلافة تكون قائمة في بيت المقدس قبل المهدي.

أخرج أبو داود، وأحمد، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَّال"[3].

وأخرج الحاكم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَيْرِيزٍ[4]، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: "عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ، حُضُورُ الْمَلْحَمَةِ، وَحُضُورُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، خُرُوجُ الدَّجَّالِ" قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ مُعَاذٌ عَلَى مَنْكِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ جَالِسٌ"[5].

---

(1) سبق تخريجه، ص106.

(2) سبق تخريجه، ص87.

(3) أبو داود: **سنن أبي داود**، أول كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، ج6، ص352، رقم: (4294).
وأحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج36، ص432، رقم: (22121).
والتبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، **مشكاة المصابيح**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م، عدد الأجزاء: 3، ج3، ص1494، رقم: (5424)، وقال الألباني: حسن.
وابن كثير: **النهاية في الفتن والملاحم**، ج1، ص94، وقال: هذا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَحَدِيثٌ حَسَنٌ وَعَلَيْهِ نُورُ الصِّدْقِ وَجَلَالَةُ النُّبُوَّةِ.

(4) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ الْجُمَحِيُّ الْمَكِّيُّ، أَبُو مُحَيْرِيزٍ، [الوفاة: 91 - 100هـ]. نَزِيلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. لا أَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ أَبَاهُ فِي الصَّحَابَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ مُسْلِمَةَ الْفَتْحِ. وَكَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ عَالِمًا عَابِدًا قَانِتًا لِلَّهِ. قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: كَانَ ابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا يَقْدَمُ فِلَسْطِينَ فَيَلْقَى ابْنَ مُحَيْرِيزٍ فَتَتَقَاصَرُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ. وَقَالَ ضَمْرَةُ: مَاتَ فِي وِلايَةِ الْوَلِيدِ. وَقَالَ خَلِيفَةُ: مَاتَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج2، ص1127، رقم: (122).

(5) الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج4، ص467، رقم: (8297)، وقال: هَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا فَإِنَّ إِسْنَادَهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الرِّجَالِ". قال الذهبي: صحيح موقوف.

وأخرج مسلم، وأحمد، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[1]، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ[2]، أَنْ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ: "لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "عُصَيْبَةٌ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى "أَوْ" آلِ كِسْرَى"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "إِذَا أَعْطَى اللهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ" وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ"[3].

فبيت المقدس هي محل الإقامة الدائم (العاصمة) والأخير للدولة الإسلامية القادمة –بإذن الله- حتى قيام الساعة. ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن حوالة الأزدي:

أخرج أبو داود، وأحمد، والحاكم، عن عبد الله ابن حوالة الأزدي ﷺ قال: "...، ثُمَّ قَالَ: "يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ"[4].

ثانياً: تحرير بيت المقدس والمهدي:

قال الباحثان الدكتور ناصر عبد الجواد، وعزيز إبراهيم فتاش:

"نزول الخلافة في بيت المقدس سيتزامن، أو يأتي بعد تحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي الحالي، لأنه لا يمكن أن يكون بيت المقدس عاصمة للخلافة الإسلامية التي تجمع شتات المسلمين، وتتولى حركة الفتوح شرقاً وغرباً، وتحقق الانتصارات الكبيرة وهو تحت الاحتلال اليهودي، فهذا ما لا يتصوره عقل"[5].

قلت: بينت الأحاديث أن بيت المقدس سيكون مقراً (عاصمة) لدولة الخلافة القادمة، وأن المهدي يبايع بعد اختلاف عند موت خليفة، ولا يتصور أن تكون دولة الخلافة قائمة في بيت المقدس إلا بعد تحريرها من اليهود، فتأتي الخلافة من خارج فلسطين وتحررها لتتخذ بيت المقدس عاصمة للخلافة، وهو ما عبر عنه الرسول ﷺ بلفظ (نزلت)، وهذا يكون قبل ظهور المهدي.

---

(1) عَامِرُ بْنُ سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيّ الْمَدَنِيّ. [الوفاة: 101 - 110هـ]. وَلَهُ ثَمَانِيَةُ إِخْوَةٍ. وكان ثقة شريفاً، كثير الْحَدِيثِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ أربع وَمِائَةٍ.
تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، ج3، ص69.

(2) نافع مولى عامر بن سعد بن أبي وقاص. عن جابر بن سمرة، وعنه عامر بن سعد. روى له مسلم ولم يقع له ذكر في شيء من كتب الرجال.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج10، ص415، رقم: (745).

(3) سبق تخريجه، ص103.

(4) سبق تخريجه، ص78.

(5) عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، ص38.

فالمهدي لا علاقة له بتحرير فلسطين من اليهود، وأنّ الأحاديث التي يُذكَر فيها قتال المسلمين مع اليهود لا يُذكَر فيها المهدي مطلقًا، فبيت المقدس (الأرض المقدسة كما ذكرت في حديث ابن حوالة) سيتمّ تحريرها من اليهود قبل ظهور المهدي بإذن الله تعالى.

إنّ كثيرًا من المسلمين يُخطِئُون _ في رأيي _ في فهم النصوص، فيظُنُّون أنّ دولة اليهود مستمرةٌ حتى قُبَيل الساعة إلى أنْ ينزل المسيح عليه السلام، وهذا خطأٌ وَوَهْمٌ، فالنصوص تذكر أنَّه عند نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام تكون القدس عاصمة الخلافة الإسلامية.

المطلب الثاني: مكان الخلافة الثانية

المكان الذي تقوم فيه الدولة الإسلامية لا يخضع للتحليل العقلي، بل هو مما استأثر الله سبحانه وتعالى به في علم الغيب. والدولة الإسلامية أقامها رسول الله ﷺ مرة، ونحن بانتظار قيامها المرة الثانية والأخيرة.

ففي المرة الأولى كان رسول الله ﷺ لا يعلم مكان قيامها حتى أراه الله ذلك في المنام. أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ" وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ[1].

وكان رسول الله ﷺ قبل هذه الرؤيا لا يدري أين تكون الدولة، بل كان يبحث عن المنعة في قبائل العرب، فمرة يعرض نفسه على دوس في اليمن، ومرة على بني شيبان بن ثعلبه مما يلي فارس، ومرة على بني عامر في نجد، ومرة على ثقيف في الطائف، وهذا معروف من سيرته ﷺ ولا حاجة للتطويل فيه.

أما الخلافة الثانية فهي كالدولة الأولى تماماً لا يعلم مكانها إلا الله، إذ ليس أحد أكرم على الله من محمد ﷺ، فإن كان الله قد أوحى إلى نبيه شيئاً بهذا الشأن عملنا بموجبه.

والمتتبع لأخباره ﷺ يجد أن الخلافة على منهاج النبوة الثانية تكون بالشام، والأدلة على ذلك:

أخرج ابن حبان عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "... وعقر دار المؤمنين الشام"[2]. وعقر الدار: أصلها، وعقر دار المؤمنين الأولى كانت يثرب، فاقتضى صدق المخبر أن يكون الكلام عن عقر الدار الثاني.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ، ج5، ص58، رقم: (3905).

[2] سبق تخريجه، ص83.

وأخرجه أحمد عن سلمة بن نفيل عن النبي ﷺ: "... أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ"[1].

وأخرجه نعيم بن حماد قال: عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ"[2].

ويؤيده ما أخرجه الطبراني، بطريق أخرى: عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ"[3].

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً: "تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتْبَعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَّ الْفُرَاتِ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ"[4]. أي تكون لهم جماعة على إمام. ومثل هذا الحديث له حكم المرفوع لأنه إخبار عن مغيب وليس رأياً لابن مسعود رضي الله عنه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم"[5]. ومهاجر إبراهيم عليه السلام هو الشام، وهذا يعني أن الشام هي دار الهجرة الثانية كما كانت المدينة المنورة دار الهجرة الأولى.

وعن عبد الله ابن حوالة الأزدي رضي الله عنه قال: "... ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ: "يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ"[6].

قلت: وقد نزلت الخلافة الأرض المقدسة زمن الراشدين ولم تكن آنذاك زلازل ولا بلايا ولا أمور عظام، فاقتضى صدق المخبر أن يكون الخبر عن نزول ثان. ويؤيد هذا أن هذا النزول يكون من علامات الساعة الكبرى، لأنه أقرب إليها من يده ﷺ إلى رأس ابن حوالة وكانت يده الشريفة ﷺ على رأسه.

أخرج أحمد، وأبو داود، والحاكم، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْغُوطَةُ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ"[7]، هذه رواية أحمد، ورواية أبي

---

(1) سبق تخريجه، ص83.
(2) سبق تخريجه، ص83.
(3)سبق تخريجه، ص83.
(4) سبق تخريجه، ص85.
(5) سبق تخريجه، ص84.
(6) سبق تخريجه، ص78.
(7) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج36، ص56، رقم: (21725)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير زيد بن أرطاة، فقد روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وهو ثقة.
وصححه الزين: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، **طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)**، أكمله

داود: "إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ"[1]. وفسطاط المسلمين يعني جماعة المسلمين، والجماعة لا تكون إلاَّ على إمام دار العدل، أعني جماعة المسلمين.

قال الثعالبي: "ومنه الحديث: "عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط"[2]"[3].

فالجماعة تكون بالغوطة، والغوطة بالشام، وذلك أيام الملحمة مع الروم.

أخرج أحمد، ويعقوب بن سفيان، والبيهقي، وابن عساكر، والطبراني، عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[4].

وأخرج الحاكم، والطبراني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[5]. وذكره ابن حجر في (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ثم قال: "وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ فَالْأَمْنُ بِالشَّامِ""[6].

وقال ابن حجر: "وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضًا بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لِوَاءٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَقُلْتُ: مَا تَحْمِلُونَ؟ قَالُوا: عَمُودَ

ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: 8، ج2، ص22.

والوادعي: **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، ج2، ص115، رقم: (1051).

(1) أبو داود: **سنن أبي داود**، كِتَاب الْمَلَاحِمِ، بَابٌ فِي الْمَعْقِلِ مِنَ المَلَاحِمِ، ج4، ص111، رقم: (4298).

والحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ج4، ص532، رقم الحديث: (8496)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، قال الذهبي: صحيح.

والمنذري: الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (المتوفى: 656 هـ)، **مختصر سنن أبي داود**، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق (أبو مصعب) [خرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف "ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث" "بطلب من صاحب مكتبة المعارف - الرياض حيث أنه صاحب الحق في ذلك"]، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م، عدد الأجزاء: 3، كتاب الملاحم، باب في المعقل من الملاحم، ج3، ص122، رقم: (4298)، وقال: وله طرق، وقد روى مرسلًا عن جُبَير بن نُفَير: أن رسول الله ﷺ قال، وقال يحيى بن معين -وقد ذكروا عنده أحاديث من ملاحم الروم- فقال يحيى: ليس من حديث الشاميين شيء أصح من حديث صدقةَ بن خالد عن النبي ﷺ: "معقل المسلمين أيام الملاحم: دمشق".

(2) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ، عدد الأجزاء: 3، ج1، ص318، رقم: (39).

(3) الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، **فقه اللغة وسر العربية**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 1، ص26.

(4) سبق تخريجه، ص45.

(5) سبق تخريجه، ص88.

(6) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج12، ص402.

الْكِتَابِ أُمِرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ. قَالَ: وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ تَخَلَّى عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ"[1]"[2].

هذه ثلاثة أحاديث عن ثلاثة من الصحابة أن عمود الكتاب وُضع بالشام كما في رؤيته ﷺ.

وتفسير العمود هو الدين والسلطان.

قال ابن حجر:

"الْعُلَمَاءِ بِالتَّعْبِيرِ قَالُوا مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ عَمُودًا فَإِنَّهُ يُعْبَرُ بِالدِّينِ أَوْ بِرَجُلٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِيهِ وَفَسَّرُوا الْعَمُودَ بِالدِّينِ وَالسُّلْطَانِ"[3].

وقال ابن تيمية معقباً على الحديث السابق:

"وَقَوْلِهِ: "رَأَيْت كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ - وَفِي رِوَايَةٍ - عَمُودَ الْإِسْلَامِ أُخِذَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَأَتْبَعْته نَظَرِي فَذُهِبَ بِهِ إلَى الشَّامِ"، وَعَمُودُ الْكِتَابِ وَالْإِسْلَامِ مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَهُمْ حَمَلَتُهُ الْقَائِمُونَ بِهِ. وَمِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: "عُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ"، وَمِثْلُ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[4]. وَفِيهِمَا أَيْضًا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: "وَهُمْ بِالشَّامِ"[5]، وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: "وَهُمْ بِدِمَشْقَ"، وَرُوِيَ: "وَهُمْ بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[6]، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ "عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ مُظِلَّةٌ أَجْنِحَتَهَا بِالشَّامِ". وَالْآثَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُتَعَاضِدَةٌ وَلَكِنَّ الْجَوَابَ - لَيْسَ عَلَى الْبَدِيهَةِ - عَلَى عَجَلٍ. وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَمَا رُوِيَ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ مَعَ مَا عُلِمَ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَكُشُوفَاتِ الْعَارِفِينَ: أَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ ابْتَدَآ مِنْ مَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى فَهِيَ أُمُّ الْخَلْقِ وَفِيهَا أُبْتُدِئَتْ الرِّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي طَبَقَ نُورُهَا الْأَرْضَ، وَهِيَ جَعَلَهَا اللَّهُ قِيَامًا لِلنَّاسِ: إلَيْهَا يُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ وَيَقُومُ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. فَكَانَ الْإِسْلَامُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ظُهُورُهُ بِالْحِجَازِ أَعْظَمَ وَدَلَّتْ الدَّلَائِلُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى أَنَّ "مُلْكَ النُّبُوَّةِ" بِالشَّامِ وَالْحَشْرَ إلَيْهَا. فَإِلَى بَيْت الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ يَعُودُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ. وَهُنَاكَ يُحْشَرُ الْخَلْقُ. وَالْإِسْلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَكُونُ أَظْهَرَ بِالشَّامِ. وَكَمَا أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَوَّلُ الْأُمَّةِ خَيْرٌ مِنْ آخِرِهَا. وَكَمَا أَنَّهُ فِي

---

(1) الطبراني: **مسند الشاميين**، ج1، ص345، رقم الحديث: (601).
(2) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج12، ص403.
(3) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج12، ص403.
(4) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ"، ج9، ص101، رقم: (7311).
ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ"، ج3، ص1523، رقم: (1920).
(5) البخاري: **صحيح البخاري**، ج4، ص207، رقم: (3641).
(6) الطبراني: **المعجم الكبير**، ج20، ص317، رقم: (754).

آخِرِ الزَّمَانِ يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى الشَّامِ كَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَهُوَ بِالشَّامِ"[1].

كما أن الشام كانت ساحة للصراع بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي، فعلى أرضها تم دحر الصليبيين في حطين، وكانت نهاية هجمات المغول فيها في عين جالوت. كما أن النار التي ستخرج من قعر عدن في آخر الزمان ستكون نهايتها في الشام، وسينجو منها أهل الشام.

فقد أخرج البخاري، ومسلم: "عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: "سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ". قَالُوا: فَبِمَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ""[2].

قال المباركفوري: ""فَمَا تَأْمُرُنَا" أَيْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ "فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ" أَيْ خُذُوا طَرِيقَهَا وَالْزَمُوا فَرِيقَهَا فَإِنَّهَا سَالِمَةٌ مِنْ وُصُولِ النَّارِ الْحِسِّيَّةِ أَوِ الْحُكْمِيَّةِ إِلَيْهَا حِينَئِذٍ لِحِفْظِ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ إِيَّاهَا""[3].

والعجيب كذلك أن الرسول ﷺ دعا على الطاعون بإرساله إلى الشام، لأن نهايته ستكون هناك، فقد أخرج أحمد واللفظ له، والطبراني، وابن حبان: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى، وَالطَّاعُونِ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ"[4]. وهذا يعني أن نهايته ستكون بالشام.

ويؤكد هذا ما ورد في حديث خريم بن فاتك[5] رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً، فقد أخرج أحمد موقوفاً، والطبراني مرفوعاً، واللفظ له: عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا"[6].

---

(1) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج27، ص42-44.

(2) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب خروج النار، ج9، ص58، رقم: (7118).
ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ج4، ص2225، رقم: (2901).

(3) المباركفوري: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج6، ص384.

(4) أحمد: **مسند الإمام احمد بن حنبل**، ج34، ص366، رقم: (20767)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج22، ص391، رقم: (974).
وابن حبان: **الثقات**، ج5، ص399، رقم: (5395).
والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، كتاب الجنائز، بَابٌ فِي الطَّاعُونِ وَمَا تَحْصُلُ بِهِ الشَّهَادَةُ، ج2، ص310، رقم: (3853)، وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

(5) خريم بن فاتك: بن الأخرم. ويقال خريم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك الأزدي، أبو أيمن. ويقال أبو يحيى. قال مسلم، والبخاريّ والدّارقطنيّ وغيرهم: له صحبة، وزاد البخاريّ في التّاريخ: شهد بدرا.
الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج2، ص236، رقم: (2251).

(6) أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج25، ص467، رقم: (16065).
والطبراني: **المعجم الكبير**، ج4، ص209، رقم: (4163).

قلت: وقد انتقل سلطان الإسلام بعد وقوع الفتن إلى الشام في عام الجماعة. ولفظ الفتن عام، فيمكن أن يقال: إن سلطان الإسلام سيوضع بالشام بعد الفتن التي نحن فيها، فليس خاصاً بالجَمل وصفين، بل يعم ما نحن فيه من فتن، خاصة وأن هناك رواية تقول: "فالأمن بالشام" وأيام الجماعة وقبلها كانت أقطار كثيرة يأمن فيها المسلم، أما اليوم فلا يجد المسلم مكاناً يأمن فيه.

وأخرج أبو داود، والحاكم، والطبراني، عَنِ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ"، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ"[1].

وأيضاً فإن قوله ﷺ في حديث ابن حوَّالة: "فظننت أن الله تخلى عن أهل الأرض"[2]، ينطبق على أوضاعنا اليوم أكثر من انطباقه على أيام الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وكون عقر دار الإسلام الثانية الشام لا يتعارض مع حديث الرايات السود التي تأتي من المشرق والتي فيها خليفة الله المهدي، وذلك لأنه لا يوجد في الرواية ما يدل على أنه أول خلفاء آخر الزمان، بل على العكس فيه ما يدل على أن المقتتلين على الكنز كلهم ابن خليفة.

وبهذا يثبت أن الخلافة الثانية على منهاج النبوة كائنة بالشام إن شاء الله تعالى، فإن معنى كونها قائمة بالشام مروي عن سبعة من الصحابة كما مر.

والهيثمي: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج10، ص60، رقم: (16655)، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَحْمَدُ مَوْقُوفًا عَلَى خُرَيْمٍ، وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

والبوصيري: **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، ج7، ص358، رقم: (3/7058)، وقال: وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَرْفُوعًا وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ قال: "ولا يموتوا إلا همًّا وغمًّا".

[1] سبق تخريجه، ص46.

[2] سبق تخريجه، ص136.

المبحث الثالث: الدروس والعبر من الأحاديث

المطلب الأول: معنى البشرى، وهل البشرى بشيء تقعد الإنسان عن العمل والأخذ بالأسباب؟

أولا: معنى البشرى:

قال ابن سيده: "والبُشْرى: الْبِشَارَة يُقَال بَشَّرْت القومَ بِالْخَيرِ. وَالِاسْم: البُشْرى. وبَشَرْت أَيْضا بِالتَّخْفِيفِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء: ﴿إِنَّ اللهَ يَبْشُرُكَ بيَحْيَى﴾[1]. وَمعنى بَشَّرْته: حَسَّنْت بَشَرَته وأظهرته بِمَا أَدْخَلْت عَلَيْهِ من السرُور"[2].

وقال النسفي: "الْبُشْرَى وَهِيَ اسْمٌ مِنْ بَشَرَهُ بَشْرًا مِنْ حَدِّ دَخَلَ وَبَشَّرَهُ تَبْشِيرًا كَذَلِكَ وَبَشِرَ مِنْ حَدِّ عَلِمَ أَيْ اسْتَبْشَرَ بَشَرًا بِالْفَتْحِ فَهُوَ بَشِرٌ بِالْكَسْرِ. وَالْبِشَارَةُ: كُلُّ خَبَرٍ سَارٍّ لَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُخْبَرِ فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ هِيَ الْخَبَرُ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي بَشَرَةِ الْمُخْبَرِ وَهِيَ ظَاهِرُ جِلْدِهِ بِالسُّرُورِ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِإِخْبَارِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي، وَقَدْ يَقَعُ الْبِشَارَةُ عَلَى الْخَبَرِ الْمُحْزِنِ لِمَا أَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي الْبَشَرَةِ أَيْضًا بِالْحُزْنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]"[4].

وقال النووي: "الْبِشَارَة بِكَسْر الْبَاء وَضمّهَا وَهِي الْخَبَر الَّذِي يُغير الْبشرَة سُرُورًا وحزنا لَكِنَّهَا عِنْد الْإِطْلَاق للخير، فَإِن أُرِيد الشَّرّ قيدت"[5].

قال ابن منظور: "والبِشارَةُ المُطْلَقَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وإنما تَكُونُ بِالشَّرِّ إِذا كَانَتْ مُقَيَّدَةً"[6].

قلت: وعليه فالبشرى لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وإنما تَكُونُ بِالشَّرِّ إِذا كَانَتْ مُقَيَّدَةً، ويظهر أثرها على جلد المُخْبَرِ بها. فكل ما بشر به رسول الله ﷺ هو خير لأمته:

1. فعليها أن تصدق هذه البشريات، وتطمئن لتحققها، لأنها من عند الله، فرسول الله ﷺ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[7].

---

[1] سورة آل عمران: 39.

[2] ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م، عدد الأجزاء: 5، ج4، ص486.

[3] سورة آل عمران: 21، وسورة التوبة: 34، وسورة الانشقاق: 24.

[4] النسفي: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: 537هـ)، **طلبة الطلبة**، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1311هـ، عدد الأجزاء: 1، ص59.

[5] النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **تحرير ألفاظ التنبيه**، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1408هـ، عدد الأجزاء: 1، ص267.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص61.

[7] سورة النجم: 3-4.

2. أن تكون دافعاً ومحفزاً للعمل لأنها ستتحقق، وما عليهم إلا القيام بما أوجبه الشرع لتحقيقها، ولينالوا شرف تحققها على أيديهم.

ثانياً: تعامل المسلمين مع بشارات رسول الله ﷺ

لقد بشر رسول الله ﷺ المسلمين بالعديد من البشارات التي تحفزهم على العمل والاطمئنان بتحقق النصر، منها ما تحققت، ومنها لم تتحقق بعد، ومن البشارات التي تحققت:

قال ابن حجر:

"وَوَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ... بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ البراء بن عازب[1] رضي الله عنه قال: "لَمَّا كَانَ حِينُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ. ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ الثُّلُثَ الْآخَرَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسٍ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ أَبْيَضَ. ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا السَّاعَةَ"[2]"[3].

وقد تحققت هذه البشارة التي أخبرت عن اتساع الفتوحات الإسلامية، وكان ذلك في عصر الخلافة الراشدة الأولى على منهاج النبوة، والإخبار عنها في وقت كان المسلمون فيه محصورين في المدينة يواجهون المشاق والخوف والجوع والبرد القارس. فما إن انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى واصل المسلمون بالطريقة التي رسمها لهم رسول الله ﷺ. فكان خليفة المسلمين إمامهم، يحكمهم بشرع الله، ويجاهد بهم في سبيل الله، فتجوب جيوشهم فيافي القفار وتخوض مراكبهم عباب البحار لإعلاء كلمة الله ونشر العدل في ربوع العالم. فتحققت البشرى تلوى الأخرى.

أما بشرى فتح القسطنطينية، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قال: سَمِعَت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، يَقُولُ: تَذَاكَرْنَا فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ، فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بِصُنْدُوقٍ فَفَتَحَهُ، فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ

---

[1] البَرَاءُ بنُ عَازِبِ بنِ الحَارِثِ الأَنْصَارِيُّ الحَارِثِيُّ: الفَقِيْهُ الكَبِيْرُ، أَبُو عُمَارَةَ الأَنْصَارِيُّ، الحَارِثِيُّ، المَدَنِيُّ، نَزِيْلُ الكُوْفَةِ، مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ. رَوَى حَدِيْثاً كَثِيْراً، وَشَهِدَ غَزَوَاتٍ كَثِيْرَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتُصْغِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ لِدَةً. (مُسْنَدُهُ): ثَلاَثُ مائَةٍ وَخَمْسَةُ أَحَادِيْثَ. لَهُ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ): اثْنَانِ وَعِشْرُوْنَ حَدِيْثاً. وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ: بِخَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيْثاً، وَمُسْلِمٌ: بِسِتَّةٍ.
سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج3، ص194-196، رقم: (39).

[2] أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج30، ص626، رقم: (18694).
والنسائي: **السنن الكبرى**، كتاب السير، باب حفر الخندق، ج8، ص134، رقم: (8807).

[3] ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج7، ص397.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ قَبْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَدِينَةُ هِرَقْلَ" يُرِيدُ مَدِينَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ[1].

وكذلك قوله ﷺ: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"[2].

كما أخرج البخاري، والحاكم حديثاً مهماً يُبين أن أول جيش يغزو القسطنطينية مغفورٌ لهم، وقوله: أول جيش يدلل على أنها ستحتاج إلى أكثر من محاولة لفتحها، فعن أُمُّ حَرَامٍ: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا"، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: "أَنْتِ فِيهِمْ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ"، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لاَ""[3].

ولنا وقفة مع بشرى فتح القسطنطينية وكيف تسابق المسلمون لتحقيقها، فكانت أولى المحاولات لِفتح القسطنطينيَّة سنة 49هـ، المُوافقة لِسنة 669م، وذلك في عهد مُعاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنه، إذ "أرسل حملةً عسكريَّةً بريَّةً ضخمة لِحصار المدينة بقيادة فضالة بن عُبيد الله الأنصاري رضي الله عنه[4] الذي توغَّل في عُمق الأراضي البيزنطيَّة حتّى وصل إلى خلقدونيَّة القريبة من العاصمة الروميَّة. وقد أمضى فضالة شتاء تلك السنة في أملاك الإمبراطوريَّة، وكان مُعاوية يمُدُّه بالإمدادات والمؤن. وقد قامت هذه الإمدادات، بقيادة سُفيان بن عوف رضي الله عنه[5]، بتنفيذ الحصار على العاصمة البيزنطيَّة"[6].

---

(1) سبق تخريجه ص42.

(2) سبق تخريجه، ص98.

(3) سبق تخريجه، ص54.

(4) فضالة بن عبيد الله بن نافد بن قيس الأنصاري الأوسي أبو محمد. شهد أحد والحديبية، وولي قضاء دمشق لمعاوية. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر ولأهلها عنه نحو عشرين حديثا. مات سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين.
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى 1387هـ - 1967م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص226، رقم: (220).

(5) سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْغَامِدِيُّ مِنْ أَهْلِ حِمْصٍ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ لَهُ بَأْسٌ وَنَجْدَةٌ، وَسَخَاءٌ، وَهُوَ الَّذِي أَغَارَ عَلَى هَيْتَ، وَالْأَنْبَارِ فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ فَقَتَلَ، وَسَبَى... وَكَانَ عَلَى الصَّوَائِفِ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُعَظِّمُ أَمْرَهُ. **المستدرك على الصحيحين، للحاكم**، ج3، ص505، رقم: (5885).

(6) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، عدد الأجزاء: 10، ج3، ص56-57.

إلَّا أنَّ المسلمين لم يُحرزوا انتصاراتٍ حاسمة، فاضطرّوا إلى فك الحصار والعودة إلى دمشق. "وتوفي في هذه الغزوة الصحابي أبو أيّوب الأنصاريّ الذي رافق جيش فضالة ودُفن عند أسوار القسطنطينيَة"[1].

ثم عاود المسلمون الكرَّة على القسطنطينيَّة في خِلافة سُليمان بن عبد الملك، سنة 98هـ المُوافقة لسنة 717م.

وإلى جانب المحاولات سالِفة الذِكر، جرت بضع مُحاولات أُخرى لم تبلغ المدينة نفسها بل وصلت ضواحيها ثُمَّ ارتدَّت عنها، وقد وضعها بعض المؤرخين من جُملة محاولات المسلمين لفتح القسطنطينيَّة، ومنها حملة الخليفة العبَّاسي هارون الرشيد لمعاقبة قيصر الروم الإمبراطور نقفور الأوَّل، والتي تمكَّن خلالها من فتح مدينة هرقلة إحدى ضواحي القسطنطينيَّة. ثم تلتها محاولات من الدولة العثمانية قبل عهد محمد الفاتح ولكن لم تتحقق هذه البشرى في تلك المحاولات.

بدأ الفاتح غزو القسطنطينية ومحاصرتها اعتباراً من السادس والعشرين من ربيع الأول، حتى تم فتحها فجر الثلاثاء العشرين من مثل هذا الشهر جمادى الأولى 857هـ، أي أن الحصار استمر نحو شهرين، ولما دخل محمد الفاتح المدينة ظافراً ترجل عن فرسه، وسجد لله شكراً على هذا الظفر والنجاح، وبذلك تحققت هذه البشرى على يدي هذا الشاب محمدٍ الفاتح الذي لم يتجاوز الحادية والعشرين، ولكنه كان قد أُعِدَّ إعداداً مستقيماً منذ طفولته، فقد اهتم والده السلطان مراد الثاني به، فجعله يتتلمذ على يد خيرة أساتذة عصره، ومنهم أحمد بن إسماعيل الكوراني[2] الذي ذكر السيوطي أنه كان أول معلمي الفاتح، وقال عنه: إنه "كان عالماً فقيهاً، شهد له علماء عصره بالتفوق والإتقان، بل إنهم كانوا يسمونه: أبا حنيفة زمانه"، كذلك الشيخ آق شمس الدين سنقر الذي كان أول من زرع في ذهنه منذ صغره حديث رسول الله ﷺ عن "فتح القسطنطينية"، وكبر الفتى وهو يصبو إلى تحقيق ذلك الفتح على يديه.

---

[1] ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: 240هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1397هـ، عدد الأجزاء: 1، ص211.

[2] الشَّيْخ الْعَارِف الْعَالم الْعَامِل والفاضل الْكَامِل الْمولى شمس الْملَّة وَالدّين أَحْمَد بن إِسْمَعِيل الكوراني: كَانَ رَحمَه الله تَعَالَى عَارِفًا بِعلم الاصول فَقِيها حنفيا، قَرَأَ ببلاده ثمَّ ارتحل الى الْقَاهِرَة وتفقه بهَا، وَقَرَأَ هُنَاكَ القراآت الْعشْر بطرِيق الاتقان والاحكام، وَقَرَأَ الحَدِيث وَالتَّفْسِير وَأَجَازَهُ عُلَمَاء عصره فِي الْعُلُوم الْمَذْكُورَة كلهَا، وَأَجَازَهُ ابْن حجر ايضا فِي الحَدِيث، وَشهد لَهُ بانه قرأ الحَدِيث سِيمَا صَحِيح البُخَارِيّ رِوَايَة ودراية. وَكَانَ رَحمَه الله تَعَالَى رجلا مهيبا... وَكَانَ قوالا بِالْحَقِّ وَكَانَ يُخَاطب الْوَزير وَالسُّلْطَان باسمه، وَكَانَ إِذا لَقِي السُّلْطَان يسلم عَلَيْهِ وَلَا ينحني لَهُ، ويصافحه وَلَا يقبل يَده.
طاشكبري زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: 968هـ)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ص51-53.

هكذا كانت تتعامل دولة الإسلام مع بشارات النبي ﷺ، فتقوم بتجهيز الجيوش اللازمة لتحقيقها، وليس الركون وعدم اتخاذ ما يلزم من إجراءات.

تعامل الأفراد مع المبشرات:

أعرض مثالين لبيان كيفية ذلك:

أولاً: عبد الله ابن أم مكتوم

لقد كان ابن أم مكتوم يحب الجهاد ويتمنَّى لو أنَّه يستطيع أن يكون في صفوف المجاهدين، وبعد غزوة بدر نزلت الآيات التي تصنِّف المجاهدين وغير المجاهدين كلٌّ حسب عمله، فقال تعالى في سورة النِّساء: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[2]، فحزن عبد الله وبادر للحديث مع الرَّسول ﷺ والألم يعتصر قلبه لعلة بصره، مخبرًا النبي عليه الصلاة والسلام أن لا ذنب له ليعدَّ مع المتخلفين الذين لا يقاتلون، وهو أعمى وقد سُلب نعمة البصر، وهو يحب الجهاد ولو كان مبصرًا لخرج، وما إن انتهى من حديثه حتَّى نزل جبريل عليه السلام باستثناء، ألا وهو قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[3].

أخرج البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[5]"، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[6]"[7].

---

[1] سورة النساء: 95.
[2] سورة النساء: 95.
[3] سورة النساء: 95.
[4] سورة النساء: 95.
[5] سورة النساء: 95.
[6] سورة النساء: 95.
[7] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}، ج4، ص25، رقم الحديث: (2832).

قلت: ها هو ابن أم مكتوم صاحب الهمة العالية الذي أنزل الله عذره من فوق سبع سماوات يأبى إلا أن يجاهد في سبيل الله... ولم يعجز أن يجد له دورًا يتناسب مع قدراته لينصر دين الله جل وعلا.

قال ابن سعد: "وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَغْزُو فَيَقُولُ: ادْفَعُوا إِلَيَّ اللِّوَاءَ فَإِنِّي أَعْمَى لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفِرَّ وَأَقِيمُونِي بَيْنَ الصَّفَّيْنِ"[1].

وقال ابن الجوزي: "قال أنس بن مالك: كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء"[2].

ثانياً: أبو أيوب الأنصاري ﷺ

كما شهد أبو أيوب ﷺ بيعة العقبة والفتوحات جميعها، وبعد وفاة رسول الله ﷺ استمرَّ أبو أيوب الأنصاري ﷺ بالجهاد في سبيل الله حتى استشهد ﷺ خلال مشاركته في فتح القسطنطينية.

أخرج الترمذي عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ[3]، قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتُؤَوِّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلاَمَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلاَمَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[4]، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلاَحِهَا، وَتَرْكَنَا الغَزْوَ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ، شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ"[5].

---

[1] ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ج4، ص159.

[2] ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **صفة الصفوة**، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1421هـ/2000م، عدد الأجزاء: 2، ج1، ص223.

[3] أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي المصري. روى عن أبي أيوب وعقبة بن عامر وسلمة بن مخلد وهبيب بن مغفل وأم سلمة وغيرهم. وعنه سعيد بن أبي هلال ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما. قال النسائي: "ثقة" وقال ابن يونس: "كان وجيها بمصر". قلت: وقال العجلي: "مصري تابعي ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له هو والحاكم في صحيحيهما.
تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج1، ص265، رقم: (499).

[4] سورة البقرة: 195.

[5] الترمذي: **الجامع الكبير- سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ، ج5، 65، رقم: (2972).

وعُرف عن أبي أيوب ﷺ أنّه عاش حياته كلها غازياً، فهو لم يتخلّف عن غزوةٍ غزاها المسلمون في عهد النبي ﷺ، وكذلك بعد وفاته، وبقي يقاتل حتى وهو طاعنٌ في السن، يزيد عن الثمانين، فقد كانت آخر غزواته حين جهّز معاوية بن أبي سفيان جيشاً لفتح القسطنطينية بقيادة ابنه يزيد، عام 668-670.

وعلى الرغم من سنّ أبي أيوب الأنصاري ﷺ، إلا أنه أصرّ على المشاركة في هذه الغزوة التي سيتحمَّل فيها عناء القتال والسَّفر مسافاتٍ طويلة، كما أنه أراد أن يشهد "فتح القسطنطينية" التي ورد فيها خبر عن النبي ﷺ: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ"[1].

ذكر ابن سعد: "أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ قَالَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ: أَقْرِئِ النَّاسَ مِنِّي السَّلامَ وَلْيَنْطَلِقُوا بِي فَلْيَبْعُدُوا مَا اسْتَطَاعُوا. قَالَ فَحَدَّثَ يَزِيدُ النَّاسَ بِمَا قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَاسْتَسْلَمَ النَّاسُ فَانْطَلَقُوا بِجَنَازَتِهِ مَا اسْتَطَاعُوا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وَتُوُفِّيَ أَبُو أَيُّوبَ عَامَ غَزَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فِي خِلافَةِ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ. وَصَلَّى عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَقَبْرُهُ بِأَصْلِ حِصْنِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِأَرْضِ الرُّومِ فَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرُّومَ يتعاهدون قبره ويرمونه ويستسقون بِهِ إِذَا قَحَطُوا"[2].

وقال ابن عبد ربه الأندلسي:

"فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الأنصاري فأتاه يزيد عائداً، فقال: ما حاجتك أبا أيوب؟ فقال: أما دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن قدّمني ما استطعت في بلاد العدو، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح؛ أرجو أن أكون هو! ... "[3].

فلما مات أمر يزيد بتكفينه، وحمل على سريره، ثم أخرج الكتائب، فجعل قيصر يرى سريراً يحمل والناس يقتتلون فأرسل إلى يزيد: ما هذا الذي أرى؟

قال: صاحب نبينا، وقد سألنا أن نقدمه في بلادك، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله.

فأرسل إليه: العجب كل العجب! كيف يدهّي الناس أباك وهو يرسلك فتعمد إلى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا، فإذا ولّيت أخرجناه إلى الكلاب؟

---

[1] سبق تخريجه، ص98.
[2] ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ج3، ص370.
[3] قلت: لم أجده في كتب السنة التي بين يدي.

فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم، فإنك كافر بالذي أكرمت هذا له، ولئن بلغني أنه نبش من قبره أو مثّل به، لا تركت بأرض العرب نصرانيا إلا قتلته، ولا كنيسة إلا هدمتها! فبعث إليه قيصر: أبوك كان أعلم بك، فوحقّ المسيح لأحفظنّه بيدي سنة، فلقد بلغني أنه بنى على قبره قبّة يسرج فيها إلى اليوم"[1].

قلت: وكانت وصية أبي أيوب الأنصاري بأن يُدفن بأقصى نقطة في أرض البيزنطيين دلالةً على أنه كان متعلقاً بالجهاد، وكان يريد التوغل في أراضيهم حيّاً أو ميتاً، ولم يكن يكفيه ما حققه في حياته فتمنى أن يحصل على المزيد حتى بعد وفاته. ويكفينا ما رواه البخاري في صحيحه عن أُمُّ حَرَامٍ: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا"، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: "أَنْتِ فِيهِمْ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ"، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لاَ"[2].

فقوله ﷺ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ" يعني أنها لن تفتح من أول محاولة لفتحها، وهذا ما حصل بالفعل، حيث فتحت بعد محاولات عديدة.

نعم هكذا كانوا يتسابقون للعمل لتحقيق البشارات، ولا ينامون ولا يركنون وكأن هذه البشارات ستتحقق دون عمل، فعلينا الاقتداء بهم.

أما ما يقوله البعض أن هذا الفتح لم يحصل بعد، وأنه يكون قرب قيام الساعة، مثل: قول أحمد شاكر في حاشية عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: "فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيدا للفتح الأعظم، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله ﷺ"[3].

ويستدلون بما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟" قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا

---

[1] ابن عبد ربه: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، **العقد الفريد**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ، عدد الأجزاء: 8، ج5، ص116-117.

[2] سبق تخريجه، ص53.

[3] ابن كثير: **مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير**، اختصار وتحقيق: أحمد محمد شاكر، اعتنى به: أبو عبد الله محمد علي سمك، الناشر: الكتاب العالمي للنشر، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 3، ج1، حاشية ص346.

سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ"[1].

شرح الحديث: في هذا الحديث بشارة عظيمة لهذه الأمة بفتح القسطنطينية ثانية، وعلى يد مسلمين من غير العرب، وفي التعقيب على هذا الحديث يقول ابن كثير: "وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّومَ يُسْلِمُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَلَعَلَّ فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَكُونُ عَلَى يَدَيْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ كَمَا نَطَقَ بِهِ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ أَنَّهُ يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، وَالرُّومُ مِنْ سُلَالَةِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عَمِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ، فَالرُّومُ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَيْرًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّ الدَّجَّالَ يَتْبَعُهُ سبعون أَلْفًا مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ فَهُمْ أَنْصَارُ الدَّجَّالِ، وَهَؤُلَاءِ أَعْنِي الرُّومَ قَدْ مُدِحُوا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَلَعَلَّهُمْ يُسْلِمُونَ عَلَى يَدَيِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[2].

قلت: فإن ذلك لا يسمى فتحاً بل تحريراً أو استرجاعاً أو استرداداً لبلاد المسلمين، ففتح القدس في زمن عمر بن الخطاب حدث أولاً، ثم تحرير القدس من الصليبيين في عهد السلطان الأيوبي حدث آخر، ولم يسم فتحاً بل تحريراً.

وأزيد على ذلك أنها ما دامت بأيدي المسلمين الآن، فلعل فتحها بالتكبير إشارة ودلالة إلى ضمها إلى دولة الخلافة الثانية القادمة قريباً إن شاء الله تعالى.

وفي هذا بشارة للأمة الإسلامية على اختلاف أجناسها وتباعد بقاعها، وهذا يحفز المسلمين إلى تحمل مسؤولياتهم في حمل هذا الدين، والقيام بنصرته وإلا فإنهم سوف يستبدلون، ويأتي الله تعالى بقوم آخرين خيراً منهم، كما قال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾[3]، وفي هذا تحذير للخاملين عن الدعوة من أبناء العرب أنه إذا لم يقم هؤلاء بحمل هذا الدين ونصره، فسيحمله سواهم، وسينصره الله تعالى بأقوام يعلي سبحانه ذكرهم. والله المستعان.

هكذا كان المسلمون الأوائل بخلفائهم وجيوشهم يتسابقون جادين مجدين لتحقيق بشارات رسول الله ﷺ، وهكذا هي عظمة الإسلام والمسلمين عندما يوضع الإسلام موضع التطبيق في الدولة والمجتمع. واليوم فمن يحوز شرف الانضمام إلى هذه القائمة الشريفة وتحقيق بقية بشارات

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، ج4، ص2238، رقم: (2920).

(2) ابن كثير: **النهاية في الفتن والملاحم**، ج1، ص92-93.

(3) سورة محمد: 38.

رسول الله ﷺ؛ إقامة خلافة الإسلام، وقتال يهود، وفتح روما؟ هل يحوزه حاكم يطلب الرضا والمودة من أمريكا؟ أو حاكم يسارع لكسب مودة يهود؟ أو حاكم مستبد ظالم فاسق لا يحكم بشرع الله؟ أو حاكم يفضل أحكام الطاغوت والجاهلية على حكم رب العالمين؟ أو حاكم عميل مسلط على رعيته لا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة؟

لقد خلا الجو في بلاد المسلمين للغرب الكافر المستعمر بعد هدم الخلافة العثمانية فعاث في الأرض فساداً، وأهلك الحرث والنسل، فقسم بلاد المسلمين إلى دويلات ضرار، وكيانات كرتونية، ونصب على كل كيان عصابة من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، فضربوا الناس بسياط كأذناب البقر، وجندوا جيوشا لحماية كراسيهم، وقتلوا نفوساً كثيرة، وفتحوا سجوناً كبيرة وكثيرة، وخربوا عقول الناس بأفكارهم النتنة المتخلفة، وأوجدوا أجيالاً لا تعرف إلا الولاء للعائلة الحاكمة أو الحزب الحاكم أو الرجل الحاكم.

هذا هو حال الحكام في بلاد المسلمين اليوم، وأصبحنا والله نشك في رجولة قواتنا المسلحة، وأصبحنا والله نشك في إيمانهم وتقواهم، وأصبحنا والله نشك في مروءتهم وشهامتهم، فما الذي يقعدهم بعد كل ما سمعوا ورأوا؟ وما الذي يشغلهم ويمنعهم من أداء واجباتهم التي أنيطت بهم، ويأخذون عليها الرزق من دماء المسلمين وأموالهم؟ ويحهم، حرقوا أعصاب المسلمين وهم ينتظرون تدخلهم في الأحداث لتصويبها، وأصابوهم بالجلطات الدموية والسكتات الدماغية والانهيارات العصبية والانتكاسات النفسية وجميع أمراض الكآبة والحزن بانتظار انتفاضتهم التي تطيح بعروش الحكام الخونة الأنذال! ويحكم، ما الذي دهاكم أيها الضباط والجنود؟ ماذا أصابكم يا أحفاد عمرَ وصلاحِ الدين؟ ادحضوا شكوكَنا في رجولتكم وتقواكم وكونوا عند حسن الظن بكم، وانفضوا عن أنفسكم غبار الذل والمهانة، وامسحوا عن أمتكم عار الهوان والاستضعاف والاستكانة، وسارعوا بتحقيق بشرى رسول الله ﷺ لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة وقتال يهود وفتح روما.

إن إقامة الخلافة وتحرير بيت المقدس يجعلنا في صف عباده المصطفين، الذين خصّهم الله قبلنا بهذه الفضيلة التي لا يجارينا فيها مُجارٍ، ولا يبارينا في شرفها مُبار، فطوبى لذلك الجيش، طوبى له من جيش ستظهر على أيديهم المعجزات النبوية. طوبى لهم أن أنعم الله عليهم ليكونوا الجيشَ الذي يُفتح على يديه بيت المقدس في آخر الزمان مرة ثانية، طوبى لهم بتحقق بشرى الحبيب المصطفى بفتح روما، لما رواه أحمد وغيره عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قال: سَمِعَت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، يَقُولُ: تَذَاكَرْنَا فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ، فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بِصُنْدُوقٍ فَفَتَحَهُ، فَقَالَ: كُنَّا

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ قَبْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَدِينَةُ هِرَقْلَ" يُرِيدُ مَدِينَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ[1].

طوبى لهم عندما تتحقق نبوءة رسول الله بانتشار الإسلام في كل ركن من أركان الأرض فلا يبقى بيت وبر ولا مدر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو ذل ذليل، فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ"[2].

وطوبى لهم ثم طوبى عندما يخضع العالم أجمع لحكم الإسلام، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا"[3]. فاللهم اجعلنا من هؤلاء القوم الذين يقيمون الخلافة، ويحررون بيت المقدس، ويفتحون روما وجميع عواصم الكفر.

المطلب الثاني: واجب المسلمين لتعود الخلافة التي بشر بها الرسول ﷺ

إن الأمة الإسلامية تملك القدرة الكافية لتحقيق النصر على قوى الكفر كافة مهما علت وتجبرت، لأن الأمة الإسلامية تملك في جعبتها أقوى رصيد يجعلها تستعلي على الكفر وجنوده، فهي مؤمنة بأن النصر آت لا محالة، وهذا الإيمان يبث فيها الإحساس بالقوة، ويثبت أقدامها عند المحن، وينقلها من المهانة واليأس إلى البشارة الصادقة التي تجعلها تندفع بقوة وثبات نحو العز والتمكين، ذلك الرصيد هو عقيدتها التي بين جنباتها، وإيمانها الراسخ بأن الله يدافع عن الذين آمنوا.

يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[4].

وأخرج مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[5].

---

[1] سبق تخريجه، ص42.
[2] سبق تخريجه، ص38.
[3] سبق تخريجه، ص40.
[4] سورة غافر: 51.
[5] سبق تخريجه، ص40.

إخوة الإسلام: لقد تبيَّن بالأدلة القواطع والنصوص السواطع أن إقامة الخلافة من أعظم واجبات الدين، وأن أي تهاون في إعادتها واستئناف الحياة الاسلامية من جديد يعتبر من كبائر الإثم، وتبيَّن ذلك بنقول ـ ولو قليلة جداً ـ لفحول أهل العلم، فعليكم معشر علماء الأمة الإسلامية حيثما وجدتم بتذكير المسلمين لهذه الفريضة العظيمة، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن الرعايا ما فسدت إلا بفساد الملوك، والملوك ما فسدوا إلا بفساد العلماء، وفساد العلماء ما فسدوا إلا بحب الدنيا والجاه وكراهية الموت ـ والله المستعان، قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[1].

[1] سورة غافر: 51.

الخاتمة

بعد هذا العرض المستفيض، أحمد الله تعالى أن أعانني على إتمام هذه الرسالة، آملاً أن يكون هذا العمل خطوة تسهم في عودة الخلافة على منهاج النبوة (إن شاء الله تعالى) كما بشر بذلك المصطفى ﷺ، وأختم بإبراز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، ثم أتبعها بالتوصيات.

أولا: النتائج:

1. إن اعتقاد أن الخلافة لا تقوم إلا في زمن المهدي عليه السلام اعتقاد باطلٌ وخطيرٌ يجعل المسلمين يتواكلون على أحاديث المهدي، ويتركون العمل للإسلام انتظاراً منهم ظهور المهدي عليه السلام متوهمين أن عودة الخلافة غير ممكنة قبل ظهوره.
2. أثبتت الدراسة أن الخلافة تكون قائمة عند ظهور المهدي، فهي سابقة لظهوره.
3. إن الحكم الجبري الذي تعيشه الأمة قد آذن بالزوال وإن زواله مؤذن بعودة الخلافة التي على منهاج النبوة.
4. دلت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة الصحيحة على عودة الخلافة الإسلامية قبل قيام الساعة وقبل ظهور المهدي عليه السلام، بل إن الأدلة تؤكد أن عودتها قد أزفت، وقد لاح بريقها.
5. إن كثيراً من المسلمين يخطئون (في رأيي) في فهم النصوص، فيظنون أن دولة اليهود مستمرة حتى قبيل الساعة إلى أن ينزل المسيح عليه السلام، وهذا خطأ ووهم. فالنصوص تذكر أنه عند نزول المسيح عليه السلام تكون القدس عاصمة الخلافة الإسلامية، واليهود الذين يُقتلون وقتذاك، والذين يدل عليهم الشجر والحجر بشكل مُعجِز هم الذين سيقدمون مع المسيح الدجال. وهذا يشير إلى أن الدولة اليهودية الحاضرة ستُصفّى وتنتهي نهائياً، ذلك وعد الله سبحانه: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[1]، أي إن عدتم بالإفساد عدنا عليكم بالتسليط، وها هم عادوا وسيعود الله عليهم بالتسليط حين يوجد جند الله.
6. روى حديث الخلافة على منهاج النبوة جماعة من الصحابة، وتعددت طرقه إلى أكثر من خمسة عشر طريقاً. فهو متواتر على مذهب طائفة من الأئمة (مثل السيوطي والكتاني).
7. ثبوت التواتر المعنوي لأحاديث بشرى الخلافة الثانية على منهاج النبوة.
8. بيت المقدس سيكون عاصمة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة القادمة بإذن الله.
9. بلاد الشام ستكون مأوى ومكان الخلافة الراشدة على منهاج النبوة القادمة قريباً بإذن الله.

---

[1] سورة الإسراء: 8.

10. تحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي سيسبق قيام الخلافة الراشدة أو يترافق معها، لأنه لا يمكن أن تكون القدس عاصمة الخلافة وهي تحت الاحتلال.

11. تحرير فلسطين وقيام الخلافة غير مرتبط بظهور المهدي، بل هو سابق لظهوره بمدة لا يعلمها إلا الله.

12. وصف الرسول ﷺ للخلافة القادمة بأنها على (منهاج النبوة) يدل على أنها تسير في رعايتها وسياستها وفق النصوص الشرعية كالخلافة الأولى بعد عهد النبوة.

ثانيا: التوصيات:

1. إن إقامة حكم الله تبارك وتعالى في الأرض وإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة واجب شرعي في أعناق المسلمين جميعاً، وكل تارك للسعي لذلك بكل ما أوتي من قوة، هو آثمٌ عند الله تبارك وتعالى، إلا إذا كان من أهل الأعذار.

2. الواجب على العلماء والدعاة العاملين للإسلام أن يكون همهم الأول العمل من أجل قيام خلافة راشدة تحتضن المسلمين في جميع أصقاع الأرض، على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأوطانهم وأجناسهم، لتتمكن الأمة من استئناف حياتها الإسلامية، وليعود لها سلطانها وعزها.

3. لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام وإقامة دولته على وجه الأرض، انتظاراً منهم لخروج المهدي ونزول عيسى عليهما الصلاة والسلام؛ يأساً منهم؛ أو توهماً أن ذلك غير ممكن قبلهما! فإن هذا توهم باطل.

4. أوصي طلبة العلم أن يطرقوا هذا الموضوع في أبحاثهم وفي محاضراتهم ودروسهم وخطبهم المنبرية، ويذكروا المسلمين بماضيهم العريق، يوم كانوا يعيشون في ظل دولة الخلافة، شحذاً للهمم واستنهاضاً وتفجيراً للطاقات، لتعود لهم مكانتهم بعودة الخلافة من جديد كما بشر بها ﷺ.

وأخيراً فهذا هو جهد المقل، راجياً أن تكون هذه الدراسة تساهم في توضيح وبيان الأدلة الشرعية التي تبشر بالخلافة لتدفع المسلمين إلى العمل لإقامتها دفعاً، لأن العمل لإقامتها فرض عظيم به يقام الدين، وترك العمل لها إثم عظيم، راجياً من الله أن يتقبلها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كان الانتهاء من تبييض هذه الدراسة يوم السبت 1 رمضان 1443هـ، الموافق 2 نيسان 2022م.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	3
﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	114	116
﴿وَأَنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	195	145
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾	213	15
﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ...﴾	251	16 و17
سورة آل عمران		
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ...﴾	8	ص
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	21	140
﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾	39	140
سورة النساء		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ...﴾	58	2
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	59	8
﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	95	144
سورة المائدة		
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾	38	3
﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ...﴾	48	8
﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ ...﴾	49	8
سورة الأعراف		
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾	142	1

سورة الأنفال		
﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾	25	18
سورة التوبة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ... ﴾	33	114 و115
﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	34	140
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ ... ﴾	71	4
سورة يونس		
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ ... ﴾	47	14
سورة الإسراء		
﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا ﴾	8	53 و152
﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا ... ﴾	33	5
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ... ﴾	80	4 و10
سورة المؤمنون		
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾	71	20
سورة النور		
﴿ فَٱجۡلِدُواْ ﴾	2	3
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾	55	38
سورة الصافات		
﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ ... ﴾	173-171	37
سورة الزمر		
﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	66	ث
سورة غافر		
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ... ﴾	51	150 و151
سورة محمد		

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾	38	148
سورة الفتح		
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾	18	23
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	4-3	140
سورة الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ...﴾	25	4 و15 و16
سورة الصف		
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	8	36
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ...﴾	9	36 و41 و114 و115
سورة الجن		
﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾	16	19
سورة الانشقاق		
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	24	140

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	اسم الراوي الأعلى	الصفحة
1.	"أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى، وَالطَّاعُونِ، ..."	أبو عسيب	138
2.	"أَتَدْرُونَ أيُّ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ..."	عمر بن الخطاب	92
3.	"إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا"	أبو سعيد الخدري	19
4.	"إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ"	أبو سعيد وأبو هريرة	12
5.	"إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ ..."	عبد الله بن حوالة	80 و133 و135
6.	"إِذَا طَبَّقَتِ الْأَرْضَ إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ"	عبد الله بن عمرو	29
7.	"إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، ..."	عبد الله بن عمرو	55
8.	"إِذَا مَرَرْتَ بِبَلْدَةٍ لَيْسَ فِيها سُلْطانٌ فَلَا ..."	أنس بن مالك	19
9.	"إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، ..."	أبو هريرة	55
10.	"أَعَاذَكَ اللهُ يَا كَعْبُ مِنْ إِمَارَةِ ..."	كعب بن عجرة	29
11.	"اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ ..."	عوف بن مالك	57
12.	"ألا وإن الخلفاء من بعدي أربعة، ..."	سهل بن أبي حثمة	66
13.	"الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ ..."	سفينة	96 و100 و101 و102 و103
14.	"الدَّجَّالَ يَخْرُجُ فِي بُغْضٍ مِنَ النَّاسِ ..."	حذيفة بن أسيد	52
15.	"إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ..."	سعد بن أبي وقاص	92
16.	"أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ"	عبد الله بن عمر	12
17.	"إِنَّ اللهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ حِينَ بَدَأَ بِنُبُوَّةٍ ..."	عمر بن الخطاب	73 و95

18.	"إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمَ بَدَأَهُ نُبُوَّةً ..."	عمر بن الخطاب	72
19.	"إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ ..."	ثوبان	36 و41 و80 و150
20.	"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ نَبُوَّةً ..."	أبو عبيدة ومعاذ	67
21.	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ"	عبد الله بن عمرو	86
22.	"إِنَّ اللَّهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ ..."	ابن مسعود	18
23.	"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ ..."	أبو هريرة	44
24.	"إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ ..."	أبو هريرة	13
25.	"إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً يُكَذَّبُ ..."	أنس بن مالك	33
26.	"إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا ..."	عبد الله وأبو موسى	86
27.	"إِنَّ دِينَكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ ..."	أبو ثعلبة	70
28.	"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ ..."	زيد بن ثابت	144
29.	"إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ..."	أبو الدرداء	136
30.	"إِنَّ فِيكُمُ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى ..."	أبو عبيدة وبشير بن سعد	68
31.	"إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ ..."	حذيفة بن اليمان	64
32.	"أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، نَهْرَانِ..."	حذيفة بن اليمان	51
33.	"إِنَّكُمْ فِي النُّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تكون ..."	حذيفة بن اليمان	59 و94
34.	"إِنَّكُمْ فِي نُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ، وَسَتَكُونُ ..."	حذيفة بن اليمان	63
35.	"إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ... "	أبو هريرة	6
36.	"إِنَّهَا تَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ..."	عبد الله بن عمرو	84
37.	"إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، ..."	عبد الله بن عمرو	84 و135

38.	"إِنَّهَا نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ..."	أنس بن مالك	74
39.	"إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ ..."	عائشة	134
40.	"إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ ..."	عبد الله بن عمرو	88 و136
41.	"أَهْلُ الشَّامِ سَوْطَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، ..."	خريم بن فاتك	138
42.	"أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ ..."	أم حرام	54 و142 و147
43.	"أَوَّلُ دِينِكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ ..."	أبو ثعلبة	71
44.	"أَوَّلُ دِينِكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ ..."	أبو عبيدة	66 و94
45.	"أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ"	أبو ذر الغفاري	97
46.	"أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ ..."	عبد الله بن عباس	71 و95
47.	"أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ ..."	أبو عبيدة	70
48.	"أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ ..."	كعب الأحبار	75
49.	"أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خلافة"	أبو عبيدة	70
50.	"أيّ المدينتين تُفْتَح أَوَّلا: القسطنطينيةُ"	عبد الله بن عمرو	43 و85
51.	"بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ..."	أبو هريرة	ش و89 و90
52.	"بشر هذه الأُمَّةَ بالسَّناءِ والدِّينِ ..."	أبي بن كعب	14
53.	"بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ ..."	خالد بن الوليد	31
54.	"بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ ..."	أبو الدرداء	45 و88 و136

55.	"تَخْرُجُ مِنْ خراسانَ راياتُ سُودٌ فَلَا ..."	أبو هريرة	127
56.	"تَصَدَّقُوا فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ..."	حارثة بن وهب	111
57.	"تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ..."	نافع بن عتبة	55
58.	"تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ عَلَى ..."	عبد الله بن مسعود	85 و135
59.	"تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وسبعين ..."	أبو هريرة	30
60.	"تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ..."	عبد الله بن عمر	88
61.	"تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ..."	النعمان بن بشير	60
62.	"تَكُونُ أَمَرَاءُ تَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ أَوْ ..."	أبو سعيد الخدري	28
63.	"تَكُونُ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ..."	أبو عبيدة وبشير بن سعد	69
64.	"ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، ..."	أبو هريرة	17
65.	"ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ ..."	جابر بن عبد الله	53
66.	"خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا ..."	معاذ بن جبل	31
67.	"خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ ..."	عوف بن مالك	25
68.	"رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَمُودًا أَبْيَضَ ..."	عبد الله بن حوالة	136
69.	"سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ ..."	عائشة	99
70.	"سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ ..."	عبد الله بن عمر	138
71.	"سَتَكُونُ أَمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، ..."	أم سلمة	22
72.	"سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ ..."	عبد الله بن عمرو	46 و84
73.	"سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ ..."	أبو هريرة	147
74.	"سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا..."	عبد الله بن حوالة	46 و139
75.	"سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ ..."	أبو جابر الصدفي	65

76.	"عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشّامِ"	كثير بن مرة	83 و135
77.	"عُقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشّامِ"	سلمة بن نفيل	83 و135
78.	"عُقْرُ دَارِ المؤمنين بِالشّامِ"	سلمة بن نفيل	83 و135
79.	"عليكم بالجماعة فإن يد الله على ..."	أبو هريرة	136
80.	"عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، ..."	معاذ بن جبل	132
81.	"عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، خَرَابُ يَثْرِبَ، ..."	عبد الله بن محيريز	132
82.	"فَإِذا وَقَعَتِ الْفِتَنُ فَالْأَمْنُ بِالشّامِ"	عبد الله بن عمرو	136
83.	"فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ ..."	أبو ثعلبة الخشني	90
84.	"فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي... "	أنس بن مالك	ص
85.	"فَتِلْكَ الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى"	ذو مخبر	58
86.	"فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ..."	أبو الدرداء	135
87.	"فظننت أن الله تخلى عن أهل الأرض"	عبد الله بن حوالة	136 و139
88.	"فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ ..."	جابر بن عبد الله	85
89.	"قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي ..."	أبو جمعة	89
90.	"كانَ النّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللّهِ ..."	حذيفة بن اليمان	26 و28
91.	"كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ ... "	أبو هريرة	5 و102
92.	"كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَسَلَّطَ اللَّهُ ..."	عبد الله بن عمرو	52
93.	"كُنّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفّا ..."	أسلم التجيبي	145
94.	"كيفَ أنتُمْ إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكُمْ ..."	أبو هريرة	85 و114

95.	"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ ..."	ثوبان	46
96.	"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ ..."	معاذ بن جبل	137
97.	"لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ ..."	أبو هريرة	46
98.	"لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمٌ أَمْرُهَا ..."	جابر بن سمرة	129
99.	"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ ..."	أبو هريرة	48 و88
100.	"لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش ..."	أبو هريرة	33
101.	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المسلمون ..."	أبو هريرة	49 و88
102.	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ..."	أبو هريرة	86
103.	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ ..."	أبو هريرة	44
104.	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ ..."	أبو هريرة	56
105.	"لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ ..."	أبو ثعلبة الخشني	79
106.	"لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدَرٍ، ..."	المقداد بن الأسود	40 و78
107.	"لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ..."	عبد الله بن عمرو	12
108.	"لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ ..."	جابر بن سمرة	103 و129 و133
109.	"لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى ..."	أبو جحيفة	129
110.	"لَا يَلْبَثُ الْجَوْرُ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى ..."	معقل بن يسار	31 و83
111.	"لَتَتْبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ..."	أبو سعيد الخدري	34
112.	"لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ ..."	بشر الغنوي	98 و101

			و142 و146
113.	"لَتُنْتَقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَة ..."	أبو أمامة الباهلي	33 و99
114.	"لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً ..."	أبو هريرة	17
115.	"لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المدينة ..."	أبي بن كعب	38
116.	"لَمَّا كَانَ حِينُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ..."	البراء بن عازب	141
117.	"لِيَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللّيل ..."	تميم الداري	40 و79 و149
118.	"لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ أَقْوَاماً إِنَّهُمْ لَمِثْلُكُمْ ..."	عبد الرحمن بن جبير	89
119.	"لَئِنْ أَنْتُمْ اتَّبَعْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَتَبَايَعْتُمْ"	عبد الله بن عمر	87
120.	"ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين ..."	أبو جمعة	39
121.	"مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ ..."	أنس بن مالك	89
122.	"مَنْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا؟" قَالُوا: ..."	عبد الله بن عباس	91
123.	"مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ... "	عبد الله بن عمر	6 و25
124.	"مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا، فَلْيَصْبِرْ... "	ابن عباس	6
125.	"هَذَا الْأَمْرُ كَائِنٌ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ..."	يونس بن ميسرة	80 و131
126.	"وعقر دار المؤمنين الشام"	النواس بن سمعان	83 و134
127.	"ولا مهدي إلا عيسى بن مريم"	أنس بن مالك	121
128.	"وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ... "	جدة يحيى بن حصين	6
129.	"وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: "الَّذِينَ يُصْلِحُونَ ..."	أبو هريرة	91

130.	"وَمَن بَايَعَ إِمَامًا فأعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ ... "	عبد الله بن عمرو	7
131.	"وَهُمْ بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"	مرة البهزي	137
132.	"وَهُمْ بِالشَّامِ"	معاذ بن جبل	137
133.	"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي..."	أبو ذر الغفاري	20
134.	"يا ليتني قد لقيت إخواني. قالوا: ..."	عوف بن مالك	38
135.	"يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ..."	أبو هريرة	125
136.	"يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أصْبَهَانَ ..."	أنس بن مالك	51
137.	"يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ..."	أبو سعيد الخدري	125
138.	"يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح..."	أبو أيوب الأنصاري	146
139.	"يَعُوذَ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ..."	أم سلمة وحفصة وعائشة	125
140.	"يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ ..."	أبو هريرة	86
141.	"يُقْتَتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ هَذَا ثَلاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ ..."	ثوبان	87 و127 و132
142.	"يُقْتَلُ عِنْدَ كنزكم ثَلَاثَة كلهم بن خَلِيفَةٍ"	ثوبان	111
143.	"يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ..."	أم سلمة	106 و124 و132
144.	"يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ ..."	جابر بن سمرة	86
145.	"يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ ..."	أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله	78
146.	"يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي ..."	جابر بن عبد لله	78
147.	"يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى"	عبد الرحمن بن أبي عميرة	82 و131
148.	"يملأ الأرض قِسْطاً وعدلاً كما مُلِئت ..."	عبد الله بن مسعود	124
149.	"يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ ..."	عبد الله بن عمر	52

150.	"يوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم كما ..."	ثوبان	99
151.	"يُوشِكُ أنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأَمَمُ ..."	ثوبان	32
152.	"يُوشِكُ أنْ يَكونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ ..."	أبو سعيد الخدري	27

ثالثاً: فهرس الآثار

الرقم	طرف الأثر	القائل	رقم الصفحة
.1	"إذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل ..."	وهب بن منبه	17
.2	"ألا إن محمدا قد مات، ولا بد لهذا الدين ..."	أبو بكر الصديق	13
.3	"إِنَّ إِقَامَةَ الْحُدُودِ عِنْدِي كَإِقَامَةِ الصَّلاةِ..."	عمر بن عبد العزيز	12
.4	"إِنَّ اللّٰهَ لَيَزَع بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ"	عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب	4
.5	"تهلك العامة بعمل الخاصة، ولا تهلك ..."	عمر بن عبد العزيز	17
.6	"لا إسْلامَ إلاّ بِجَمَاعَةٍ، ولا جماعَة إلاّ..."	عمر بن الخطاب	9
.7	"ليوم من إمام عادل خير من عبادة ..."	قيس بن سعد	17
.8	"مثل الإمام كمثل عين عظيمة، صافية..."	أبو مسلم الخولاني	11
.9	"وَالْفِتْنَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِمَامٌ يَقُومُ بِأَمْرِ الناس"	أحمد بن حنبل	12
.10	"وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ: بَرَّةً كَانَتْ أَوْ..."	علي بن أبي طالب	9
.11	"ويل للأمناء، ويل للعرفاء، ليتمنين ..."	أبو هريرة	10

رابعاً: فهرس الأعلام والرواة

الرقم	اللقب/ الكنية	الاسم	الصفحة
.1	أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ	أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ البَصريُّ، الزَّاهِدُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ	121
.2	إبراهيم بن يزيد	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو	77
.3	أبو الخير الطالقاني	أبو الخير القزويني الطالقاني	66
.4	أبو ثعلبة	أبو ثعلبة الخشنيّ	60
.5	أبو جمعة	أبو جمعة الأنصاري وقيل: السباعي	39
.6	أحمد بن إبراهيم	أحمد بن إبراهيم المروزي	73
.7	الكوراني	أَحْمَد بن إِسْمَعِيل الكوراني	143
.8	أبو جَعْفَر العسكري	أَحْمَد بن النّضر بن بحر	71
.9	أبو بكر بن أبي خيثمة	أحمد بن زهير بن حرب بن شداد	74
.10	ابن مَنْجُويَه	أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم	61
.11	الكلاباذي	أحمد بن محمد بن الحسين البخاري أبو نصر	90
.12	أَسْلَمَ أَبِو عِمْرَانَ التَّجِيبِيِّ	أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي المصري	145
.13	السدي	إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ	115
.14	إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشِ	إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشِ بنِ سُلَيْمٍ العَنْسِيُّ	73
.15	أم حرام بنت ملحان	أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام	54
.16	البَرَاءُ بنُ عَازِبِ	البَرَاءُ بنُ عَازِبِ بنِ الحَارِثِ الأَنْصَارِيُّ الحَارِثِيُّ	141
.17	بشير بن سعد	بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الخزرجي	60
.18	جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ	جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ بنِ جُنَادَةَ بنِ جُنْدُبٍ السُّوَائِيُّ	86
.19	أبو جابر الصدفي	أبو جابر الصدفي	65
.20	جبير بن نفير	جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي	83
.21	جرير بن عبد الحميد	جرير بن عبد الحميد بن قرط الضَّبِّيّ	74
.22	أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ	الحَارِثُ بنُ رِبْعِيٍّ	125
.23	حبيب ابن أبي ثابت	حبيب ابن أبي ثابت قيس ويقال هند ابن دينار	68
.24	حبيب بن سالم	حبيب بن سالم الأنصاري	61
.25	أبو الزاهرية	حدير بن كريب الحضرمي ويقال الحميري	72

.26	حذيفة بن أسيد	حذيفة بن أسيد: ويقال بن أمية بن أسيد	52
.27	الحسن البصري	الحسن بن أبي الحسن البصري	121
.28	الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ	الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ الْمَرْوَزِيُّ	73
.29	الْحَكَمُ بن نافع	الْحَكَمُ بن نافع، أبو اليَمَان الحمصيّ البَهْرانيّ	72
.30	أَبُو أَسَامَةَ	حَمَّادُ بنُ أَسَامَةَ بنِ زَيْدٍ الكُوْفِيُّ	75
.31	خالد بن يزيد الجمحي	خالد بن يزيد الجمحي أبو عبد الرحيم المصري	64
.32	خريم بن فاتك	خريم بن فاتك الأسدي	138
.33	ذو مخبر	ذو مخبر: يقال ذو مخمر الحبشي	58
.34	زَائِدَةُ بنُ قُدَامَةَ	زَائِدَةُ بنُ قُدَامَةَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ	75
.35	زيد بن الحباب	زيد بن الحباب	63
.36	سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ	سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ العَدَوِيُّ	73
.37	سعيد بن أبي هلال	سعيد بن أبي هلال الليثي	63
.38	سعيد بن حفص	سعيد بن حفص بن عمر ويقال عمرو بن نفيل	71
.39	سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ	سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ، أَبُو مَهْدِيٍّ الْحِمْصِيُّ	72
.40	سعيد بن هبيرة	سعيد بن هبيرة المروزي	73
.41	سفيان بن عوف	سفيان بن عوف الأزدي الغامدي	142
.42	سَفِينَةَ	سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ	96
.43	سلمة بن نفيل	سلمة بن نفيل السكونيّ ثم التّراغمي	83
.44	الأعمش	سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي	74
.45	سهل بن أبي حثمة	سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي	65
.46	أبو الزَّعْراء	شُعَيْث بن محرز بن شُعَيْث بن زيد أبي الزَّعْراء	85
.47	شمر بن عطية	شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي	74
.48	الرقب	صالح حسين سليمان الرقب	49
.49	صامت بن معاذ	صامت بن معاذ بن شعبة بن عقبة الجندي	120
.50	صفوان بن عمرو	صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي	69
.51	ضَمْرَةُ بنُ رَبِيْعَةَ	ضَمْرَةُ بنُ رَبِيْعَةَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّمْلِيُّ	75
.52	طَارِقُ بنُ شِهَابٍ	طَارِقُ بنُ شِهَابِ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ سَلَمَةَ	62
.53	طاووس	طَاوُوْسُ بنُ كَيْسَانَ الفَارِسِيُّ	16

.54	عَامِرُ بْنُ سَعْد	عامرُ بْنُ سَعْد بْنِ أَبِي وَقّاصٍ الزُّهْرِيّ الْمَدَنِيّ	133
.55	عبد الرحمن بن سابط	عبد الرحمن ابن سابط ويقال ابن عبد الله	67
.56	عبد الرحمن بن أبي عميرة	عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني	82
.57	عبد الرحمن بن جبير	عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي	69
.58	عَبْد الرَّحْمَن بْن عثمان	عَبْد الرَّحْمَن بْن عثمان بْن عفَّان	74
.59	عبد الْعَزِيز بن عبد الله	عبد الْعَزِيز بن عبد الله بن حَمْزَة بن صُهَيْب	73
.60	عبد القدوس بن الحجاج	عبد القدوس بن الحجاج الخولاني	69
.61	ابن لهيعة	عبد الله ابن لهيعة	64
.62	ابن وهب	عبد الله ابن وهب ابن مسلم القرشي	64
.63	أبو ذَرّ الهَرَوي	عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي	114
.64	أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيُّ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوَبٍ	11
.65	ابن شوذب	عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن	75
.66	عبد الله بن يوسف	عبد الله بن يوسف التنيسي أبو محمد الكلاعي	70
.67	ابن التين	عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت	114
.68	عبد الله بن محيريز	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ	132
.69	أبو وهب	عبيد الله بن عبيد أبو وهب الكلاعي الدمشقي	66
.70	ابن بَطّة	عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان	91
.71	العلاء بْن المنهال	العلاء بْن المنهال الغنوي	63
.72	العوام بن حوشب	العوام بن حوشب: بن يزيد بن الحارث الشيباني	69
.73	فِرْدَوس الأشعري	فِرْدَوس الأشعري	68
.74	فضالة بن عبيد الله	فضالة بن عبيد الله بن نافد بن قيس الأنصاري	142
.75	فطر ابن خليفة	فطر ابن خليفة المخزومي	71
.76	قاسم بن أصبغ	قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح	74
.77	قَتَادَة بن دعامة	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي	10
.78	قيس بن سعد	قيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيم الْأَنْصَارِيّ	17
.79	قيس بن مسلم	قيس بن مسلم الجدلي العدواني أبو عمرو الكوفي	63
.80	كَعْبُ الأَحْبَارِ	كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ	75

.81	الليث ابن أبي سليم	الليث ابن أبي سليم ابن زنيم	67
.82	ابن مَنْدَه	محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده	51
.83	أبو كريب	محمد ابن العلاء ابن كريب الهمداني	68
.84	محمد بْن الْحَسَن العسكريّ	محمد بْن الْحَسَن العسكريّ بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بْن عليّ الرضا بْن مُوسَى الكاظم	111
.85	الآجري	محمد بن الحسين بن عبد الله	62
.86	مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ أعْيَنَ	مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ أعْيَنَ أبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ	63
.87	أبُو مُعَاوِيَةَ	مُحَمَّدُ بنُ خَازِمٍ السَّعْدِيُّ الكُوْفِيُّ	77
.88	محمد بْن خَالِد الْجَنَدِيُّ	محمد بْن خَالِد الْجَنَدِيُّ الصَّنْعانيُّ	121
.89	الجَوْزَقي	محمد بن عبد الله الجَوْزَقي النيسابوري	114
.90	محمد بن يزيد الكلاعي	محمد بن يزيد الكلاعي	76
.91	مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ	مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الهَاشِمِيُّ	71
.92	محمد الفاتح	محمد بن مراد بن محمد بن عثمان	101
.93	مروان بن جناح	مروان بن جناح الأمَوِي الدمشقي	80
.94	مروان بن محمد	مروان بن محمد ابن حسان الأسدي الدمشقي	66
.95	مسعود بن سليمان	مسعود بن سليمان	68
.96	مُطَيَّنٌ أبُو جَعْفَرٍ	مُطَيَّنٌ أبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الحَضْرَمِيُّ	68
.97	مَعْقِلُ بنُ يَسَارٍ	مَعْقِلُ بنُ يَسَارٍ المُزَنِيُّ البَصْرِيُّ	84
.98	مكحول	مكحول الشامي أبو عبد الله	66
.99	موسى بن أعين	موسى بن أعين الجزري أبو سعيد الحراني	71
.100	نَافِعُ بْنُ عُتْبَةَ	نَافِعُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أبِي وَقَّاصٍ الزَّهْرِيُّ	55
.101	نافع مولى عامر	نافع مولى عامر بن سعد بن أبي وقاص	133
.102	النّعمان بن بَشِير	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي	60
.103	النواس بن سمعان	النواس بن سمعان الكِلابي	83
.104	هشام بن عمار	هشام بن عمار ابن نصير	71
.105	هشيم بن بشير	هشيم بن بشير الواسطي	69
.106	هَمَّامُ بنُ الحَارِثِ	هَمَّامُ بنُ الحَارِثِ النَّخَعِيُّ الكُوْفِيُّ	77
.107	الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ	الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ أبُو العَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ	80

108.	أَبُو جُحَيفة السُّوائيّ	وهْب بْن عَبْد اللهِ	129
109.	يحيى بن أبي عمرو	يحيى بن أبي عمرو السيباني أبو زرعة الحمصي	75
110.	يحيى بن حمزة	يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي	66
111.	يُوْنُسُ بنُ مَيْسَرَةَ	يُوْنُسُ بنُ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَسٍ الجُبْلاَنِيُّ	80

خامساً: قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. الآبري: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (المتوفى: 363هـ)، **مناقب الإمام الشافعي**، المحقق: د/ جمال عزون، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الأولى 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء: 1.
3. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 8 (7 ومجلد فهارس).
4. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، عدد الأجزاء: 10.
5. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء: 12.
6. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5.
7. أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، عدد الأجزاء: 45.
8. ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1.

9. ابن أبي أسامة: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1413ه- 1992م، عدد الأجزاء: 2.
10. الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: 6، عام النشر: جـ 1 - 4: 1415هـ - 1995م، جـ 6: 1416هـ - 1996م، جـ 7: 1422هـ - 2002م.
11. الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس).
12. الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي (توفي 756هـ = 1355م)، **المواقف في علم الكلام**، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2020م.
13. بحر: جواد بحر النتشة، **المهدي مسبوق بخلافة إسلامية**، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
14. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (194-256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.
15. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، **التاريخ الكبير**، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: 8.
16. البربهاري: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: 329هـ)، **شرح السنة**، عدد الأجزاء: 1.

17. البرزنجي: محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (1040هـ - 1103هـ)، **الإشاعة لأشراط الساعة**، تعليقات: محمد زكريا الكاندهلوي، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1426هـ - 2005م، عدد الأجزاء: 1.

18. البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، عدد الأجزاء: 18.

19. بطال: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: 633هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ أَلْفَاظِ المهَذَّبِ**، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: 1988م (جزء1)، 1991م (جزء 2)، عدد الأجزاء: 2.

20. ابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: 9.

21. البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)، **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 3.

22. البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء:6.

23. البوصيري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد فهارس).

24. البوصيري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**،

المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 4.

25. البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (384 - 458 هـ)، **السنن الكبير**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 22.

26. البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (384 - 458هـ)، **البعث والنشور**، حققه وضبطه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي الأثري، الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436هـ، عدد الصفحات: 867.

27. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **الأسماء والصفات للبيهقي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 2.

28. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **بيان خطأ من أخطأ على الشافعي**، المحقق: د. الشريف نايف الدعيس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1402ه، عدد الأجزاء: 1.

29. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **دلائل النبوة**، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 7.

30. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405هـ، عدد الأجزاء: 7.

31. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **السنن الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 10.

32. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار

السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 14 (13، ومجلد للفهارس).

33. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **المدخل إلى السنن الكبرى**، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، عدد الأجزاء: 1.

34. التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، **مشكاة المصابيح**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م، عدد الأجزاء: 3.

35. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م، عدد الأجزاء: 6.

36. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ، عدد الصفحات: 136، عدد الأجزاء:1.

37. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، عدد الأجزاء: 35.

38. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م، عدد المجلدات: 9.

39. الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، **سحر البلاغة وسر البراعة**، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، تحقيق: عبد السلام الحوفي، عدد الأجزاء: 1.

40. الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، **فقه اللغة وسر العربية**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 1.
41. الجزيري: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، **الفقه على المذاهب الأربعة**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 5.
42. جمال الدين: أمين محمد جمال الدين، **عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام**، الناشر: المكتبة التوفيقية، الطبعة: الثانية، 1417هـ - 1996م.
43. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **صفة الصفوة**، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1421هـ/2000م، عدد الأجزاء: 2.
44. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406ه، عدد الأجزاء: 3 × 2.
45. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 – 1985، عدد الأجزاء: 2.
46. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، 1401هـ/1981م، عدد الأجزاء: 2.
47. ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **الموضوعات**، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، جـ 1، 2: 1386هـ - 1966م، جـ 3: 1388هـ - 1968م.
48. الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، **غياث الأمم في التياث الظلم**، المحقق: عبد العظيم الديب، الناشر: مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، 1401هـ، عدد الأجزاء: 1.
49. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، **الجرح والتعديل**، الناشر: طبعة مجلس دائرة

المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1271هـ -1952م، عدد الأجزاء: 9.

50. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، **العلل لابن أبي حاتم**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م، عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس).

51. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي" وبـ "حاجي خليفة" (المتوفى 1067 هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010م، عدد الأجزاء: 6 (الأخير فهارس).

52. الحازمي: محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم، أبو بكر، زين الدين، المعروف بالحازمي (المتوفى: 584هـ)، **شروط الأئمة الخمسة (البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي)**، حققه وقدم له: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

53. الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، **تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه، عدد الأجزاء: 1.

54. الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م، عدد الأجزاء: 4.

55. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 18، (17 جزء ومجلد فهارس).

56. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت

مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393ه = 1973م، عدد الأجزاء: 9.

57. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ، عدد الأجزاء: 8.

58. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع / ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني**، المحقق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

59. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، المحقق: د. عاصم ابن عبد الله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة: الأولى، 1403ه – 1983م، عدد الأجزاء: 1.

60. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **تقريب التهذيب**، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406ه – 1986م، عدد الأجزاء: 1.

61. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م، عدد الأجزاء: 4.

62. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **تهذيب التهذيب**، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ، عدد الأجزاء: 12.

63. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: 852هـ)، **الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني**، الشارح: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 1.

64. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773 - 852هـ = 1372 - 1449م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف

على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

65. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **لسان الميزان**، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002م، عدد الأجزاء: 10، العاشر فهارس.

66. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ**، المحقق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثْري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، من المجلد 1 - 11: 1419هـ - 1998م، من المجلد 12 - 18: 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 19 (18 ومجلد للفهارس).

67. الحربي: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [198 - 285]، **غريب الحديث**، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405ه، عدد الأجزاء: 3.

68. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، عدد الأجزاء: 5 × 3.

69. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، **المحلى بالآثار**، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 12.

70. أبو الحسن الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، **الإبانة عن أصول الديانة**، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397ه، عدد الأجزاء: 1.

71. أبو الحسن الآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، **غاية المرام في علم الكلام**، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، عدد الأجزاء: 1.

72. أبو حيان الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ، عدد الأجزاء: 10.
73. الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388 هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: 1402هـ - 1982م، عدد الأجزاء: 3.
74. الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، **معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود**، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351هـ - 1932م، عدد الأجزاء: 4.
75. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م، عدد الأجزاء: 16.
76. الخلال: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، **السنة**، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م، عدد الأجزاء: 7.
77. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 7 ومجلد للفهارس.
78. ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: 240هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1397هـ، عدد الأجزاء: 1.
79. الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، **ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم**، المحقق: بوران الضناوي/ كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1985م، عدد الأجزاء:2.
80. الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تحقيق:

حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 4.

81. الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416، عدد الأجزاء: 6*3.

82. أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م، عدد الأجزاء:1.

83. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، **سنن أبي داود**، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء: 7.

84. الدولابي: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: 310هـ)، **الكنى والأسماء**، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 3.

85. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م، عدد الأجزاء: 15.

86. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م، عدد الأجزاء: 4.

87. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادیني، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء:1.

88. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،

الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م، عدد الأجزاء: 25، (23 ومجلدان فهارس).

89. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة،الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1992م.

90. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **معجم الشيوخ الكبير**، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 2.

91. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **المغني في الضعفاء**، المحقق: الدكتور نور الدين عتر.

92. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1963م، عدد الأجزاء: 4.

93. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ، عدد الأجزاء: 32.

94. الرقب: صالح حسين الرقب، **واقعنا المعاصر والغزو الفكري**، الجامعة الإسلامية – غزة، الطبعة: السابعة 1424هـ - 2004م.

95. الريس: محمد ضياء الدين الريّس، **الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم**، منشورات العصر الحديث، الطبعة: الأولى، 1393هـ - 1973م.

96. الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، عدد الأجزاء: 40.

97. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، **كتاب الأعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/مايو 2002، عدد الأجزاء: 8.

98. زين الدين الملطي: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (المتوفى: 920هـ)، **نيل الأمل في ذيل الدول**، المحقق:

عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 9 (8 أجزاء ومجلد فهارس).

99. الزين العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، **طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)**، أكمله ابنه: **أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)**، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: 8.

100. السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م، عدد الأجزاء:4.

101. سرور: رفاعي سرور، **علامات الساعة دراسة تحليلية**، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

102. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، عدد الأجزاء: 8.

103. السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م، عدد الأجزاء: 6.

104. السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، **الأنساب**، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1962م، عدد الأجزاء: 13.

105. السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م، عدد الأجزاء: 7.

106. ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م، عدد الأجزاء: 5.

107. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: 1425هـ -2004م، عدد الأجزاء: 1.
108. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، عدد الأجزاء: 2.
109. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **الحاوي للفتاوي**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: 1424هـ - 2004م، عدد الأجزاء: 2.
110. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى 1387هـ - 1967م، عدد الأجزاء: 2.
111. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى 1416هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 6.
112. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **العرف الوردي في أخبار المهدي**، تحقيق: أبو يعلى البيضاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان النشر: بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1427-2006.
113. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403ه، عدد الأجزاء: 1.
114. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين المنيس، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985.
115. شمس الدين الرملي: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، **غاية البيان شرح زبد ابن رسلان**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 1.

116. الشَّهْرَسْتَاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني (479 - 548هـ = 1086 - 1153م)، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
117. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ، عدد الأجزاء: 6.
118. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 8.
119. ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409، عدد الأجزاء: 7.
120. أبو الشيخ الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، **غاية الوصول في شرح لب الأصول**، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه)، عدد الأجزاء: 1.
121. الصفدي: بسام خليل الصفدي، **الفتن والملاحم وأشراط الساعة في بلاد الشام دراسة موضوعية في السنة النبوية**، 1429هـ - 2008م.
122. ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء: 1.
123. الضياء المقدسي: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 13.
124. طاشكبري زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: 968هـ)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

125. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405هـ - 1985م، عدد الأجزاء: 2.

126. الطَّبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **مسند الشاميين**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405ه – 1984م، عدد الأجزاء: 4.

127. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **المعجم الكبير**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 25.

128. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **المعجم الأوسط**، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد بن عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: 10.

129. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 24.

130. الطرطوشي: أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: 520هـ)، **سراج الملوك**، الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر، تاريخ النشر: 1289هـ، 1872م، عدد الأجزاء: 1.

131. الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: 204هـ)، **مسند أبي داود الطيالسي**، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 4.

132. ابن عابدين: محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين الدمشقي الحنفي (1244هـ - 1306هـ= 1828م- 1888م)، **الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية (في الفقه الحنفي)**، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ -2003م.

133. ابن عاشُور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1426هـ - 2005م.

134. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، عدد الأجزاء: 30، (والجزء رقم 8 في قسمين).

135. عاشور: سعد عاشور ونسيم ياسين، **الخلافة الإسلامية وإمكانية عودتها قبل ظهور المهدي.**

136. ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **الآحاد والمثاني**، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م، عدد الأجزاء: 6.

137. ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)**، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م، عدد الأجزاء: 2.

138. أبو العباس القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 7.

139. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 4.

140. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: 1387هـ، عدد الأجزاء: 24.

141. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 2.

142. عبد الجواد: ناصر عبد الجواد وعزيز إبراهيم فتاش، **تحرير فلسطين وعودة الخلافة الإسلامية دراسة حديثية استشرافية**، تقديم: الأستاذ الدكتور أحمد نوفل، دار الفتح للدراسات والنشر الأردن، الطبعة: الأولى، 1438هـ - 2017م.

143. ابن عبد ربه: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، **العقد الفريد**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ، عدد الأجزاء: 8.

144. عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 11.

145. عبد الواحد: خالد عبد الواحد، **نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية**، 2001/7/20م _ 1422/4/29هـ، عدد الأجزاء: 3.

146. أبو عبيد: القاسم بن سلام الهروي (157 - 224هـ = 774 - 838م)، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م، عدد الأجزاء: 5.

147. العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ)، **تاريخ الثقات**، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ-1984م، عدد الأجزاء: 1.

148. العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية، الطبعة: الأولى، 1405ه – 1985م.

149. ابن عدي: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، عدد الأجزاء: 9.

150. ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 453هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء:4.

151. العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، **ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام**، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة: الأولى: 1404هـ-1987م.

152. العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة)، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414هـ - 1991م، عدد الأجزاء: 2.

153. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 80 (74 و6 مجلدات فهارس).

154. العطار: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: 1250هـ)، **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، ج2.

155. العظيم آبادي: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ، عدد الأجزاء: 14.

156. علاء الدين الحصكفي: محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ)، **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1423هـ- 2002م، عدد الأجزاء: 1.

157. العودة: سلمان بن فهد العودة، **مقالات في المنهج**، الناشر: مكتبة الرشد، مكان النشر: الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1426هـ.

158. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م، عدد الأجزاء: 1.

159. الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م، عدد الأجزاء: 1.

160. القاضي الباقِلَّانِي: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام (338 - 403هـ = 950 - 1013م)، **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به في علم الكلام**، علق عليه ووضع حواشيه، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

161. ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، **طبقات الشافعية**، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، عدد الأجزاء: 4.

162. القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم**، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 8.

163. ابن قانع: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: 351هـ)، **معجم الصحابة**، المحقق: صلاح بن سالم المصراتي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1418ه، عدد الأجزاء: 3.

164. ابن قتيبة الدينوري: عبد الله بن مسلم أبي محمد، (المتوفى: 276هـ)، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء**، تحقيق: الأستاذ علي شيري، الناشر: دار الأضواء، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1410هـ -1990م، عدد الأجزاء: 2.

165. ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ، عدد الأجزاء: 3.

166. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425هـ، عدد الأجزاء: 1.

167. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

168. ابن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: 628هـ)، بيان **الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م، عدد الأجزاء: 6 (5 أجزاء، ومجلد فهارس).

169. قطب: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، الناشر: دار الشروق، سنة النشر: 1398هـ / 1978م.

170. ابن قطلوبغا: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة** (يُنشر لأول مرة على نسخة خطية فريدة بخطِّ الحافظ شمس الدين السَّخاوي المتوفى سنة 902 هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).

171. القطيعي: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 3.

172. القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة حكومة الكويت – الكويت، الطبعة: الثانية، 1985م، عدد الأجزاء: 13.

173. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 2.

174. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م، عدد الأجزاء: 1.

175. الكاساني: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء: 7.

176. الكتاني: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ)، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، عدد الأجزاء: 1.

177. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **البداية والنهاية**، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م.

178. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 8.

179. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل**، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، عدد الأجزاء: 4.

180. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1388هـ - 1968م.

181. ابن كثير: **مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير**، اختصار وتحقيق: أحمد محمد شاكر، اعتنى به: أبو عبد الله محمد علي سمك، الناشر: الكتاب العالمي للنشر، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 3.

182. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **النهاية في الفتن والملاحم**، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 2.

183. الكلاباذي: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**، المحقق: محمد حسن محمد حسن

إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 1.

184. الكلاباذي: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: 398هـ)، **رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه، عدد الأجزاء: جزءان في ترقيم واحد مسلسل.

185. ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م، عدد الأجزاء:5.

186. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، **الأحكام السلطانية**، الناشر: دار الحديث – القاهرة، عدد الأجزاء: 1.

187. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م، عدد الأجزاء: 1.

188. المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 10.

189. المباركفوري: صفي الرحمن المباركفوري (1361هـ - 1942م = 1427هـ - 2006م)، **منة المنعم في شرح صحيح مسلم**، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 4.

190. المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.

191. محب الدين الطبري: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 4.

192. محفوظ: محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ)، **تراجم المؤلفين التونسيين**، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1994م، عدد الأجزاء: 5.
193. محمد علي الحسن وعبد الرحيم فارس أبو علبه، **تفسير سورة النور**، الناشر: دار الأرقم – عمان، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1983م.
194. المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ – 1980م، عدد الأجزاء: 35.
195. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5.
196. المسلمي: مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل)، **موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله**، الطبعة: الأولى، 2001م، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: 2.
197. معمر بن راشد: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، **الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 2 (الأجزاء 10، 11 من المصنف).
198. ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ)، **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399هـ – 1979م، عدد الأجزاء: 4.
199. المقدم: محمد إسماعيل المقدم، **المهدي**، الدار العالمية، الإسكندرية، ط11، 1429هـ/ 2008م.
200. ملا علي القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 9.

201. المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356ه، عدد الأجزاء: 6.
202. ابن منجويه: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)، **رجال صحيح مسلم**، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407ه، عدد الأجزاء: 2.
203. ابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: 395هـ)، **الإيمان لابن منده**، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ، عدد الأجزاء: 2.
204. المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656 هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي - بيروت)، الطبعة: الثالثة، 1388هـ - 1968م، عدد الأجزاء: 4.
205. المنذري: الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (المتوفى: 656 هـ)، **مختصر سنن أبي داود**، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق (أبو مصعب) [خرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف "ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث" "بطلب من صاحب مكتبة المعارف - الرياض حيث أنه صاحب الحق في ذلك"]، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م، عدد الأجزاء: 3.
206. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، عدد الأجزاء: 15.
207. المواق: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 8.
208. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، عدد الأجزاء: (10 و2 فهارس).

209. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ – 1986م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس).

210. النسفي: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: 537هـ)، **طلبة الطلبة**، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1311هـ، عدد الأجزاء: 1.

211. أبو نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، عدد الأجزاء: 10.

212. أبو نعيم الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس).

213. نعيم بن حماد: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ)، **كتاب الفتن**، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 2.

214. النفراوي: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126هـ)، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 2.

215. ابن نقطة: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: 629هـ)، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 1.

216. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **تحرير ألفاظ التنبيه**، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1408هـ، عدد الأجزاء: 1.

217. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392ه، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

218. الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م، عدد الأجزاء: 2.

219. الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، **الفتاوى الفقهية الكبرى**، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (المتوفى 982 هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، عدد الأجزاء: 4.

220. الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، تحقيق: مصطفى عاشور، الناشر: مكتبة القرآن-القاهرة.

221. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ، 1994م، عدد الأجزاء: 10.

222. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 4.

223. الوادعي: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: 1422 هـ)، **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، الناشر: دار الآثار - صنعاء، اليمن، الطبعة: الرابعة، 1428هـ - 2007م، عدد الأجزاء: 2.

224. الوصابي: أبو عمرو نور الدين بن علي بن عبد الله السدعي الوصابي، **تحفة اللبيب بمن تكلم فيهم الحافظ ابن حجر من الرواة في غير «التقريب»**، قدم له: محمد بن عبد الله الإمام، الناشر: مكتبة ابن عباس للنشر والتوزيع، المنصورة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م، عدد الأجزاء: 2.

225. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، **معجم البلدان**، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م، عدد الأجزاء:7.

226. يعقوب بن سفيان: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: 277هـ)، **المعرفة والتاريخ**، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1401هـ- 1981م، عدد الأجزاء: 3.

227. أبو يعلى الموصلي: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، **مسند أبي يعلى**، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م، عدد الأجزاء: 13.

Abstract

This dissertation is entitled: "**The Glad Tidings of the Second Caliphate the Prophetic Sunnah - An Objective Analytical Study**". It clarified in its folds the greatness of the Caliphate for the establishment of God's religion on earth, and that it will return as the glad tidings say in the Sunnah of the Prophet, that reached the degree of meaningful recurrence, and it will return before the manifestation of the Mahdi. It also illustrated how Muslims dealt with the glad tidings not as a motive for idleness and laziness but as an incentive and motive to work for the fulfillment of these glad tidings.

The nature of the research required dividing it into an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction included the importance of the topic, the reasons for choosing such a topic, research objectives, research methodology, previous studies, in addition to the research plan.

The first introductory chapter included the meaning of the Caliphate linguistically and idiomatically, its ruling and the evidence for its necessity from the Qur'an and Sunnah, the consensus of the Companions, the fundamentalist Rules, the sayings of the scholars about the Caliphate, and the period during which Muslims are given the opportunity to establish a caliph.

As for the second chapter, it included the status quo of Muslim people, the general glad tidings from the Qur'an and Sunnah, and the prophetic evidence for the possibility of the return of the caliphate. This chapter also contained an explanation of the hadiths of the second caliphate and their degree in the balance of the hadith scholars by examining their methods and evidence, concluding that they reach the degree of meaningfully recurrent hadith. In this chapter; moreover, the historical stages of the caliphate were explained and that they agree to what was stated in the Sunnah.

The third chapter included the relationship between the Mahdi and the second caliphate, so the suspicions about the degree of the truth of Al-Bukhari and Muslim hadiths that they did not mention the hadiths of the Mahdi were dispelled. Clearly, the manifestation of the Mahdi will be while the second caliphate is already established. Furthermore, later in this chapter, the location of the second caliphate and its capital are shown. Finally, the lessons of the hadiths that have the glad tidings were clarified, and how Muslims dealt with these glad tidings, and the duty of Muslims towards them.

In conclusion, I summed up the most important outcomes that the researcher found, including:

1. The study found that the Caliphate will be established when the Mahdi appears.
2. Whoever thinks that the Jewish State won't fall until the judgement day when the messiah comes to the earth is wrong.
3. The hadiths of the glad tidings of the prophetic Caliphate are proved to be meaningfully recurrent hadiths.
4. Jerusalem will be the Capital of the second prophetic Caliphate (god willing).
5. Levant will constitute the shelter for the second prophetic Caliphate (god willing).
6. Freeing Palestine from the jewish occupation will occur before or with the rise of the prophetic Caliphate.

Finally, we find that the research stimulates enthusiasm, sharpens energies, and rekindles hope again in the souls of the people of the Islamic nation to work hard and sincerely to achieve this goal. Thus, the research shows the ways and methods that the Islamic nation must follow to achieve victory and empowerment that God Almighty mentioned in his Holy Book, and as he passed it by the Messenger of God (peace be upon him) in his

purified Sunnah until the promise of God Almighty with victory and empowerment, and the establishment of the Rightly-guided Caliphate on the prophetic way, God willing, will be fulfilled.

College of Postgraduate Studies and Scientific Research

Theology - The Hadith section

The Glad Tidings of the Second Caliphate in the Prophetic Sunnah: An objective Analytical study

Prepared by:

Zakareya Khalil Abd – Alrahman Abu Sneneh

University ID: 21829043

The supervised by:

Dr. Huzaifa Hilal Bdair

This thesis was submitted in completion of a master's degree in Theology, specializing in the Prophet's Hadith, at the College of Postgrduate Studies and Scientific Research at Hebron University

2022 - 1443